التبشير

جهوده وآثاره
وكيفية مواجهته

للدكتور

سعيد محمد إسماعيل الصاوي
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة
بطنطا

الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

التبشير

جهوده وآثاره

وكيفية مواجهته

للدكتور

سعيد محمد إسماعيل الصاوي

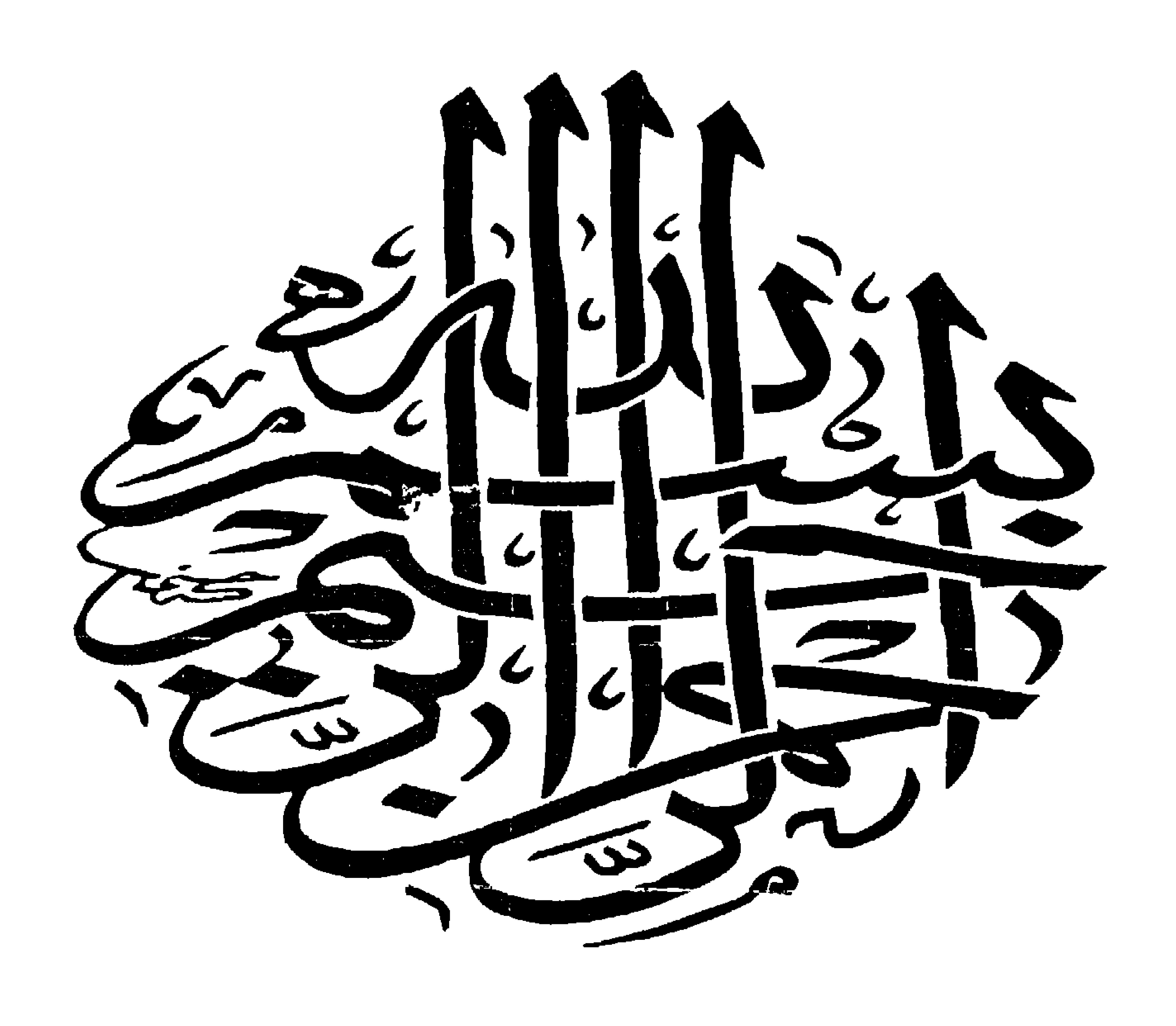
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة

بطنطا

الطبعة الثانية

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



قال تعالي

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾

﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ٠

أما بعد :

فإن الإسلام هو الدين الذي اختاره الله تعالى للعالمين -إن الدين عند الله الإسلام-(١)

وإن رسالة سيدنا محمد ﷺ ٠ هي الرسالة الخاتمة ، - ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ،ولكن رسول الله ،وخاتم النبيين ، وكان الله بكل شيء عليما(٢)

٠وقوله ﷺ " أرسلت إلي الخلق كافة . وختم بي النبيون"([3])

وإن الأمة الإسلامية ٠ هي الأمة الوسط ، التي أختيرت لتبليغ رسالة الله تعالى الخاتمة ٠ للناس كافة ٠ فى كل زمان ومكان ، - وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا - ([4])٠

ولما كان الأمر كذلك :

فلا بد أن تمر هذه الأمة ٠ خلال رحلتها الطويلة الواسعة ، بمراحل عصيبة ٠ لم تعرفها أمة قبلها ،

وأن تواجه صراعاً شديداً في ميادين العقل والعلم ٠ والاجتماع والتشريع ٠ والحضارة والمدنية ٠ لم تواجهه أمة في التاريخ٠

والأمة التي تتغلب على مثل هذه المراحل العصيبة ، والصراعات الشديدة٠ وتخرج منها ظافرة منتصرة ،هي أمة جديرة بالحياة، صالحة للقيادة ، ولا يمكن لقوة سياسية ٠ أو غارة خارجية ٠ أن تقضى على كيانها ، أو تمحوها من الوجود والحياة ٠

فكيف استطاعت هذه الأمة أن تقاوم تغيرات الزمان والمكان ؟

إنها استطاعت ذلك بقوتين :

القوة الأولى : هي الحيوية الكامنة فى الإسلام ، وصلاحيته للحياة فى كل زمان ومكان ٠

---

[1] سورة آل عمران آية ١٩ ٠

[2] سورة الأحزاب آية ٤٠

٣ صحيح مسلم

[4] سورة البقرة آية ١٤٣ ٠

فقد خص الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ برسالة ، وتعاليم كاملة للإنسان ، فى كل زمان ومكان ، تستطيع أن تواجه تغيرات الزمان والمكان ، وتحل كل ما يطرأ من مشكلات ومعضلات ،

القوة الثانية : هي أن الله تعالى قد تكفل بأن يمنح هذه الأمة ، التي تحملت الرسالة الخاتمة ، رجالاً أقوياء ، فى كل عصر ومصر ، ينقلون تعاليم الإسلام إلى الحياة ، ويعيدون إلى هذه الأمة ، الشباب والنشاط والحيوية ، مهما كانت المحن والشدائد ، التي تمر بها ،

وفى هذا ورد عن النبي ﷺ :

إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة ، على رأس ىن مائة سنة ، من يجدد لها دينها(٥) ،

ومن المعلوم أن معظم ما أصاب الأمة الإسلامية من شدائد ومحن - ترتب عليها ضعف المسلمين فى كثير من المجالات - كان سببه الغزو الخارجي ،

ا- الذي يهدف إلى النيل من الدين الإسلامي ، الذي كان السبب فى تقدم المسلمين ، وازدهار علومهم ،

ب- كما يهدف إلى النيل من المسلمين ، بالقضاء على وحدتهم ، والاستيلاء على ثرواتهم ومقدراتهم ،

وكان فى مقدمة المحن الخارجية التي مُنِيَ بها الإسلام والمسلمون : التبشير أو المبشرون ، الذين يدعون إلى العقيدة المسيحية - بدافع من الكنيسة- بين المجتمعات البشرية ، وخاصة المسلمين ، بمساندة بعض الخدمات الاجتماعية ، فى كثير من مجالات الحياة ، كإقامة المدارس والمؤسسات التي تلقى فيها المواعظ الكنسية ، وإقامة المستشفيات والملاجىء والنوادي ، ومساعدة الضعفاء والمعوزين ،،،،، ألخ ،

وهم بذلك كله:

- يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون(٦) ،

لذا كان لزاماً على الميبلمين :

أن يعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن يلتزموا بالإسلام الحنيف ومبادئه الكريمة فى كل شئون حياتهم ، مادياً ومعنوياً ،

---

[٥] رواه أبو داود فى كتاب الملاحم باب ما يذكر فى قرن المائة جـ٤ صـ١٠٩ ط دار الفكر بدون تاريخ ،

[٦] سورة التوبة آيه٣٢ ،

كما كان ألزم على الدعاة والمتخصصين من أبناء الأزهر الشريف · أن يبينوا للمسلمين · الإسلام الصحيح قولا وعملاً، ويبينوا لهم مصادر الخطر · التي تهدد الإسلام والمسلمين · فى الداخل والخارج ،وفى مقدمة هذه المصادر وأشدها : التبشير والمبشرون ، ومن وَالاهُمْ من أبناء الشرق الإسلامي : مسلمين أو غير المسلمين · ممن يدعون العصرية ، والمنهجية العلمية · فى أحاديثهم وتعاملاتهم ·

وهذا بحث عن :

"التبشير جهوده وآثاره فى العالم الإسلامي وكيفية مواجهته"

بينتُ فيه : المفهوم الحقيقي للتبشير · ومفهومه عند النصارى ، وتطوره، وبعض الوسائل والأساليب التي يتذرع بها لنشر مبادئه وأفكاره بين المجتمعات الإسلامية ، وأهدافه التي يأمل ، ويعمل جاهداً لتحقيقها

كما بينتُ ما يجب على المسلمين تجاه هذا التيار الجارف · حفاظاً على دينهم وأخلاقهم ·

ملتزماً فى بحثي قواعد المنهج العلمي ، بعيداً عن التعصب أو التحامل ·

سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير ·

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ·

أ. د/ سعيد محمد إسماعيل الصاوي

الفصل الأول :

مفهوم التبشير

لفظ التبشير مأخوذ من الثلاثي - بَشَرَ شراً بتثليث الباء ، أي بفتحها وكسرها وضمها ، وهى تعنى الفرح والسرور ،
و- فلاناً بالأمر: فرحه به ،
وفلاناً بوجه طلق : لقيه به[٧] ،
إذاً ، فالتبشير يكون بالخير مطلقاً ،
وإذا قيد بالشر فهو ينصرف إلى السخرية والتهكم والاستهزاء ، كقوله تعالى "بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً"[٨] ،
لذا يقول صاحب القاموس المحيط:
البشارة المطلقة لا تكون إلا بخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة ، كقوله تعالى "فبشرهم بعذاب أليم"[٩] ،
وقد يكون هذا على قولهم : تحيتك الضرب وعتابك السيف[١٠] ،
ويقول الفخر الرازي :-
التبشير فى عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور ، إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر فى تغير بشرة الوجه ،
ومعلوم أن السرور ، كما يوجب تغير البشرة ، فكذلك الحزن يوجبه ، فوجب أن يكون لفظة التبشير ، حقيقة فى القسمين ،
ويتأكد هذا بقوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم " ،
ومنهم من قال : المراد بالتبشير هاهنا : الإخبار ،
والقول الأول : ادخل في التحقيق[١١] ،
إذاً فلفظ التبشير أصيل في اللغة العربية من حيث الإطلاق والمفهوم ،
قد وصف الله تعالى به الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، فقال سبحانه :

---

[٧] المعجم الوسيط جـ١ صـ٥٧ ،
[٨] سورة النساء من الآية ١٣٨ ،
[٩] سورة الانشقاق من الآية ٢٤
[١٠] القاموس المحيط جـ١ صـ٣٧٣ ،
[١١] تفسير الرازي جـ٢٠ صـ٥٦ ،

﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (١٢)
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ (١٣)٠
فهل هؤلاء الغزاة الذين يسمون بالمبشرين ٠ يسيرون على هدى أصحاب الرسالات السماوية ، حتى ينالوا شرف التسمية ؟
أو على أضعف الأقوال : هل ما يقومون به ٠ هو تبشير بالخير للمسلمين ؟ كلا وألف كلا ٠
إذاً التسمية الصحيحة لهؤلاء الغزاة ، إنهم : المنصرون، ومهمتهم التنصير ،
ويؤكد هذا: ان أصدق ترجمة لكلمة تبشير - باللغة الإنجليزية [إيفانج لايزيشنا EVANGELISATION]
ومعناها الدقيق باللغة العربية [تنصير.] (١٤)
وهو يعنى: الدخول فى النصرانية.
يقول ابن منظور: التنصير: الدخول فى النصرانية.
وفى المحكم: الدخول في دين النصارى.
ونصّره جعله نصرانيًّا. (١٥)
وفي مختار الصحاح : باب النون مادة : ن٠ص٠ر٠ - نَصْرَان بوزن نجران : قرية بالشام ينتسب إليها النصارى ، ويقال اسمها :ناصرة ٠
والنصارى جمع نصران ، ونصرانة : كالندامى جمع ندمان وندمانة٠
ونَصْرَهُ تنصيراً: جعله نصرانياً ٠
وفى الحديث النبوي الشريف : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه٠٠٠٠ الحديث(١٦)

[١٢] سورة النساء من الآية ١٦٥ ٠
[١٣] سورة الأحزاب من الآية :٤٥ ٠
[١٤] ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي: د.إبراهيم عكاشة على، ص٧،ط إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
[١٥] لسان العرب مادة: نصر.
[١٦] صحيح مسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة جـ١٦ صـ٢٠٧ ٠

المفهوم المسيحي للتبشير:

أطلق المسيحيون على نشاطهم الدعوى مصطلح: التبشير، مشتقًا من معنى كلمة -إنجيل- فى اللغة اليونانية، والتي تعنى: -البُشرى- لأنه أتى ببشرى الخلاص على يد المسيح الفادى (١٧).

ومن ثم فإن تقديم هذه البشرى، ونشر ما جاء فيها من تعاليم، يُعدّ بشارة وتبشيرًا للآخرين فى رأيهم.!!

وعلى هذا الأساس خرجت البعثات التبشيرية منذ فجر المسيحية الأول، متوجهة إلى كل مكان يمكنها الوصول إليه واضعة نصب عينها هدفًا محددًا، هو: -**تنصير المجتمعات غير النصرانية**- ونشر المسيحية فى كل بقاع الأرض، والاستمرار فى ذلك النشاط حتى نهاية الخليقة. (١٨)

فالتبشير فى الاصطلاح المسيحي أو الكنائسى

تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية ، على الأعمال التي يقومون بها ، لتنصير الشعوب غير النصرانية ، لاسيما المسلمون ،

والمبشرون هم الذين يجندون أنفسهم ، للقيام بمهام التبشير ، سواء أكانوا من العاملين أو العاملات فى السلم الكنسي ، أو المتطوعين ، أو المتطوعات من ذوى الاختصاصات الأخرى(١٩)،

وعلى هذا يتبيّن أن معنى التبشير في المفهوم الكنسي: هو الشعار النصراني لحملات التنصير.

وله عند النصارى تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية.

= فهو تارة: إرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل لغير المؤمنين بها.

= أو محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين بها.

= أو محاولة إيصال الأخبار السارة إلى الأفراد والجماعات ليقبلوا يسوع المسيح ربًا مخلصًا، وأن يعبدوه من خلال عضوية الكنيسة.

---

[١٧] في الغزو الفكري: نذير حمدان ص٩٨، ط مكتبة الصديق بالطائف، السعودية، بدون تاريخ.

[١٨] التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل: د. إبراهيم عكاشة على، ص٢٠، ط دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م بتصرف.

[١٩] أجنحة الفكر الثلاثة صـ٥٥ ، وتحديات فى طريق الدعوة ا د/محمد رجب الشتيوى صـ٢٩ ،

وفي حالة عدم إمكان ذلك. يجب السعي إلى تقريب المعنيين للأفراد والجماعات من خلال الحياة النصرانية. بما في ذلك صرفهم عن دياناتهم بشتى الوسائل والأساليب.(٢٠)

هذا هو التبشير عند رجال الكنيسة.!!

يطلقونه على تلك الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية، لا سيّما المسلمون. (٢١).

تأثر بعض المسلمين بالمفهوم المسيحي للتبشير :-

لقد تأثر بهذا المفهوم الكنسي للتبشير كثير من أبناء المسلمين في العصر الحديث.

[عندما داهمت الأمة غزوات استعمارية وفكرية أشيعت مصطلحاتها بين المسلمين]. (٢٢)

حتى صار هذا المفهوم شيئًا مسلمًا به عند كثير من الباحثين أفرادًا ومجتمعين. فقد ورد في المعجم الوسيط:

التبشير: الدعوة إلى الدين-محدثة-!! (٢٣)

وأمام ذلك رأى المسلمون أن كلمة-التبشير- التي يطلقها المسيحيون على نشاطهم، تبعد عن الحقيقة والواقع تمامًا، لأن نشاطهم يستهدف تحويل الإنسان عن عقيدته الدينية أيًا كانت. إلى الدخول في المسيحية، فضلاً عن أن جزءًا من هذا النشاط موجه إلى المسيحيين أيضًا لكي يزدادوا تمسكًا بعقيدتهم.

ثم رأى المسلمون كذلك: أن كلمة-التبشير- هذه التي نحتت من صفة الإنجيل الذي اسمه-البشرى- أضحت بعيدة عن زمانها وواقعها. إذ لا مانع أن يحمل الإنجيل صفة البشرى إبّان عهد المسيح وبعده حين قدمه الرهبان والقديسون إلى الأمم الوثنية قبل الإسلام. أما أن يوصف جملته بالمبشرين بعد الإسلام ليردوا المسلمين إلى النصرانية، اعتمادًا على ترجمة الكلمة بمفهومها في اللغة اليونانية، فهذا ما لا يمكن قبوله لغة ولا اصطلاحًا. (٢٤)

---

[٢٠] النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: محمد عثمان صالح، ص ٤٧، دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات. ط مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة. ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

[٢١] أجنحة الفكر الثلاثة: عبد الرحمن الميداني، ص ٥٠.

[٢٢] النصرانية والتنصير: محمد عثمان صالح، ص ٥٤.

[٢٣] المعجم الوسيط جـ١ ص ٥٨.

[٢٤] في الغزو الفكري: نذير حمدان، ص٩٨.

ومن ثم فهي عملية تنصير لا تبشير!!

ولذا: أرى أنه يلزم الباحث المسلم أن يكون حريصًا على تجنب تسمية ما يقوم به النصارى من دعوة إلى دينهم-التبشير- وإنما يسمونه- التنصير- حتى لا ينخدع بذلك القراء المسلمون.

فلا بد من وضع الأمور في نصابها، والأسماء على مسمياتها.!!

خلاصة مفهوم التبشير

=إن التبشير مفهوم قديم، بدأ مع بداية الديانة النصرانية الصحيحة على يد نبي الله عيسى-عليه السلام-.

=ولكن هذا المفهوم للتبشير تأثر بما تأثرت به النصرانية من تحريف وتشويه على يد بولس وأتباعه قديمًا وحديثًا.

=هذا التأثر أدى إلى التوسع في مفهوم التبشير،والخروج به عن القصد الذي أريد منه.

=مع توسع مفهوم التبشير، توسعت أهدافه ومقاصده، فلم تعد مقصورة على مجرد إدخال غير النصارى في النصرانية.

=أصبح للتبشير مفهوم خاص بكل مجتمع يتوجه إليه المبشرون، وخاصة المجتمعات الإسلامية المعاصرة. بعد أن أصبحت النصرانية المحرفة مطية لبسط النفوذ السياسي والفكري للدول النصرانية القوية على غيرها من المجتمعات خاصة الإسلامية.

فالمبشرون الآن يركزون في المجتمعات الإسلامية على:

- إخراج المسلمين من إسلامهم وإدخالهم النصرانية.
- أو إخراج المسلمين من إسلامهم وعاداتهم وتقاليدهم وتركهم بلا هوية.
- أو نزع ثقة المسلمين بإسلامهم وبرسولهم محمد ﷺ حتى يصيروا مسلمين بالاسم فقط.

بدايات التبشير بهذا المفهوم

لقد بدأ التبشير بمعنى التنصير-إدخال الناس فى النصرانية- ببداية رسالة عيسى-عليه السلام-، فهو أول داعية لإدخال الناس فى النصرانية.

وقد حصل لهذا المفهوم شيء من التطوير مع تطوير النظرة إلى التنصير.

إذًا : فلم يكن مفهوم التبشير بمعنى التنصير حديث الإطلاق .وليس هو ظاهرة جديدة. وإنما هو قديم بقدم رسالة عيسى-عليه السلام-، حيث كان مطلبًا جاء به الإنجيل لنشر الدين النصراني الذي أرسل به عيسى-عليه السلام-، ممثلاً فى دعوته إلى:

التوبة والاستقامة،

والعمل من أجل التخفيف عن الشعب الإسرائيلي بعض معاناته المادية والروحية،

ثم التبشير بملكوت الله المقترب.-

فكان يقول لبني إسرائيل :

"توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات" [٢٤]

وتذكر الأناجيل بوضوح اهتمام المسيح عليه السلام بالتبشير بالملكوت المقترب . واعتباره العمل الرئيسي الذي جاء من أجله .

فلقد " كان الجموع يفتشون عليه . فجاءوا إليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم . فقال لهم :إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله . لأنه لهذا قد أرسلت . فكان يكرز في مجامع الجليل "([٢٥])

كما كان التبشير بالملكوت المقترب عملاً رئيسيا أوصي به المسيح تلاميذه وحوارييه .

فقد " عين سبعين وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه. علي كل مدينة وموضع . حيث كان هو مزمعا أن يأتي . فقال لهم :

أية مدينة دخلتموها أشفوا المرضى الذين فيها . وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت الله ([٢٦])

ولكن : ما حقيقة الملكوت الذي بشر به المسيح. وأمر به تلاميذه وحوارييه ؟!

(٢٤) انجيل متى اصحاح ٤ فقرة ١٧

٢٥ - انجيل لوقا الإصحاح ٤ الفقرة ٤٢-٤٤

[٢٦] - انجيل لوقا إصحاح ١٠ افقرة ١-١٠

لقد بين السيد المسيح حقيقة الملكوت الذي بشر به وأمر به في حوار ساخن بينه وبين كهنة بني إسرائيل في قوله لهم .

" لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم. ويعطي لأمة تعمل أثماره " ([27]) ومن الواضح أن ملكوت الله الذي كان في بني إسرائيل ثم نزع منهم. لم يكن سوي النبوة والرسالة وما يرتبط بها من وحي وهي الأمور التي اختص بها بنو إسرائيل حينا من الدهر.

إذا: لقد كان الملكوت الذي جاء المسيح وتلاميذه للتبشير به يعني الرسالة الإلهية التي تنتظرها البشرية جمعاء. لتخلصها من شرور الحياة . وتخفف عنها آلامها .وتضمن لها السعادة والأمن في الأولي والآخرة . وهي رسالة كاملة . نبيها عظيم . قال عنه السيد المسيح في ساعاته الأخيرة مع تلاميذه

" الحق أنه من الخير لكم أن انطلق([28]) .لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي([29]) . ومتي جاء ذاك . يبكت العالم . إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم . ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متي جاء ذاك روح الحق. فهو يرشدكم إلي جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه "([30])

إذا : حقيقة التبشير المسيحي الحقيقي : الدعوة إلي التوبة والاستقامة والتبشير بملكوت الله وهو النبوة الخاتمة لرسول الله محمد ﷺ

أو هو الرسالة الإلهية الخاتمة لرسول الله ﷺ كما أخبر بذلك القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. ﴾ (٣١)

---

[27] انجيل متى إصحاح ٢١فقرة ٤٣ - ٤٤

[28]- اذهب . والمقصود بالذهاب حيث يريد الله تعالي له .ليبدأ عهد المعزي .

[29]- المعزي هو اسم النبي محمد ﷺ بالعبرية

٣٠ انجيل يوحنا إصحاح ١٦ فقرة ٧-١٣

[31] سورة الصف، الآية ٦.

الفصل الثاني

دائرة تبشير عيسى - عليه السلام-.

إن دائرة التبشير المسيحي محصورة زمانا ومحدودة مكانا وإنسانا وشأنا . فهي كانت في بني إسرائيل فقط .

وهذا معلوم من قبل ميلاد المسيح . ومن خلال تحديد المسيح لتلاميذه . ومن خلال تعليمه لتلاميذه . ومعلوم أيضا بعد رفع المسيح . وبعد مقتل اسطفانوس . وبعد دخول بولس المسيحية .

وكل ذلك واضح جدا في نصوص الأناجيل .

أولا: مخاطبة الرب لبيت لحم في قوله

" وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا .لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل "([32])

ثانيا :- قبل أن تحمل مريم العذراء بابنها المسيح كانت بشارة الملك إليها تبين أن رسالة المسيح تختص بالشعب الإسرائيلي فقط . إذ قال لها الملاك" لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسميه يسوع هذا يكون عظيما . وابن العلا يدعى. يعطيه الرب الإله كرسي داوود أبيه. ويملك علي بيت يعقوب إلي الأبد. ولا يكون لملكه نهاية "([33])

ومن المعلوم أن المسيح لم يملك علي بيت إسرائيل يوما واحدا .لأن مملكته لا تعنى إلا رسالته وسلطانه الروحي فقط. فقد قال بوضوح :

" مملكتي ليست من هذا العالم "([34])

ثالثا :- حدد المسيح لنفسه مجال عمله ودائرة تبشيره التي يتجول فيها بكل وضوح. فقال قولته الشهيرة

" لم أرسل إلا إلي خراف بيت إسرائيل الضالة "([35])

وقال :

---

[32] إنجيل متى إصحاح ٢ فقرة ٦

[33] انجيل لوقا إصحاح ١ فقرة ٣١-٣٣

[34] انجيل يوحنا إصحاح ١٨ فقرة ٣٦

[35] انجيل متي إصحاح ١٥ فقرة ٢٤

" وقد أقامني الله نبيا علي بيت إسرائيل لآجل صحة الضعفاء " ([36])
كما بين المسيح احترامه لشريعة التوراة. وأنه ما جاء لينقضها أو يهدمها وإنما جاء ليكملها. كما قال:
" لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض . بل لأكمل. ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس " ([37])
كما ذكر المسيح أنه ما جاء إلا لخاصته في قوله :
" إلي خاصته جاء . وخاصته لم تقبله "([38])

رابعا :- كان التبشير بالمسيحية في بني إسرائيل مهمة التلاميذ الاثني عشر بأمر مشدد من المسيح. حيث قال:
" هؤلاء الإثني عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا :
إلي طريق أمم لا تمضوا إلي مدينة السامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلي خراف بيت إسرائيل الضالة "([39])

خامسا :- إذا ما انقضت هذه الحياة. ثم جاء يوم القيامة. فإن دينونة المسيح وتلاميذه تنحصر في أسباط إسرائيل الإثني عشر. فقد سأله بطرس: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك .فماذا يكون لنا ؟
فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متي جلس ابن الإنسان علي كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا علي اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر ([40])
ففي هذا النص يخبر المسيح تلاميذه أنهم يدينون أسباط إسرائيل فقط . ولم يخبر أنهم يدينون شعوب الأرض .
وفي هذا إشارة صريحة إلي أن رسالته وبشرة تلاميذه من بعده قاصرة علي اليهود فقط .وهم المنسبون إلي أسباط إسرائيل الإثني عشر.

---
[36] انجيل برنابا إصحاح ٥٢ فقرة ١٣
[37] انجيل متي إصحاح ٥ فقرة ١٧
[38] انجيل يوحنا إصحاح ١ فقرة ١١
[39] انجيل متى إصحاح ١٠ فقرة ٥ ـ٦
[40] انجيل متي إصحاح ١٩فقرة ٢٧ـ٢٨

سادسا :- قرر المسيح عند قيامه بإحدى معجزاته . أنها قاصرة علي الشعب اليهودي دون أن يكون شيء منها للشعوب الأخرى. ويذكر ذلك صراحة في مناقشة بينه وبين امرأة كنعانية في قوله :

" ثم خرج يسوع من هناك . وانصرف إلي نواحي صور وصيدا . وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة :

ارحمني يا سيد يا ابن داوود .ابنتي مجنونة جدا . فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين : اصرفها لأنها تصيح وراءنا . فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلي خراف بيت إسرائيل الضالة . فأتت وسجدت له . قالت : يا سيد . أعني . فأجاب وقال : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت : نعم يا سيد. والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة: عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة!"[41]

سابعا :- عندما رفض سكان أورشليم رسالة المسيح ناجاها بحنو بكلام يستفاد منه . أن رسالته قاصرة علي الشعب اليهودي الذي كان مستعمرا لمدينة القدس وقتذاك . حيث كانت تسمي أورشليم . وقد ورد ذلك في قوله :

"يا أورشليم يا أورشليم . يا قاتلة الأنبياء. ويا راجمة المرسلين .إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادكي كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها . ولم تريدوا " [42]

ثامنا:- بعد ذهاب المسيح عن هذا العالم يؤكد خليفته بطرس أن المسيح ما جاء إلا لخلاص اليهود .وغفران خطاياهم. كما في قوله

" الكلمة التي أرسلها إلي بني إسرائيل. يبشر بالسلام يسوع المسيح "[43]

تاسعا :- وحين نتتبع النشاط التبشيري لتلاميذ المسيح وأتباعهم خلال ربع القرن الذي أعقب رفع المسيح. نجده قد وجه أساسا للعمل بين

---

٤١ إنجيل متي إصحاح ١٥ فقرة ٢١-٢٨

٤٢ إنجيل متي إصحاح ٢٣ فقرة ٣٧

٤٣ أعمال الرسل / متي / إصحاح ١٠ فقرة ٣٦

اليهود والدعوة في مجامعهم. وكان اليهود منتشرين في أرجاء العالم الروماني

عاشرا :- بعد مقتل اسطفانوس وتشتت أغلب التلاميذ والتابعين أستمر النشاط التبشيري محصورا في اليهود "لا ما كان يقوم به بعض الغرباء مثل القبارصة وغيرهم من تبشير بين اليونانيين.

ففي أعمال الرسل

" أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب اسطفانوس فاجتازوا إلي فينقية وقبرص وأنطاكية. وهم لا يكلمون أحداً بكلمة .إلا اليهود فقط. ولكن كان منهم قوم وهم رجال قبرصيون وقيروانيون الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع فأمن عدد كثير (٤٤)

حادي عشر :- بعد أن أدخل بولس نفسه عنوة في زمرة التلاميذ اصطحبه الرجل الصالح برنابا للتبشير بين اليهود .

ففي أعمال الرسل :(فهذان برنابا وبولس سافرا في البحر إلي قبرص .ولما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود)(٤٥)

الخلاصة :- من كل ما سبق يظهر لنا جليا أن دائرة التبشير المسيحي من قبل ميلاد المسيح. وفي عهده. وبعد رفعه. وفي عهد التلاميذ وأتباعهم. والدخلاء عليهم كبولس.كانت محصورة في اليهود فقط. وليس في هذا ما يمكن اعتباره تضييقا للزاوية التي ـ ري المسيحية من خلالها دائرة تبشيرها .

فهذا موسي ﷺ تنحصر رسالته في بني إسرائيل. وكان موسي ورسالته التوراة المرجع والملاذ الذي يركن إليه المسيح وتلاميذه في البرهنة علي صدق الرسالة المسيحية.

فهذا إنجيل يوحنا يذكر علي لسان المسيح قوله لليهود

(...لو كنتم تصدقون موسي لكنتم تصدقونني. لأنه كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك. فكيف تصدقون كلامي)(٤٦)

هذا هو موسي الذي قال لبني إسرائيل :

---

٤٤ أعمال الرسل إصحاح ١١فقرة ١٩-٣١

٤٥ أعمال الرسل إصحاح ١٣الفقرة ٤-٥

٤٦ إنجيل يوحنا إصحاح ٥ فقرة ٤٦-٤٧

نبيا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوانكم لم تسمعوا في كل ما يكلمكم به ([47])

تحريف الأناجيل لدائرة التبشير المسيحي الحقيقية

رغم هذا الوضوح في تحديد دائرة التبشير المسيحي الحقيقي. إلا أنه قد ورد في إنجيل مرقس ما ينسب للمسيح قوله لتلامذه كتعليم أخير :

(اذهبوا إلي العالم أجمع. وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص .ومن لم يؤمن يُدَن)([48])

ومثل ذلك إنجيل متي في خاتمته([49]) حيث يقول:

" فتقدم يسوع وكلمهم قائلا : دفع إلي كل سلطان في السماء وعلي الأرض. فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم . وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلي انقضاء الدهر ".

وكذلك إنجيل لوقا حيث يقول "... وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم . مبتدأ من أورشليم " ([50]).

فكيف يتفق هذا مع ما سبق أن أعلنه المسيح وعمل به وعلمه لتلاميذه وهو حصر رسالته وتبشيره في بني إسرائيل ؟!

إن الإجابة علي هذا السؤال سهلة وبسيطة تتمثل في،

١-أن هذا الأمر خصوصا عبارة- تلمذوا جميع الأمم- لم ترد عن المسيح وقت حياته كلها علي الأرض . ولم يسمعها منه تلاميذه وحواريوه .

وإذا سلمنا صدورها منه بعد قتله وصلبه- علي حد زعمهم- فتكون من قبيل الرؤى والأحلام أو الأوهام .

ولا يسوغ أن ينبني عليها الشرائع والأحكام التي تقوم عليها المسيحية.

وهذا يؤدي إلي الشك في تلك العبارات المدونة في الأناجيل عامة. وفي خاتمتها خاصة !.

---

٤٧ أعمال الرسل إصحاح :٧ فقرة ٣٧

٤٨ إنجيل مرقس إصحاح ١٦ فقرة ١٥-١٦

٤٩ إنجيل متي إصحاح ٢٨ فقرة ١٨-٢٠

٥٠ إنجيل لوقا إصحاح ٢٤ فقرة ٤٧-٤٨

٢- تضمين هذه الفقرات عبارات التثليث " وهي- الآب والابن والروح القدس.
فكيف يستقيم ذلك . مع أن التثليث وألوهية المسيح .لم تتقرر في عقيدة النصارى إلا
في نهاية الربع الأول من القرن الرابع الميلادي بموجب قرارات مجمع نيقية الذي
عقد سنة ٣٢٥م بأمر قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية .
أما ألوهية – الروح القدس – فلم تتقرر في عقيدة النصارى بالإضافة إلي الآب
والابن .إلا في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م .؟!
الأمر الذي يقطع يقينا بأن هذه الفقرات مصطنعة .ألحقت بالأناجيل في فترات ما بعد
المسيح . خاصة وأنها تناقض تعاليم المسيح التي عمل بها وعلمها تلاميذه وحوارييه.
٣- إن الأب عبد الأحد داوود الآشوري - مطران بلدة نصيبين من أعمال العراق
في القرن الماضي- يقرر في أبحاثه التي ضمنها كتابه – الإنجيل والصليب- :
أنه لا يتصور أن نبيا عظيما كالمسيح .يتكلم بكلام يكذب بعضه بعضا .
فإن من يقول : لم أرسل إلا لبني إسرائيل فقط. لا يمكن أن يقول :
أنا نور العالم. أو يقول : اذهبوا وتلمذوا العالم أجمع.
والعبارات الأولي هي الحَرِيةُ بالاعتماد عليها. وأما المخالِفة فهِيَ إلحاقية يجب طيها.
٤- لقد أقر كُتابُ النصارى في العصر الحاضر:
أن الحواريين وتلاميذ المسيح الأوائل. لم يقولوا بعالمية النصرانية . وأن بولس هو
أول من ابتدع القول بتلك العالمية. وأفاض في شرحها في رسائله
والمطلع علي تلك الرسائل يتضح له أن بولس لم يورد دليلا واحدا ولا كلمة واحدة
تنسب إلي المسيح الإشارة إلي عالمية النصرانية .
إنما كان تدليل بولس علي هذه العالمية . من كلامه هو . ومن بنات أفكاره. دون أن
يبرهن علي دعواه بأي دليل من كلام المسيح عليه السلام .لذلك نرى أحد كتابهم يقول:
:

إن المسيح كان نبيا لمعاصريه من اليهود . ولم يحاول قط أن ينشئ فرعا خاصا به من بين هؤلاء المعاصرين .أو ينشئ له كنيسة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم ([51])

٥- جاء في دائرة المعارف البريطانية : أن أسبق حواريي المسيح ظلوا يوجهون اهتمامهم إلي جعل النصرانية دينا لليهود . وجعلوا المسيح أحد أنبياء بني إسرائيل إلي بني إسرائيل .([52])

٦- يضاف إلي ذلك : ضرورة التعرف علي الأناجيل وخاصة الفقرات التي اختتمت بها. وما إذا كانت من عمل المؤلف الأصلي لأي إنجيل. أو أنها إضافات أدخلت إلي الأناجيل فيما بعد !!!

أمثلة لتحريف الأناجيل لدائرة التبشير المسيحية :-

أ- إنجيل مرقس :-

إن مرقس كان ترجمانا لبطرس تلميذ المسيح. فهو لم ير المسيح ولم يتلق عنه . ويعتبر إنجيله أقدم الأناجيل .وبالتالي كان مصدرا رئيسيا نقل عنه كلا من :متى ولوقا الشيء الكثير .

تقول دائرة المعارف البريطانية: إن القول بأن متي ولوقا استخدما إنجيل مرقس أصبح علي وجه العموم مسلما به. ولكن بجانب إنجيل مرقس فلا بد أنهما استخدما وسيلة أخري.

ويقول المبشر والمستشرق فريد ريك جرانت عن النواحي التاريخية والأدبية في إنجيل مرقس :

في الواقع أن مرقس الذي كان ترجماناً لبطرس. قد كتب إنجيله بالقدر الكافي من الدقة التي سمحت بها ذاكرته. عما قيل من أعمال يسوع وأقواله .ولكن دون مراعاة للنظام . وقد حدث ذلك. لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع. ولا كان تابعا شخصيا له. لكنه في مرحلة متأخرة قد تبع بطرس .

وبالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل. فإنه غالبا ما يحدد في الجزء المبكر من الفترة بين سنتي ٦٥-٧٥م ولقد وجد العلماء أن هذا الإنجيل كغيره من الأناجيل يثير عددا من المشاكل منها :

١-الاختلافات التي تظهر في مختلف النسخ .

---

٥١ رسالة النصرانية : هل هي دعوة إلي شعب اليهود أم دعوة عالمية ؟محمد عزت الطهطاوي ص٢٦ وما بعدها بمجلة الوعي الإسلامي عدد ١٨٧رجب ١٤٠٠هـ مايو ١٩٨٠م

٥٢ السابق ص٣٠

فقد زحفت تغيرات تعذر اجتنابها. وهي حدثت عن قصد أو بدون قصد. ومن بين مئات المخطوطات والنسخ لإنجيل مرقس. والتي عاشت إلي الآن. فإننا لا نجد أي نسختين تتفقان تماما.

٢- هناك مشكلة أخري هامة وخطيرة. ألا وهي خاتمة الإنجيل !

ذلك أن نهاية هذا الإنجيل -كغيره من الأناجيل وخاصة إنجيل متي- غير متفق عليها في النسخ المختلفة .

إذ أن الإصحاح ١٦ وهو الأخير من إنجيل مرقس. يحتوي علي عشرين عددا. لكن الأعداد من (٩-٢٠) وبالرغم من ظهورها في أغلب المخطوطات الموجودة إلي الآن. من إنجيل مرقس. إلا أن النسخة الأصلية المراجعة للكتاب المقدس. كانت علي صواب تام في معاملتها لهذه الأعداد من (٩-٢٠) علي أنها غير شرعية.

ولذلك نقلتها من الأصل إلي الهامش. إن هذه الفقرات لا يمكن تحديد تاريخها الزمني بالضبط .ولكن قُبلت كجزء من إنجيل مرقس. حوالي عام ١٨٠م.

كما أن مؤلفها غير معروف البتة .

مما سبق يتبين:

أن أحدا من علماء المسيحيين لا يدري حقيقة الخاتمة التي انتهي بها إنجيل مرقس.

وأن الغموض الذي يحيط بخاتمة الإنجيل لا يختلف كثيرا عن الغموض الذي يكتنف شخصية مرقس. الذي التصق اسمه بهذا الإنجيل.

وعلي هذا فالفقرة التي تنص علي التبشير بالمسيحية لغير بني إسرائيل لا ينبغي أن تنهض لتكون دليلا علي عالمية المسيحية.

ب- **إنجيل متي** :-

إن هذا الإنجيل يكتنفه ما يكتنف غيره من الغموض الذي يحيط بكاتبه. وتاريخ تأليفه. والمكان الذي كتب فيه.

ويكفي التذكرة بأن كاتب إنجيل متي وإنجيل لوقا اعتمد علي إنجيل مرقس. مع ما فيه من خطأ وغموض .

ويهمنا الحديث عن خاتمة إنجيل متي التي يشك فيها العلماء ويعتبرونها دخيلة عليه. لأنها تنسب إلي المسيح قوله لتلاميذه :

(اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)([53]) أي عمدوهم بالتثليث مع أن عقيدة المسيح ﷺ التوحيد لا التثليث. فكيف ينسب للمسيح هذا التثليث وهو منه براء ؟!

كما يرجع سبب شك العلماء في إنجيل متي إلي أنه لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات .

إن هذا الشيء الذي عرفناه عن الأناجيل يحدد بوضوح:

أن الاعتماد علي ما جاء في خاتمتها من نقل دائرة التبشير من بني إسرائيل إلي أمم العالم الأخرى. لا يتفق مع الحقيقة .فكل تلك الأقوال وما شابهها لا تعدو أن تكون إضافات ألحقت بالأناجيل. وحدثت في القرن الثاني من الميلاد. بعد أن انقطع الأمل في عودة المسيح سريعا إلي الأرض. فيما يعرف بالمجيء الثاني. وهو الشيء الذي بشرت- ولا تزال تبشر به الأناجيل-

والنسخ الحديثة تقول: (فيما هو جالس علي جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ علي إنفراد قائلين :قل لنا: متي يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟

فأجاب يسوع وقال لهم : لا يمضي هذا الجيل حتي يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول)([54])

لقد قرر إنجيل متي هنا أن نهاية العالم وعودة المسيح إلي الأرض تحدث قبل إن يفني هذا الجيل الذي عاصره في القرن الأول من الميلاد. وهو قد قرر ذلك في مواضع سابقة. فأكد علي عودة المسيح ثانية إلي الأرض قبل أن يكون معاصريه قد ماتوا ٠

فقال علي لسان المسيح :(الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوم لا يذيقون الموت حتي يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته)([55])

وأكثر من هذا وأهم هنا :هو تأكيده علي عودة المسيح ثانية قبل أن يكمل تلاميذه التبشير في مدن إسرائيل.

---

٥٣ إنجيل متي إصحاح ٢٨ فقرة ٢٩
٥٤ إنجيل متي إصحاح ٢٤ فقرة ٣٥
٥٥ إنجيل متي إصحاح ١٦ فقرة ٢٨

فهو يقول: (إني الحق أقول لكم لا تكملون مدن بني إسرائيل حتي يأتي ابن الإنسان)([1])

والسؤال البدهي هنا - والذي يفرض نفسه علي كل القائمين بالتبشير المسيحي قديما وحديثا- هو :

إذا كانت عودة المسيح إلي الأرض. ستتم بتلك السرعة. وقبل انقضاء الجيل الذي عاصره من الحواريين والتلاميذ وقبل أن يكمل تلاميذه التبشير في مدن بني إسرائيل المتجاورة المحدودة. ولم يتم ذلك المجئ إلي الآن فكيف يمكن الحديث بعد ذلك عن التبشير بين أمم العالم. والتكريز بالإنجيل للخليقة كلها ؟!

إن الإجابة علي هذا السؤال واضحة تماما. وهي تتفق مع ما سبق بيانه من أن دائرة التبشير المسيحي. لا تتجاوز ولا يمكن لها أن تتجاوز بني إسرائيل .

وقد أكد القرآن الكريم أن رسالة المسيح كانت رسالة خاصة إلي قومه من بني إسرائيل في كثير من الآيات. منها قول الله تعالي:

{ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ }([2])

{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ.....}([3])

---

[1] إنجيل متي إصحاح ١٠فقرة ٥-٢٣

[2] سورة آل عمران آية ٤٥-٤٩

[3]سورة الصف آية ٦

الفصل الثالث

تحول المسيحية الحقيقية إلي المسيحية الصليبية

تذكر الأناجيل أن المسيح كان له اثنا عشر تلميذا .كانوا رسله للتبشير في بني إسرائيل. وكان بطرس هو رئيس التلاميذ ومفوض المسيح في قيادتهم. بل في المسيرة كلها. ففي حديث المسيح لبطرس أمام التلاميذ قال له:

(طوبي لك يا سمعان بن يونا. وأنا أقول لك: أنت بطرس, وعلي هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوم عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات. فكل ما تربطه علي الأرض يكون مربوطا في السماوات. وكل ما تحله علي الأرض يكون محلولا في السماوات)([٥٩])

من ذلك يتضح أن المسيح أعطي بطرسا تفويضا مطلقا بأن يقول ويفعل في سبيل رسالة المسيح ما يشاء.

ويذكر إنجيل يوحنا: أن آخر تعليمات أصدرها المسيح لبطرس أمام تلاميذه أن جعله راعيا لهم (فبعدما تغدُّوا قال يسوع لسمعان بطرس- يا سمعان بن يونا. أتحبني أكثر من هؤلاء؟ قال له نعم. أنت تعلم أني أحبك. قال له أرعى خرافي. قال له أيضا ثانية أرعى غنمي. قال له ثالثة أرعى غنمي)([٦٠])

هذا عن مكانة بطرس في حياة المسيح. وقد استمرت هذه المكانة بعد رفع المسيح. فكان هو المعلم والرئيس والخطيب. وكان هو الذي يوصي باختيار تلميذ بدل آخر حيث اختار ميناس بدلا من يهوذا الخائن .

ظهور بولس ..

تغير حال المسيحية. وتغير تبعا لذلك مفهوم التبشير ومساره. وذلك حين ظهر بولس فجأة في مجتمع التلاميذ. فكان ظهوره انقلابا علي تلاميذ المسيح والدعوة التي تلقوها .

بولس وتلاميذ المسيح ..

بعد حاثة الرسالة والوحي الذي ادعاه بولس في رؤيته المزعومة. جاء إلي أورشليم ليلتصق بتلاميذ المسيح .

---

٥٩ إنجيل متي إصحاح ١٦ فقرة ١٧-١٩

٦٠ إنجيل يوحنا إصحاح ٢١ فقرة ١٥-١٧

يقول لوقا في أعمال الرسل :
" ولما جاء شاوو ل إلي أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ. وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلي الرسل . وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه . وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع . فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع "([61])

ما يفيده النص :-

يفيد هذا النص أن تلاميذ المسيح رفضوا قبول بولس بينهم. لأنهم لا يعرفونه من قبل . لولا شفاعة برنابا الذي قدمه إليهم .وذلك لثقتهم في برنابا .

وتاريخ الرسالات السماوية حافل بالكثيرين ممن كانوا أشد الناس عداوة وكفرا بها . ثم ما لبثوا بعد أن أمنوا بها أن تحولوا إلي أخلص دعاتها . كأبي سفيان وعكرمة وعمر وغيرهم . ولكن حدث ذلك بعد أن تلقوا تعاليم الرسالة من الرسول ذاته ﷺ أو من صحابته أو تابعيهم . فالتزموا بتلك التعاليم وقاموا يدعون إليها بكل أمانة وإخلاص.

لكن مشكلة بولس فريدة من نوعها. لأنه لم يكن أصلا من تلاميذ المسيح. ولم يحظ برؤيته والحديث إليه ولو مرة واحدة في حياته. إذ به يعد نفسه رسولا للمسيح .ويقرر أن مفهومه للمسيحية إنما هو شيء يختص به وحده تلقاه من المسيح مباشرة في تلك الرؤيا التي رآها- كما يزعم -في الطريق إلي دمشق. ومن هنا فلا حاجة إلي استشارة التلاميذ أو الحواريين الأصليين للمسيح.

وفي هذا يقول بولس:

" وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به. أنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته . بل بإعلان يسوع المسيح. ولكن سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته. أن يعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم . للوقت لم أستشر لحما ودما .ولا صعدت إلي أورشليم إلي الرسل الذين قبلي. بل انطلقت إلي دمشق ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلي أورشليم لأتعرف ببطرس -كبير تلاميذ المسيح - .

---

٦١ إصحاح ٩ فقرة ٢٦-٢٩

فمكثت خمسة عشر يوما ولكني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب ([62]).

فظل بولس يبشر بالمسيحية وفق مفهومه الخاص به .وهو ليس من عند بشر بل من عند الرب يسوع الذي حل في بولس.

ولذا يتكلم في المسيحية من تلقاء نفسه دون مشورة التلاميذ .

موقف بولس من بطرس :-

بعدما أدخل بولس نفسه في المسيحية .لم يلبث أن اشتبك في صراع مع بطرس شيخ التلاميذ واتهمه بالنفاق. ثم ما لبث بطرس ونشاطه التبشيري أن اختفي من سفر أعمال الرسل. هذا الذي يعرف في الواقع باسم سفر أعمال بولس بعد أن طغي علي الآخرين .

علاقة بولس ببرنابا :-

لقد كان برنابا هو الذي أدخل بولس المسيحية في مجتمع التلاميذ فقبلوه بينهم بناء علي ثقتهم في برنابا .المشهود له بالتقوى والصلاح من كل التلاميذ وكنيستهم الأولي. التي اعتبرته مفوضها وخاصة في المواقف الصعبة. وكان هو المتقدم علي بولس كواحد منهم .

ومع ذلك فقد تشاجر بولس مع برنابا. وانفصل عنه ليبشر بالمسيحية التي قبلها وفق مفهومه الخاص.

ففي أعمال الرسل حصل بينهم مشاجرة. حتى فارق أحدهما الأخر. وبرنابا أخذ مرقس وسافر.

وكما ظهر بولس فجأة في قائمة المبشرين. فإن كل المبشرين من التلاميذ ومنهم برنابا قد اختفي فجأة.

وهكذا اختفي برنابا ونشاطه التبشيري في البحر إلي قبرص وأما بولس فأختار سبيلا فاجتاز سوريا وكليكية يشيد الكنائس ([63])

سبب مشاجرة بولس مع صديقه الوفي برنابا :-

من المعلوم أن بولس أراد أن يخرج بالمسيحية عن مفهومها الحقيقي حسب أهوائه ونزواته.فقضي علي كل من ده علم بالمسيحية الحقيقية من التلاميذ والحواريين. ومن بينهم أعز الناس عليه وهو برنابا .

يقول أكلمينفس الإسكندري :

---

٦٢ غلاطية إصحاح ١ فقرة ١١-١٢

٦٣ أعمال الرسل إصحاح ١٥ فقرة ٤١/٣٩

إن برنابا كان أحد السبعين تلميذا الذين حظوا بالتلمذة علي المسيح مباشرة .وقد حمّله المسيح البشارة إلي الإسرائيليين. وبشره بكتابة اسمه في السماوات.

وإذا تقرر هذا علمنا بمنتهي البساطة أن الحق الذي حدثت بسببه المشاجرة بين بولس وبرنابا كان في جانب برنابا بلا أدني شك!! .

موقف بولس من المسيحين :-

اشتهر بولس بتعصبه لليهودية ومشاركته في اضطهاد المسيحيين وقتلهم والسطو علي الكنيسة.

ويذكر سفر أعمال الرسل: أن الذين قتلوا اسطفانوس (خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول- بولس- وكان شاوول راضيا بقتله)([٦٤])

كما ورد :-(وأما شاوول فكان يسطو علي الكنيسة .وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلي السجن) ([٦٥])

موقف بولس من المسيحية :-

فجأة أعلن بولس أنه قد أصبح رسولا للمسيح إثر حادثة قال إنها وقعت له في طريق الذهاب إلي دمشق رأي فيها المسيح عليه السلام عيانا . وطلب منه المسيح في هذه الرؤيا : ترك تعصبه لليهودية . وترك اضطهاده للنصارى .والدخول في النصرانية. والتبشير بها في الناس جميعا .

ولما كانت هذه الحادثة تعتبر هي الأساس الوحيد الذي بني عليه بولس دخوله في المسيحية ثم اختياره رسولا من قبل المسيح للتبشير بها .كان من اللازم تمحيصها حتى تتبين حقيقة الأمر في الموضوع .

فذكرت في ثلاثة مواضع من إنجيل أعمال الرسل للوقا .

الأول علي لسان لوقا .

والثاني والثالث علي لسان بولس.

الموضع الأول : يقول الإصحاح ٩ من إنجيل أعمال الرسل للوقا:

" في ذهاب بولس إلي دمشق .حدث انه اقترب إلي دمشق. فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط علي الأرض. وسمع صوتا قائلا له : شاوول . شاوول . لماذا تضطهدني ؟

فقال : من أنت يا سيد ؟ .

---

٦٤ أعمال الرسل إصحاح ٧- فقرة ٥٨-٦١

٦٥ أعمال الرسل إصحاح ٨ فقرة٣

فقال له : أنا يسوع الذي أنت تضطهده .
فقال وهو مرتعد ومتحير : يارب ماذا تريد أن افعل ؟
قال الرب : قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل ؟
وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين . يسمعون الصوت . ولا ينظرون أحدا . فنهض شاوول عن الارض . وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا . فاقتادوه وأدخلوه إلي دمشق . وكان ثلاثة أيام لا يبصر . فلم يأكل ولم يشرب "(٦٦)

ما يفيده النص :-

يفيد النص أن بولس أمره المسيح في هذه الرؤيا بالذهاب إلي دمشق لتلقي الرسالة بصوت مسموع له. وفقد بصره من شدة النور . وسقط علي الأرض من شدة الفزع .
وأن المسافرين معه رأوا النور . وسمعوا الصوت . ولم يفقدوا البصر. ولم يسقطوا علي الأرض . ولم ينظروا أحدا .

الموضع الثاني :- يقول الإصحاح ٢٢ من إنجيل أعمال الرسل للوقا علي لسان بولس :
فحدث لي وأنا ذاهب ومقترب إلي دمشق .أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي من السماء نور عظيم . فسقطت علي الأرض وسمعت صوتا قائلا لي : شاوول . شاوول : لماذا تضطهدني ؟
فأجبت : من أنت يا سيد ؟ فقال لي : أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده
والذين كانوا معي نظروا النور . وارتعبوا . ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني .
فقلت ماذا أفعل يا رب. فقال لي الرب : قم واذهب إلي دمشق .وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل. وإذ كنت لا أبصر من أجل بهاء ذلك النور .
اقتادني بيدي الذين كانوا معي . فجئت إلي دمشق "(٦٧)

---

٦٦ فقرة ٣-٩
٦٧ فقرة ٦-١١

ما يفيده النص :-

يفيد النص أن بولس أمره المسيح بالذهاب إلي دمشق لتلقي الرسالة بصوت سمعه . وفقد بصره . وسقط علي الأرض . ورأي النور .

أما المسافرون معه رأوا النور . ولم يسمعوا الصوت .ولم يفقدوا البصر ولم يسقطوا علي الأرض .

الموضع الثالث :- يقول الإصحاح ٢٩-٦ من إنجيل أعمال الرسل للوقا علي لسان بولس أيضا :

"ولما كنت ذاهبا في ذلك إلي دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة . رأيت في نصف النهار في الطريق . أيها الملك . نورا من السماء أفضل من لمعان الشمس . قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي . فلما سقطنا جميعا علي الأرض سمعت صوتا يكلمني . ويقول باللغة العبرانية : شاوول . شاوول .لماذا تضطهدني ؟ صعب عليك أن ترفس مناخس . فقلت أنا : من أنت يا سيد ؟ فقال :

أنا يسوع الذي أنت تضطهده . ولكن قم وقف علي رجليك .لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به . منقذا إياك من الشعب . ومن الأمم الذين أنا الآن سأرسلك إليهم . لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلي نور ومن سلطان الشيطان إلي الله . حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبا مع القديسين " (٦٨)

ما يفيده النص :-

يفيد النص أن بولس أعطاه المسيح الرسالة بصوت سمعه. ورأي النور وسقط علي الأرض . ووعده المسيح بإنقاذه من الشعب اليهودي ومن الأمميين .

أما المسافرون معه رأوا النور. وسقطوا علي الأرض .

الملاحظ بعد بيان التضارب بين المواضع الثلاثة :-

= بعد عرضنا لهذه المواضع الثلاثة لحادثة واحدة. في إنجيل واحد. بروايات متعارضة. لم يبق من تعليق سوي التذكرة بالقاعدة

---

٦٨ فقرة ١٢-١٨

الأصولية التي تحكم الناس جميعا في أحكامهم على مختلف القضايا التي يعايشونها . تقول هذه القاعدة :

"الدليل متي تسرب إليه الاحتمال . سقط به الاستدلال" .

وليس هنا بين هذه النصوص في مواطنها الثلاثة احتمال فقط . بل وضوح التضارب في القضية الواحدة .

= هذا بالإضافة إلي أن بولس انتهت حياته بالقتل في روما علي يد اليهود وغيرهم من الأمميين . ولم ينقذ منهم كما وعده الرب في الرؤيا.

= كما أن هذه الرؤيا تعتبر تكليفا لبولس بالتبشير بالمفهوم الكنسي . بل يعتبر بولس بناء علي هذه الرؤيا هو أول من وضع أسس التبشير بالمفهوم الكنسي حتي صار المبشرون من بعده علي نهجه (٦٩)

---

٦٩ - من العجيب أن ما قام به بولس من ادعاء رؤيته للإله المخلص- كما في زعمه-كرره أحد أحفاده في العصر الحديث. وهو الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن. عن علاقته المباشرة بربه ..قال:

انه تلقي من الله أوامر مباشرة باحتلال العراق. وأن الله تحدث معه عن السلام في الشرق الأوسط !! هذا ما شهد به نبيل شعث وزير الإعلام الفلسطيني. ونقله لتلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية. وأصبح حديث وسائل الإعلام الأمريكية والغربية. خاصة البريطانية. التي تحدثت بسخرية شديدة عن المبعوث الجديد للعناية الإلهية الذي قضي فترة شبابه مدمنا للخمور !! ما أسر به مبعوث العناية الإلهية الجديد لوزير الإعلام الفلسطيني خلال لقائهما في قمة شرم الشيخ[الفلسطينية-الإسرائيلية] سنة ٢٠٠٣م.

(بعد أربعة أشهر علي احتلال العراق) ليس غريبا ولا جديدا .. فقد أعلن الرئيس الأمريكي عقب أحداث سبتمبر مباشرة: أنه سيقوم بحرب صليبية جديدة علي الدول الأعداء (يقصد الدول الإسلامية).

إذا: لم يكن الهدف من العدوان علي العراق هو حماية الدول المجاورة من أسلحة الدمار الشامل الوهمية التي كان يمتلكها صدام حسين .. فالرئيس الأمريكي أول من يعلم أن صدام حسين لا يمتلك " بومبة "ولم يكن الدافع من وراء إرسال معظم الترسانة العسكرية الأمريكية وتجييش جيوش العالم للعدوان علي دولة عربية ضعيفة مثل العراق :هو تخليص شعبها والشعوب العربية والإسلامية المجاورة من حاكم ظالم كما خدعنا الرئيس الأمريكي وردتت حاشيته أبواق دعاياته. إنما كان العدوان والتخريب والتدمير وإزهاق أرواح الأبرياء في العراق وأفغانستان تنفيذا لأوامر الرب الذي تحدث مع بوش مباشرة. وأمره باحتلال العراق. وطلب منه تخليص أفغانستان من الإرهابيين. وحثه علي تحقيق السلام في الشرق الأوسط . طبعا لدعم إسرائيل. وتقديم الدعم المادي والعسكري والسياسي لإسرائيل لإبادة ما تبقي من الشعب الفلسطيني.

ولو قال هذا الكلام حاكم عربي أو مسلم لطالبت أمريكا ومن خلفها كل شعوب العالم بوضعه في مصحة عقلية وعزله عن كل البشر. باعتباره معتوها يجب علاجه أو قتله. حماية لكل خلق الله من مزاعمه وأفكاره المجنونة. = = = =

موقف بولس من شريعة موسي :-

من المعلوم أن المسيحية الحقيقية- كما جاء بها المسيح عليه السلام- تعتبر امتداداً شريعة موسي عليه السلام وللشعب الذي أرسل إليه موسي أيضا. أما النشاط التبشيري لبولس فقد اقترن بحملته الشديدة علي شريعة موسي عليه السلام. حيث غير وبدل فيها. ونسخ بعض التشريعات. ومنها الختان الذي شرع علي إبراهيم عليه السلام في اليوم الثامن للمولد .

جاء في سفر التكوين :

هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم . وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر"

فتختتنون في لحم غرلتكم .فيكون علامة عهدي بيني وبينكم"

ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت

والمبتاع بفضة من كل ابن غريب " ليس من نسلك "

يختن ختانا وليد بيتك . والمبتاع بفضتك فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا

=== و لو ردد هذا الكلام إنسان مسلم فى اى مكان على ظهر الأرض. لسارعت أمريكا باعتقاله وإرساله إلى معتقل جوانتنامو. باعتباره احد أعوان أسامة بن لادن

،لقد سخرت الصحافة الأمريكية من رئيسها.

ووصفته الصحافة البريطانية بأوصاف لا تليق برئيس دولة،

وهكذا فعلت وسائل الإعلام في كثير من الدول الأوربية وغير الأوربية. لان ما كشف عنه الوزير الفلسطيني. وما نقله من كلمات واضحة ومحدده عن الرئيس الأمريكي. تؤكد أن هناك معتقدات دينية غير مقبولة. وغير صحيحة. تسيطر على عقل الرجل.وتدفعه إلى اتخاذ مواقف وقرارات خطيرة ومصيرية تهدد أمن وسلامة العالم كله ،لقد كشف استطلاع حديث للرأي في أمريكا: أن غالبية الشعب الامريكي يرون أن قرار احتلال العراق كان خطأ كبيرا من الرئيس الامريكى ،،وطالب العديد من الكتاب والمحللين السياسيين والأمنيين بضرورة محاسبة الرئيس الامريكى على عشرات المليارات التى أهدرها. وآلاف الأرواح التي أزهقها في حرب أساءت إليهم وأضرت بسمعتهم. وعادت بهم إلي عصور التخلف. وعزلتهم عن كافة شعوب العالم،وإذا كان من حق الرئيس الامريكى أن يحلم كيفما يشاء. وان يتخيل أن الكابوس الذي يطارده في منامه ويقظته هو الله ..فمن واجب الشعب الأمريكي. بل من واجب كل شعوب العالم .أن تقول: "لا"لجورج بوش الابن. فلا ينبغي أن يدفع الشعب الأمريكي. ولا أن يدفع أي شعب ثمن كوابيس وشياطين تطارد الرئيس الامريكى فى منامه-

راجع جريدة عقيدتي عدد ٨ رمضان ١٤٢٦هـ ١١/ أكتوبر ٢٠٠٥م .ص٦ عمود- بكل صراحة- عنوان : عندما يتحدث الله مع الرئيس الأمريكي : بسيوني الحلواني .

أما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غ !ته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي([70])

إذا فقد كان الختان أبديا في شريعة إبراهيم عليه السلام. وبقي هذا الحكم في أولاد إسماعيل وإسحاق عليهما السلام) . وأكدته شريعة موسى عليه السلام .

جاء في سفر الأحبار–اللاويين :

إذا حبلت المرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام . كما في أيام طمث علتها تكون نجسة وفي اليوم الثامن يختن لحم غرلته([71]).

وختن المسيح عليه السلام في إنجيل لوقا :-

ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمي من الملاك قبل أن أحبل به في البطن ([72])

وفي العهد الجديد الصادر عن دار الكتاب المقدس في مصر ١٩٨٠م :-

ولما بلغ الطفل يومه الثامن. وهو يوم ختانه سمي يسوع . كما سماه الملاك قبلما حملت به مريم.

ولا زالت هناك صلاة عند النصارى يؤدونها يوم ختان المسيح تذكرة لذلك اليوم .

ولكن بولس ومن تبعه نسخوا هذا الحكم وشددوا في نسخه تشديدا بالغا كما في رسالته إلي أهل غلاطية.

ها أنا بولس أقول لكم :- إنه إن إختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا

لكن اشهد أيضا لكل إنسان يختتن انه ملتزم أن يعمل بكل الناموس

وقد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس . سقطتم من النعمة.

لأنه في المسيح يسوع . لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة : بل الإيمان العامل بالمحبة .([73])

لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا .ولا الغرلة. بل الخليقة الجديدة([74])

ولم يكتف بولس بنسخ الختان الأبدي فحسب...

---

٧٠ سفر التكوين إصحاح ١٧ فقرة ١٠/١٤ .

٧١ - بسفر اللاويين إصحاح ٢ فقرة ٣/٢

٧٢ - انجيل لوقا إصحاح ٢ فقرة ٢١

٧٣ - غلاطية ٢/٥-٦ .

٧٤- غلاطية ١٥/٦ .

بل قال عن التوراة وسائر أسفار العهد القديم : إنها بطلت ونزعت . وإن العهد القديم كان ضعيفا وعديم النفع وغير مكمل لشيء . وجعله أحق بالاضمحلال والإبطال :

فهل يصدر هذا الإبطال أو هذا التشريع من ذات الله تعالي أو من بولس ؟!!

جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين .

فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها .

إذ الناموس لم يكمل شيئا. ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به . نقترب إلى الله([٧٥])-

وفي العهد الجديد الصادر عن دار الكتاب المقدس سنة ١٩٨٠ م

لأن شريعة موسي ما حققت الكمال في شيء يحل محلها رجاء أفضل.

فإنه لو كان ذلك الأول- أي العهد القديم- بلا عيب لما طلب موضع لثان ([٧٦])

فبإذا قال جديدا عتق الأول . وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال([٧٧])

وفي العهد الجديد السابق- ١٩٨٠ م-

والله بكلامه علي عهد جديد جعل العهد الأول قديما . وكل شيء عتق وشاخ يقترب من الزوال

ثم قال- ها أنا ذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله ينزع الأول لكي يثبت الثاني([٧٨])

وأحدث ذلك موجة من البلبلة والانقسام في الجماعة المسيحية الناشئة. صاحبها استنكار من شيوخ التلاميذ الذين واجهوه بذلك الاتهام طالبين منه تبرأة موقفه "

...دخل بولس معنا إلي يعقوب. وحضر جميع المشايخ.... وقالوا له أنت تري أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعا غيورون للناموس. وقد أخبروا عنك أنك تُعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد

---

٧٥ - العبرانيين إصحاح ٧ فقرة ١٨ .

٧٦ - العهد الجديد ٧/٨

٧٧- العهد الجديد ١٣/٨ .

٧٨ العهد الجديد ٩/١٠ إظهار الحق : للشيخ رحمة الله الهندي ص٣٥ و٣٠٦ و ٣٠٧ ط قطر ب ت

عن موسي. قائلا:أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكون جسب العوائد. فإذاً ماذا يكون "([79]) .

لقد كان بعض اليهود الذين آمنوا بالمسيح يرون أن الأمميين- غير اليهود- الذين قلبوا المسيحية مثلهم ينبغي أن يختتوا ويوصوا بأن يحفظوا الناموس. فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في الأمر فبعدما حدثت مباحثات كثيرة.كتبوا بأيديهم .إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريا .. نحن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا ([80]) .

لكن هذا المرسوم الذي أصدره تلاميذ المسيح وشيوخ الكنيسة في أورشليم وراعوا فيه التيسير علي غير اليهود مع التمسك بأقل القليل من شريعة موسي التي حرص المسيح عليها دائما . لم يلبث أن عطله بولس . وما ذلك إلا لحفيظة في نفسه ضد كنيسة أورشليم وما يصدر عنها ومحاولاته المستمرة للتبشير بالمسيحية بعيدا عن قيادتها .

منهاج بولس في التبشير :-

اتخذ بولس لنفسه منهجا سار عليه في عمله التبشيري. وهو:

*أن الغاية تبرر الوسيلة *.

لقد كانت غايته كسب أكبر عدد من البشر لدعوته .من أجل ذلك لم يتورع عن اللجوء إلي مختلف الوسائل لاقتناص الناس. وهو يعترف بذلك إذ يقول:

" إني إذ كنت حرا من الجميع .استعبدت نفسي للجميع .لأربح الأكثرية.فصرت لليهود كيهودي. لأربح اليهود .والذين تحت الناموس كأني تحت الناموس. لأربح الذين تحت الناموس. والذين بلا ناموس كأني بلا ناموس. مع أني لست بلا ناموس لله .بل تحت ناموس للمسيح. لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف. لأربح الضعفاء . صرت للكل كل شيء .لأخلص علي كل حال قوما . وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكا فيه" (٨١)

كما لم يكن لدي بولس حرج من استخدام الكذب وغيره لزيادة الأتباع. فيقول:

---

٧٩ أعمال الرسل إصحاح ٢١ فقرة ١٨-٢٢

٨٠ أعمال الرسل إصحاح ١٥ فقرة ٤-٢٩

٨١ رسالة بولس الرسول الأولي إلي أهل كورنثوث إصحاح٩:١٦-٢٣

فإنــه إن كـان صـدق الله قـد ازداد بكذبـي لمـجده. فلمـاذا أدان أنـا بعـد كخاطئ؟

أما كما يفتري علينا . وكما يزعم قوم أننا نقول: لنفعل السيئات لكي تأتي الخيرات الذين دينونتهم عادلة (٨٢)

دائرة التبشير عند بولس:-

لقد كانت الرؤيا النهارية التى أعلن بولس تعرضه لها .هي الإعلان عن تحوله للمسيحية ليكون رسولا للمسيح .

ثم كانت رؤيته الليلية هي التى قادته للتبشير بالمسيحية خارج بنى إسرائيل .

ففي أعمال الرسل :-

[وظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول أعبر إلي مكدونية وأعنا. فلما رأي الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلي مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم](٨٣)

وفي أعمال الرسل أيضا:

كان بولس منحصرا بالروح .وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع . إذ كانوا يقاومون ويجدفون نفض ثيابه. وقال لهم: دمكم على رؤوسكم أنا بريء من الآن أذهب إلى الأمم ...

قال الأب لبولس برؤيا في الليل: لا تخف بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك . ولا يقع بك أحد يؤذيك .لأن لي شعبا كثيرا في هذه المدينة .فأقام سنة وستة أشهر يعلم بينهم بكلمه الله (٨٤)

وكان بولس في منهجه التبشيري وفي دائرة تبشيره يبشر بمسيحية اختص هو بها وتختلف تماما عن مسيحية المسيح عيسي عليه السلام.

---

٨٢ رسالة بوليس الرسول إلي أهل رومية ٧/٣
٨٣ أعمال الرسل إصحاح ١٦ فقرة ٩-١٠
٨٤ أعمال الرسل إصحاح ١٨ فقرة ٦-١١

الفصل الرابع

دائرة التبشير بعد بولس :-

علي خطي بولس سار التبشير المسيحي التقليدي قديما وحديثا. أو بالأحري التبشير الصليبي الذي لا يري في المسيحية سوي الصلب وسفك الدم.

حيث تعرض العالم الإسلامى لعدة شدائد ومحن ، للنيل من الإسلام والمسلمين ، ومن أشد هذه المحن : الحروب الصليبية :

وهى حملات دينية قامت بها أوربا مدة من الزمان ، من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي

٤٩١-٦٩٢ هـ/١٠٩٧-١٢٩٢ م ،

= لتخليص الأراضي المقدسة فى فلسطين ، من أيدي المسلمين ،

= ولإيجاد كنيسة وحكومة لاتينية فى الشرق ،

فهي حركة كبرى بعثت من الغرب الأوربي المسيحى ، فى العصور الوسطي ، واتخذت شكل هجوم حربي استعماري على بلاد المسلمين ، وخاصة فى الشرق الأدني بقصد امتلاكها ،

وقد انبعثت هذه الحركة ، عن الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية (٨٥) التى سادت غرب أوربا فى القرن ١١ م ،

واتخذت من استغاثة المسيحيين فى الشرق ضد المسلمين ، ستاراً دينياً للتعبير عن نفسها تعبيراً عملياً(٨٦)

ولقد تعددت الحملات الصليبية على العالم الإسلامى ، ولم يردها على أعقابها خاسئة خاسرة ، إلا قوة الإسلام الذاتية ، وإخلاص المسلمين -حينئذ- لدينهم ولبعضهم ،

ما تيقنه الصليبيون بعد الفشل المتكرر:

أيقن أعداء الإسلام والمسلمين ، أنه لا سبيل إلى النيل من الإسلام الحنيف ، ما دامت مبادؤه حية وقوية ، فى قلوب المسلمين ومشاعرهم ،

ولقد ظهر لهم ذلك بوضوح. من التجربة التى مرت بهم مع المسلمين ، فى الحروب الصليبية ، وكان ذلك أشد ظهوراً ووضوحاً لدى

---

[٨٥] كان يغلب على هذه الحروب الطابع الديني بالذات ، حتى قال أحد الغربيين : هي حروب دينية استهدفت عن طريق مباشر أو غير مباشر الاستيلاء على الأراضي المقدسة بالشام ،

[٨٦] الحركة الصليبية د/سعيد عبد الفتاح عاشور ، جـ١ صـ٢٦ ،

الساسة من ملوك أوربا وأمرائها ، الذين أضرموا نار هذه الحرب ، وذاقوا مرارتها ، ومرارة الهزيمة ، حين اتحد المسلمون ، عرفوا تماماً من تجربة استمرت قرنين من الزمان:
متى كان المسلمون يضعفون وينهزمون ، ومتى كانوا ينتصرون ؟
ولئن رجعوا منهزمين هذه المرة -أي فى الحروب العسكرية- فقد رجعوا بفائدة ، هي:
وقوفهم على مكمن القوة للمسلمين ، فليعملن على إضعاف مركز القوة فيهم ، وهو عقيدتهم التى تجمعهم وتوحدهم ،
وإذا كانوا لم يصلوا إلى ذلك بالقوة ، فأمامهم العمل بالحيلة ، وارتداء ثياب المودة للمسلمين ، والعمل لنفعهم وإصلاح شئونهم ظاهراً ،
ومن خلال ذلك ينفذون إلى ما يريدون ،
(وهذه بدعة جديدة تستمر بالروح الصليبية ضد الإسلام والمسلمين ، هذه البدعة هي التبشير) (٨٧)،

وهذه البدعة هي خلاصة ما توصل إليه لويس التاسع ملك فرنسا ، بعد هزيمته فى المنصورة بمصر العربية الإسلامية ،

يقول المؤرخ جان دى جوانفيل - الذى رافق لويس التاسع ملك فرنسا فى حملته الصليبية السابعة:

(إن خلوته فى معتقله بالمنصورة ، أتاحت له فرصة هادئة ، ليفكر بعمق فى السياسة التى كان أجدر بالغرب أن يتبعها ، إزاء المسلمين ، وقد انتهى به التفكير ، إلى تلك الآراء والمآخذ التى أفضى بها لأعوانه المخلصين ، أثناء رحلته إلى عكا ، مقلعاً إليها من دمياط ،
وكان خلاصة ما أنتهي إليه لويس التاسع:
أن النعرة الدينية في الغرب لم تعد كافية لإثارة الحرب ضد الإسلام والتغلب علي المسلمين . فالحروب الصليبية أنهكت قوي الغرب البشرية والمالية .
ثم إن قوي الصليبيين في الشرق أخذت في الاضمحلال والانهيار .ومات في قلب الصليبي ذلك الحافز الروحي الذي كان يحفزه علي خوض الحروب . ولا مطمع له فيها غير نصرة المسيحية .
كما أشار لويس التاسع إلي موقف مندوب البابا وحرصه الدائم علي فوز الكنيسة بأكبر نصيب من غنائم الحروب الصليبية .

[87] الاستعمار والتبشير والاستشراق ا .د/عبد العزيز عزت، صـ٧١ ،

و أنه لم يعد فى وسع الكنيسة أو فرنسا ، مواجهة الإسلام ،
وأن هذا العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها، لتضييق الخناق على الإسلام. ثم تقضى عليه(٨٨) فيتم لها التخلص من هذا الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا ٠

وهكذا رسم لويس التاسع ٠التخطيط المبدئي للسياسة التى رأى أنها تمكنه من مواجهة الإسلام ، والنيل من قوته ، ركان من بينها :-
تحويل الحملات الصليبية العسكرية .إلى حملات سلمية تستهدف الغرض
نفسه ، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم فى المعركة ، وتجنيد المبشرين الغربيين فى هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ، ووقف انتشاره ، ثم القضاء عليه معنوياً ، واعتبار هؤلاء المبشرين فى تلك المعارك جنوداً للغرب (٨٩)٠

إذاً من الواضح : أن التبشير المسيحي قديماً وحديثاً ٠ فى العالم الإسلامى هو فى حقيقته حرب صليبية ، وهو امتداد لتلك الحروب الصليبية الصاخبة التى بدأها الغرب المسيحى ٠ منذ تسعة قرون ، والتي فشلت فى تحقيق أهدافها ٠ ثم تعرضت للإدانة الشديدة ٠ من قبل الكثيرين من المسيحيين ، من مؤرخين ومبشرين وفلاسفة ومفكرين ٠
ونتيجة لفشل تلك الحروب الصليبية الصاخبة ٠ فى تحقيق أهدافها ٠ التى تتلخص فى :
السيطرة على العالم الإسلامى واستنزاف ثرواته ٠
فقد استدار الاستعمار الغربي لتحقيق تلك الأغراض ٠ بعد تطويرها بما يناسب ظروف العصر ٠ وذلك باستحداث وسائل أخرى ٠ يأتي التبشير فى مقدمتها ٠ باعتباره غزواً صامتاً ٠ يستطيع التسلل فى الظلام خلف الأقنعة والشعارات الزائفة ٠
وعن هذا كله يقول أحد الغربيين:-
خابت دول أوربا فى الحروب الصليبية الأولي ٠ عن طريق السيف ، فأرادت أن تثير على المسلمين حرباً صليبية جديدة ٠ من طريق التبشير ٠ فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات ، وفرقت المبشرين فى العالم ٠

---

[٨٨] حقيقة التبشيريين الماضي والحاضر : أحمد عبد الوهاب صـ١٥٣
[٨٩] السابق صـ١٥٤

وهكذا تبنت الدول حركة التبشير لمآربها السياسية ، ومطامعها الاقتصادية .

ولقد استطاع رايمون لل فى عام ١٢٩٩م أو عام ١٣٠٠م . أن يحصل على إذن من الملك يعقوب صاحب أرغونة . ليبشر فى مساجد برشلونة . محتميا بالسلطة المسيحية فى أسبانيا(٩٠) .

وبهذا يعتبر عام ١٢٩٩م أول عهد الأوربيين بالتبشير . كما يعتبر رايمون لل الأسباني هو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها ، فتعلم - رايمون لل - اللغة العربية بكل مشقة . وجال في بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين . فى بلاد كثيرة (٩١) .

وقد ظفر - رايمون لل - فى عام ١٢٩٤م بمقابلة من البابا سلفستر الخامس ، وقدم له كتابين فيهما خطة للتبشير بين المسلمين فى الأكثر ، وكانت خطة رايمون لل ذات شقين :-

أولهما :- أن تتخذ الكنيسة العلم والمدارس وسيلة للتبشير .

وثانيهما:- أن ينصر المسلمون بالقوة . إذا لم تنجح فيهم الجهود السلمية (٩٢) .

من هنا تحولت سياسة الدول الأوربية ، وفي مقدمتها أسبانيا . من الاعتدال إلى الغدر الفاضح ضد المسلمين .

---

[٩٠] التبشير والاستعمار :د/مصطفى خالدي ود/عمر فروخ صـ١١٥ .

[٩١] الغارة على العالم الإسلامى صـ١٣،١٢ .

[٩٢] التبشير والاستعمار صـ٧٧ .

وأول الغدر : تحويل مسجد غرناطة الأعظم إلى كتدرائية ، ثم نظمت الكنيسة فرقاً تبشيرية ٠ لتنصير المسلمين ٠ وفى سنة ١٤٩٩م استدعى الطاغية الكاردينال سيسنيروس ٠ ليعمل على تنصير الأندلسيين المسلمين بصرامة أكبر ٠ فابتدأ فوراً بتحويل أكبر المساجد إلى كنائس ٠ والضغط بالوعد والوعيد على وجهاء المدينة وفقهائها ليتنصروا ٠٠٠٠ وتابعت الدولة والكنيسة سياسة التنصير القسرى بإشراف الملكين الكاثوليكيين : الكونت دى تانديا حاكم غرناطة ٠ وإيرناند ودى طلبيره مطرانها ٠ فتم تعميد جميع الأهالي بالقوة بين سنتي ١٥٠٠م و١٥٠١م ٠ ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس وفى ١٢/١٠/ ١٥٠١م صدر مرسوم أخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية ،فأحرقت آلاف الكتب ٠ فى ساحة الرملة بغرناطة ٠ ثم تتابعت حركة حرق الكتب فى جميع مدن وقرى مملكة غرناطة ٠

ثم صدر الأمر بمنع استعمال اللغة العربية ٠٠٠٠٠) (٩٣) ٠

[illegible] ـبرون من ممارسة هذه الأعمال ٠ المنافية لأبسط القيم والمبادىء الإنسانية ٠ تسللوا من كل حدب وصوب فى الدول الغربية إلى داخل العالم الإسلامى ٠ للقيام بمهمة التجسس ٠ واستطلاع نقاط الضعف وكشفها ٠ وبث الأعوان ونشر القلاقل والفتن ٠ وإثارة الشبهات ولما اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء [illegible] ـالح ٠ وعرفوا المنافذ الضعيفة ،طمعوا فى الاستيلاء على بلاد المسلمين ٠ وتحويلهم إلى المسيحية ٠ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ٠

---

[٩٣] الصحوة الإسلامية فى الأندلس اليوم جذورها ومسارها د / عبد المنتصر الكتانى صـ٣٩

ويبدو أن الأسبان والبرتغال - وهم سكان الأندلس الإسلامية - لم يكتفوا بما فعلوه بالمسلمين فيما سمي بعصر الاستيراد ،

ولكنهم عزموا على قيادة حملة واسعة ، لتدمير الإسلام فى أنحاء المعمورة ، مسترشدين بتجربتهم معه فى الأندلس ،(٩٤)

ويأتي المبشر تحت علم الصليب ، يحلم بالماضي+ ، وينظر إلي المستقبل، وهو يصغى إلي الريح التى تصفر من بعيد ، من شواطئ

رومية ، ومن شواطئ فرنسا ، وليس من أحد يستطيع أن يمنع تلك الريح ، من أن تعيد على آذاننا قولها بالأمس ، وصرخة أسلافنا الصليبين من قبل : إن الله يريدها(٩٥)،

هذا قول قاله الأب شانتور الذى راس الكلية اليسوعية فى بيروت زمنا طويلا ، أيام الانتداب ، وظل فى منصبه سنين طويلة بعد ذلك ،

لقد كان الأب شانتور ذا نفوذ ضَخَّمَهُ له المستعمرون ، فاستخذى أمامه الحكام ، وقلما صعد أحد منهم كرسيا ، إلا إذا كان الأب شانتور يراه أهلا لتنفيذ سياسة الانتداب ،

ويمكننا أن نعرف سياسة اليسوعيين من كلمة واحدة قالوها ،

إنهم قالوا :- يجب أن تكون الإدارة الفرنسية فى العلويين ، وفى غير بلاد العلويين أيضا تتمة للاحتلال الصليبي (٩٦)

---

[٩٤] أخطار التبشير فى ديار المسلمين : محمد عبد الرحمن عوض صـ١٤

[٩٥] حينما جاء الصليبيون إلى الشرق كانوا يرددون صرخة واحدة :- إن الله يريدها - أي أن الله هو الذى أراد الحرب الصليبية

[٩٦] التبشير والاستعمار صـ٣٨

الفصل الخامس
التبشير فى مصر

لقد وفدت على مصر إرساليات دينية تبشيرية مسيحية، من مذاهب وجنسيات متعددة ، وكانت تحرص ،ر ؛ على إنشاء الكنيسة ، ثم قيام المدرسة فيها ، أو تابعة لها ، ويتولى رجال الدين وحدهم ، أو هم مع غيرهم عند الحاجة : مهمة التدريس والتوجيه فيها ، للدين أو المذهب الذى تعمل له ،

السمة العامة لجميع إرساليات التبشير فى مصر:

١- يسجل تاريخ هذه الإرساليات ، أن العامل الديني ، كان هو الدافع الرئيسي لها ، فهي على اختلاف مذاهبها مسيحية!

٢- يجمع كل هذه الإرساليات التبشيرية على اختلاف جنسياتها ، عامل مشترك :

هو عداؤها للإسلام والمسلمين ، وتوجيه كل طعناتهم إليه وإليهم ، وفى الوقت نفسه ، كانت من مذاهب كاثوليكية أو بروتستانتية ،

٣- كل إرسالية تعمل لمذهبها ، وجذب الآخرين من المسلمين أو الأقباط المصريين الأرثوذكس إليه ،

٤- أن هذه الإرساليات فى ظاهرها متحدة ضد الإسلام والمسلمين ، ولكن : (تحسبهم جميعا ، وقلوبهم شتى)(٩٧)،

بداية الإرساليات التبشيرية على مصر :-

بدأت الإرساليات التبشيرية تأتى إلى مصر بصورة رسمية وجدية ابتداءً من أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ،

وذلك بتوجيه من كلية الدعاة بروما الكاثوليكية ، والقيادة البابوية العامة المباشرة ،

منهج العمل التبشيري في مصر :-

كانت أول إرسالية مكونة من مجموعة من الرهبان الفرنسيسكان ، وبدأت هذه الإرسالية عملها التبشيرى، بتخطيط محكم ، ونظام دقيق ، يتمثل فى عدة نقاط من أهمها :-

---

٩٧ سورة الحشر من الآية ١٤.

أ- أنهم نزلوا- أول ما نزلوا - فى الوجه القبلي- أقصي جنوب مصر-، وخاصة فى مدن وقرى أسيوط ، وأبوتيج ، وأخميم ، وجرجا ، والأقصر ، وأسوان ، وغيرها ،
وأنشئوا الكنائس والمدارس والمصحات ،
واستغلوا الاحتياج المادي والمعنوي ، الذى يعيش فيه الوجه القبلي بصعيد مصر ، للتشكيك فى الإسلام وعقائده ، وغرس النصرانية ومبادئها ، فى قلوب المسلمين .

ب- ثم أخذوا يتوسعون فى الانتشار ، فانتقلوا إلى الإسكندرية- أقصي شمال مصر - واستقروا بها ، فى القرن السادس عشر ، عام ١٥٧١ م .

جـ- وفى القرن السابع عشر ، عام ١٦٧٢م انتقلوا بنشاطهم إلى جنوب سيناء- أقصى شرق مص- حيث قاموا ببناء دير سانت كاترين .

د- فى أواخر القرن السابع عشر ، سنة ١٦٩٨م انتقلوا إلى القاهرة. عاصمة مصر وخاصة فى حي مصر القديمة ، وقاموا ببناء أول كنيسة ، لهذه الإرساليات (٩٨).

وهنا يثار تساؤل :

لماذا لم تبدأ هذه الإرساليات أول نشاطها بمصر ، فى القاهرة - عاصمة مصر ؟!

وحينما وصل نشاطهم التبشيري للقاهرة ، لماذا نزلوا مصر القديمة خاصة ؟!

وللإجابة عن هذا التساؤل أقول :

إن المبشرين يخططون لتثبيت أنفسهم ، ونشر مبادئهم ، بدقة وإحكام ، لكي يألفهم المصريون أو غيرهم .

فلم ينزلوا أولا بالقاهرة .

١: ليتصلوا عن قرب بالفئات التى تقع تحت وطأة الاحتياج المادي والمعنوي ، فى جميع أنحاء مصر ، جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً ووسطاً، بزعم مواساتهم ، بتوزيع المعونات المادية والصحية والتعليمية والتربوية .

---

[٩٨] تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، دكتور / جرجس سلامه ص٣٩ - ٣٧ .

٢: ثم إن القاهرة - عاصمة مصر - فيها حصن الإسلام والمسلمين عامة ألا وهو الأزهر الشريف -حماه الله - فاستدعى التخطيط المحكم للمبشرين، البعد المؤقت عن الأزهر الشريف وعلمائه وهيئاته ، لئلا يحدث بينهما ما قد يفسد على المبشرين خططهم ،

٣: ونزل المبشرون إلى مصر القديمة خاصة - بعد ما اتصلوا بالمسلمين خارج القاهرة-

ليكونوا بجوار أول قلعة للإسلام والمسلمين فى مصر ، ألا وهى الفسطاط ، أو جامع عمرو بن العاص ، أول فاتح لمصر فى عهد الفاروق عمر ﷺوعنهم أجمعين ،

وليقول لسان حالهم للمسلمين : كما بدأتم بدأنا !!!

هـ -فى النصف الأول من القرن الثامن عشر ، سنة ١٧٣٢م، توسع النشاط التبشيري داخل القاهرة حتى تمكنوا من بناء دير وكنيسة بالموسكي (٩٩)،قرب الأزهر الشريف ،

ويلاحظ على المبشرين أن أمرهم أولاً كان مقصوراً على بناء الكنائس والأديرة بحجة تعليم أولاد الكاثوليك فى مصر ،

ثم أخذوا يتوسعون فى نشاطهم التبشيري بين أبناء المسلمين ،

ويؤكد هذا قول أحد الباحثين (١٠٠) :

(إن الإرساليات بدأت بإنشاء الكنائس كل منها على مذهبه ، ثم رأوا أن يوسعوا من دائرة نشاطهم ، فألحقوا بهذه الكنائس مدارس ، يقومون هم بالتدريس فيها لأطفال جاليتهم ، ولمن يشاء ، وبذلك بدأ فى مصر ما يسمى بالمدارس الأجنبية ، على وجهها المعروف لنا (١٠١)،

و - من مخططات المبشرين : أنه كما نزلوا إلى مصر ، أرادوا أن يأخذوا من المصريين ، وخاصة المسلمين إرسالية ، لتدريبهم عملياً على الحياة الغربية المسيحية ، تحت مسمى : - البعثات العلمية - وبدأ ذلك المخطط ، بتولية محمد على ، أمور مصر فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، سنة ١٨٠٥م (١٠٢)،

---

[٩٩] السابق نفسه

[١٠٠] هو الدكتور أحمد عزت عبدالكريم فى كتابه : التعليم فى عصر محمد على صـ ٦٧ ،

[١٠١] السابق صـ ٦٧ ،

[١٠٢] وكانت أول إرسالية من المصريين ، سنة ١٨٢٦م بقيادة الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي ، واستمرت هذه البعثات المصرية إلى الغرب لاستيراد مبادئه وأفكاره وعقائده حتى الآن ، و إلى

ومن يومها :- بدأت مصر توفد بعثاتها التعليمية للخارج ، وبدا العالم الخارجي يزيد من بعثاته الثقافية والدينية والاقتصادية إلى مصر ،
وبدأت مصر ترحب بالأجانب ، ونزح معهم عدد من الإرساليات
الدينية التبشيرية ، يبغون نشاطاً دينيا في كل بلد ، كان الأجانب يعتبرونه إذ ذاك بكراً (١٠٣)٠

سبب نشاط الإرساليات التبشيرية في مصر:

مما زاد من نشاط الإرساليات التبشيرية في مصر ، أن نابليون قائد الحملة الفرنسية على مصر ، قد وضع نظاماً للتعليم في فرنسا ، حَدّ فيه من نفوذ القسس في هذه المدارس ، فاتجهوا إلى مصر يؤدون فيها مهمتهم ،فازداد بذلك نشاط الإرساليات الكاثوليكية ،

وكان القسس المقيمين في مصر من الفرنسيين ، يرسلون إلى فرنسا لاستقدام المزيد من الإرساليات ،
حتى إنه في الفترة ما بين سنة ١٨٤٤ -١٩٤٣م- مائة سنة تقريباً-، وفدت على مصر ثلاث وعشرون إرسالية دينية نسائية ، وحوالي هذا القدر من البعثات الرجالية
وتنوعت الجاليات الكاثوليكية التي ترعى هذا التبشير فأصبحت سبع جاليات(١٠٤)٠
ومن وراء هذه المدارس التي يمارس فيها القسس نشاطهم:
هيئات تبشيرية كاثوليكية ، ترعى النشاط التبشيري ، في جميع أنحاء العالم، لجذب من يمكن جذبه إلى الكثلكة ،
ومن أهم هذه البعثات التي استقدمها القسس لدعم النشاط التبشيري في مصر ، ما يلي :-

---

ما شاء الله تعالى ، ولم يلتزم بقيمه وعقائده من أفرادها : إلا من رحم ربي وعصم ، وقليل ما هم !!

[١٠٣] تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين ١٩ ، ٢٠ د/جرجس سلامه صـ ٤٠ ،

[١٠٤] السابق نفسه ، والتعليم في عصر محمد علي صـ٦٧٠ ،

الفرنسيسكان(١٠٥) والجزويت(١٠٦) والفرير(١٠٧) والراعى الصالح(١٠٨) وغيرها(١٠٩)٠
وكان من مهمات هذه المدارس :
نشر الثقافة الفرنسية بجوار مهمتها الدينية الأصلية ٠
وبذلك تنوعت المدارس الكاثوليكية بتعدد وتنوع الإرساليات الكاثوليكية الوافدة إلى مصر ٠ وتسابقت إلى إنشاء مدارس ملحقة بكنائسها ، ويدرس فيها رجال من الكاثوليك ، ويغلب على هذه المدارس الطابع الديني(١١٠)٠

ولما كانت مصر قد صارت فى أعين الغربيين أرضا بكرا لنشاطهم الديني والسياسي والاقتصادي ، ولقي التبشير الكاثوليكي نجاحا فقد تطلع رجال المذهب البروتستانتي فى إنجلترا إلى أن ينزلوا هذا الميدان ، فكانت أول إرسالية لهم سنة ١٨١٥م ٠
لكن لم يكن لهم على العموم نشاط يذكر بجانب الكاثوليك ٠ حتى احتل الإنجليز مصر سنة١٨٨٢م (١١١)٠

---

١٠٥ الفرنسيسكان نسبة إلى المبشر فرانسوا داسيز الذي نصبه البابا أنوسان الثالث أبو التبشير ومنشئه في أوربا ٠ وقد دامت بابويته من سنة ١١٩٨م إلى سنه ١٢١٦م=١١٤ سنة ممثلا له ٠ ليبشر بالمسيحية وينشرها بين المسلمين فى الشرق سنة ١٢١٢م ٠ وهو مواطن إيطالي نشأ عربيدا غارقا فى الشهوات والمعاصي -الاستعمار والتبشير صـ٧٢ ٠

١٠٦ الجزويت هم أتباع إيناس دى لايولا ٠ الذى ولد فى سنة ١٤٩١م وتوفى سنة ١٥٥٦م ٠ وهو من إقليم الباسك في أسبانيا ٠ وهذه الجماعة التبشيرية لها جهد ملموس وكبير فى المسيحية ٠ حتى إنها أخطر أنواع المبشرين ٠ لأنها أعلمهم ٠ وأكثرهم تعصبا للكاثوليكية ٠ وأكثرهم تدخلا فى السياسة ٠ وأكثرهم تنظيما ٠ ولهم إدارة وحكومة خاصة بهم - الاستعمار والتبشير صـ٨٩ ٠

١٠٧ الفرير معروفين باسم إخوان المدارس المسيحية ٠ وهم أتباع القديس جان بابتيست دى لا سال ٠ وهم جماعة لهم ميول شعبية ٠ ويفضلون أن تكون دعوتهم بين المتعلمين الصغار الذين يسهل التأثير فيهم ٠ وتحويلهم بالتدريج إلى الكاثوليكية ٠ وقد ولد رئيسهم فى مدينة ريمز بفرنسا فى ١٦٥١/٤/٣٠م من عائلة غنية ٠ ثم تربى ونشا على التعاليم الدينية المسيحية - السابق صـ ٤٤ ٠

١٠٨ ابتدأت حركة الراعي الصالح على يد وبمال إحدى السيدات ٠ لبناء أديرة ومنازل ٠ وقد بلغت أديرتها فى العالم عند نهاية القرن التاسع عشر مائة وأربعون ديرا ٠ وكان استقدام هذه الإرسالية بجهود من قنصل فرنسا ٠ والقاصد الرسولى فى مصر ٠

١٠٩ التعليم الأجنبي في مصر صـ٨٢ ٠

١١٠ السابق صـ٤٤ ٠

١١١ الثقافة الإسلامية بين الغزو والإستغزاء صـ١٦٦-١٦٩ ٠

إذاً : لم يتهاون الصليبيون فى يوم من الأيام ، منذ انتهاء الحروب الصليبية وإلى الآن ،فى توجيه مؤامراتهم ،وفى تكثيف خططهم ، لضرب العالم الإسلامى فى مقتل ، ومازالوا يشنون عليه غاراتهم ، فرادى ومجتمعين، بشتى السبل والمناهج والوسائل والأساليب.

الباب الثاني
أساليب التبشير ووسائله

إن التبشير المسيحي لا يسير عشوائيا أو هوجائيا · وإنما يسير وفق مخططات ومناهج · وأفكار ومجامع · وعلماء ومفكرين متخصصين · يقعدون ويقننون· يخططون ويبرمجون · يخترعون الفكر · ويتقنون الوسائل · ويهيئون الظروف · ويدربون الكوادر · ويُعدون الرجال · ويطلقون الألسنة والأقلام· وغير ذلك من أفانين مختلفة · وتكتيكات مدروسة · وأساليب مجربة·

وهذه المخططات ·وتلك الأساليب · كثيرة ومتنوعة ومعقدة · ظاهرة وخفية وبراقة وقاسية · كتبت فيها مجلدات · ونشرات ومجلات على مدى قرون ·حتي أصبح التبشير علمًا وفنا له هيئاته ومؤسساته،ودراساته ونظرياته ومناهجه وأساليبه ووسائله.

وهو دائم التجدد والتطور. ويأتي تجدده وتطوره ·

فى تعديل أهدافه وتنسيقها،

وفى كثرة وسائله حسب الإنسان والزمان والمكان والمعتقد الذى يتوجه المبشرون لتنصيره.

وذلك بعد أن درس المبشرون أحوال المجتمعات وخاصة الإسلامية. فعرفوا طباعهم ونقاط ضعفهم.

وقد استفادوا كثيرًا من بحوث المستشرقين ودراساتهم،

وعاونهم أكثر وأكثر: الاستعمار، والصهيونية، وبعض الضعفاء من حكام المسلمين فى الماضي والحاضر.

وبذلك استغلوا جميع الوسائل والأساليب التى يجب أن توجه توجيهًا يفيد التنصير والمنصرين فى تحويل غير النصارى إلى النصرانية وخاصة المسلمين.

وبالنظر فى الوسائل والأساليب التي اتخذها المنصرون نجد أنها تنقسم إلى قسمين أساسيين: هما:

وسائل وأساليب مباشرة وهى محدودة جداً،

ووسائل وأساليب غير مباشرة وهى كثيرة وخطيرة جدًا.

الأساليب المباشرة:-

وهى المتعلقة بالتنصير مباشرة. وهى أول ما بدأ به المنصرون فى مجال التحدي للإسلام. عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين،كما حدث فى الهند بين القس-فندر- والشيخ رحمة الله الهندي.(١١٢)

ويقوم بهذا النوع من التنصير منصرون متفرغون، تمّ ترسيمهم وعاظًا لنشر النصرانية. ويعتمد هذا النوع من التنصير على الإقناع الفردي والوعظ العام فى الكنائس والأماكن العامة لتعريف الناس بحياة المسيح وسماته وتعاليمه وحوارييه... وقد أهمل هذا النوع من التنصير منذ فترة طويلة، وحلت محله-بعد تكوين جمعيات التنصير العلمانية- وسائل جديدة لا تلتزم غالبًا بالنهج الأخلاقي.(١١٣)

وذلك لأن نتائج تلك المناظرات تكون عكسية فى أغلب الأحيان.

وقد لجأ المنصرون إلى وسائل أخرى أكثر فاعلية فى التنصير. وهى:

الأساليب غير المباشرة

يطلق هذا النوع من الوسائل والأساليب التنصيرية على الوسائل والأساليب الحديثة التى أدخلتها الجمعيات فى مجال التنصير كالتعليم والعلاج والإغاثة والمواساة غيرها.

وقد ظهر هذا النوع من الوسائل والأساليب بصورة عملية فى القرن ١٣ هـ-١٩م، عندما دخلت الدول الاستعمارية مع الإرساليات فى تحالف للسيطرة على شعوب العالم، وازداد انتشار هذا النوع من الوسائل والأساليب بعد الحرب العالمية الأولى فى القرن ٢٠م.(١١٤)

ومن أهمّ هذه الأساليب التنصيرية إجمالاً أنهم :

استتروا وراء كل فكرة براقة ، يمكن أن تجذب طبقات مختلفة من الشعوب ،فاستغلوا كافة الخدمات الاجتماعية لمصالحهم الخاصة فأنشأوا الأندية الثقافية والترفيهية وجمعيات للشباب والشبات. وأنشأوا جمعيات لإصلاح الأحداث .

ونادوا بإنصاف العمال لجذبهم إليهم .

---

[١١٢] إظهار الحق: الشيخ رحمت الله الهندى، المقدمة، ط دار التراث العربي بالقاهرة، تحقيق د. أحمد حجازي السقا.

[١١٣] ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي: د. إبراهيم عكاشة على، ص٢٦،ط إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

[١١٤] أضواء على الثقافة الإسلامية، د.نادية شريف العمرى،ص ١٦٩،ط مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨١م.

وقاموا بإنشاء جمعيات للرفق بالحيوان .للتأثير في قلوب السذج من الناس الذين لا يلبثون أن يصطدموا بالواقع حينما يجدون ظلمهم للإنسان (١١٥) ورفقهم بالحيوان.
حتي وجدنا من المصريين المسلمين . من يهملون الإنسان ويهتمون بالقطط والكلاب. والثعالب المتوحشة (١١٦).
وأنشأوا المدارس والجامعات علي اختلاف التخصصات والمستويات .
وأقاموا المستشفيات والمستوصفات . والملاجئ ودور الإيواء .
وحرصوا علي الزيارات الميدانية للبيوت .وتوزيع الغذاء والكساء والدواء .
والمساعدة في الإلحاق بالوظائف .
والترقيات إلي المناصب ذات الصدرات والتوجيه والتأثير . لمن يوالونهم .
فهذا وزير للإعلام . وذاك للداخلية . وثالث للتربية و التعليم .ورابع للخارجية. وخامس لعمادة الأدب العربي . وسادس لجائزة نوبل . وسابع للأمم المتحدة .... الخ !!
وأصدروا الكتب والمجلات .والصحف والدوريات والنشرات .
بالإضافة إلي كافة الوسائل الإعلامية :
المقروءة والمسموعة والمرئية .
إلي غير ذلك من الأساليب والوسائل السلمية الهادئة . التي تبدو في ظاهرها : عملا إنسانيا يسد الحاجة . ويحقق الرغبة . للفرد والمجتمع.
ومن خلال ذلك ينفذ التبشير والمبشرون إلي عقول الناس وقلوبهم بما يريدون بثه فيهم .
وهدفهم من هذا كله :
أن يحققوا بالطرق السلمية ما أرادوا تحقيقه بالطرق الحربية .
وأوسع الأبواب التي ينفذ منها التبشير والمبشرون- حسب ما أسفرت الدراسات والبحوث-هو:
محاربة الثالوث المطارد للإنسان:-

١١٥- أضواء علي الثقافة الإسلامية د/ نادية العمري ص١٦٨

١١٦ - أمثال :توفيق الحكيم .فؤاد المهندس . وسيد مرعي وزير الزراعة ورئيس مجلس الشعب سابقا

الجهل ، المرض ، الفقر ،

ومن ذا الذي لا يسلم بأن الجهل والمرض والفقر طرق ممهدة.
للوصول بالمبشر إلي غايته وهدفه ؟
(إن الضعيف يهون عليه- إذا أخذت عليه أسباب العيش . وسدت في
وجهه منافذ الكسب- أن يرتخص كل غالي حتي ولو كانت عقيدته .
في سبيل الوصول إلي ما يسد رمقه)(١١٧)
أو يشبع نهمه في أي شيء ،
وتتحقق غاية المبشرين في الوصول إلي قلوب المسلمين .
وخاصة ضعفاؤهم . بمحاولة مواساتهم . في علاج مشاكلهم بما يخدم
أهدافهم التبشيرية :
أولا : بإقامة الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية .
ثانيا : بإقامة المستشفيات والمستوصفات العلاجية .
ثالثا : بإقامة المشروعات الاقتصادية والتنموية. سواء أكانت للأفراد.
أم للدول .
رابعاً : بوسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية

١١٧- خفايا المبشرين : أحمد محمد سليمان – مبشر سابق . تقديم عبد الرحمن رضا كحيلة ص١٢

الفصل الأول

الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية.

لقد دأب التبشير في البلاد الإسلامية . علي إنشاء الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية . كالمدارس والمعاهد والجامعات .

مع أنه فى المراحل المبكرة للنشاط التبشيري لم يكن ينظر للتعليم كوسيلة فعالة فى نشر المسيحية. بل كان ينظر إليه-غالبًا- كموضوع يتعارض مع الهدف الرئيسي الذى أنشئت الإرساليات من أجله.(١١٨)

وقد تغيرت هذه النظرة عندما أثبتت التجارب فى ميادين التنصير خلال القرن ١٩م أن التعليم أفضل الوسائل لنشر النصرانية.(١١٩)

ولا غرو فقد كان المسيح-عليه السلام- معلمًا. وكان يدعو أتباعه دائمًا لنشر تعليمه بين الناس.(١٢٠) الذين أرسل إليهم وهم بنو إسرائيل.

فاتفق المبشرون على أن يقتربوا من المسلمين بطريقة غير مباشرة. والكلّ متفقون على أن التعليم أفضل هذه الطرق غير المباشرة.(١٢١)

لأنه من أقوى المؤثرات الفكرية على الإطلاق (١٢٢).

كما قال المبشر الأمريكي ماكدونالد.

ليس هناك ثمة وسيلة للتأثير على مواطنين: أفضل من جمع أبنائهم فى حجرات الدراسة.(١٢٣)

وكما قالت المبشرة آناميلجان:

[يوجد فى صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات. وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحى.

---

[١١٨] يبدو-والله أعلم- أن التعليم كان حكرًا على طبقة الإكليروس-رجال السلم الكنسي - فقط.

[١١٩] ارتبط التعليم فى البلاد العربية والإسلامية فى القرن ١٩م بواقعهم الثقافي، ولم يكن هناك تعليم بالمعنى المتعارف عليه اليوم. فقد كان التعليم محصورًا فى حفظ القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة والحساب فى منزل من يقوم بذلك من المشايخ فى الكتاتيب. يراجع ملامح عن النشاط التنصيرى: إبراهيم عكاشة، ص ٢٨.

[١٢٠] التبشير فى منطقة الخليج: عبد المالك التميمى، ص ١٥٩.

[١٢١] التبشير والاستعمار، ص٦٩.

[١٢٢] حقيقة التبشير ص ١٦٦.

[١٢٣] التبشير النصراني في جنوب السودان: د. إبراهيم عكاشة على، ص١٧١، ط دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

ولـيس ثمـة طـريق إلـى دحـض الإسـلام أقصـر مسـافة مـن هـذه المدرسة.](١٢٤)
وفى هذا المجال يقول المبشر-بيروز ٢ :
[لقـد أدى الـبرهان إلـى أن التعلـيم أثمـن وسـيلة اسـتغلها المبشـرون الأمريكيون فى سعيهم لتنصير سوريا ولبنان.
ومن أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجليزية من مبشري الإرسالية السورية.] (١٢٥)
وذلك بعد نجاح المبشرين فى مهمتهم بتنصير بعض أبناء المسلمين أو تحويل الأقباط الأرثوذكس إلى الكثلكة أو البروتستانتية.(١٢٦)

مدى اهتمام المبشرين بوسيلة التعليم:

إن المبشـرين يهـتمون بالتعلـيم كوسـيلة فعالـة فـى نشـر النصـرانية [ويضـعون كـل ثقلهـم فـى اسـتغلاله وتوجـيهه بمـا يخـدم أهدافهـم التبشيرية.](١٢٧)
كمـا أنهـم يدركـون تمامًـا أن الـناس بفطـرتهم يحـبون الـتعلم ويكـرهون الأمية، وأن المتعلم يمكنه أن يقرأ ما يراد له أن يقرأ بخلاف الأمي العاجز عن القراءة.
ولذلك يرى المبشرون فى خططهم التبشيرية أن تعليم الشعوب القراءة والكتابة يساعد المبشـر فـى التغلب علـى المشكلات الـتى كانـت تواجهـه كالتعصب الذى هو سمة الأميين.(١٢٨)
فأنشـأوا كثـيرًا مـن المـدارس- التعليمـية فـي مظهـرهاء التبشـيرية فـى مضـمونها ومخـبرها-؛ لكـل المـرحل التعليمـية مـن دور الحضـانة حـتى الثانوية. وقد حاولوا بهذه المدارس تضييق الخناق على المدارس الدينية فى

---

(١٢٤) التبشير والاستعمار ص ٨٧.

١٢٥ الزحف إلى مكة. حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير فى العالم الإسلامى: د. عبد الودود شلبي،ص٨٣،ط الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة.١٩٨٩م.

١٢٦ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين ١٩م و ٢٠م: جرجس سلامة، ص٦٧، ط المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بالقاهرة،١٩٦٣م.

١٢٧ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة،ص ١٦٦، الندوة العالمية للشباب الإسلامى.

١٢٨ التبشير النصراني في جنوب السودان: د. إبراهيم عكاشة على ص١٧١ وملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي لنفس المؤلف، ص ٢٩.

العالم الإسلامى ليأخذوا الطفل منذ نعومة أظفاره عجينة لينة، فيبعدوه عن الإسلام بقدر ما يقربونه من النصرانية.

فيقول المبشر–جون موط–:

[يجب أن نؤكد فى جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار وللصغار. وبينما يبدو مثل هذا العمل وكأنه بسيط، ترانا مقتنعين لأسباب مختلفة بأن نجعله عمدة عملنا فى البلاد الإسلامية.!!

إن الأثر المفسد للإسلام يبدأ باكرًا جدًّا.

من أجل ذلك: يجب أن يحمل الأطفال إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية.](١٢٩)

تركيز المؤتمرات التبشيرية علي التربية والتعليم :-

لقد أكدت قرارات مؤتمرات المبشرين كلام المبشر جون موط وغيره.

ومما جاء من قرارات مؤتمر المبشرين المنعقد فى القدس فى إبريل ١٩٣٥م:

نحب أن نؤكد الأهمية البالغة للعمل بين الصغار وللصغار، قبل أن تتشكل عقلياتهم وأخلاقهم تشكيلاً إسلاميًّا.

إن جميع الوسائل التى استخدمت، وظهر نجاحها يمكن أن تستخدم من جديد لتوقظ عقول الصغار، وتجلو أخلاقهم سواء فى ذلك ما تعلق بالمدرسة أم ما كان خارجًا عن نطاق المدرسة.

فمن ذلك مثلاً:

الكشفية للفتيان والفتيات،

مدارس الأحد، الدروس الدينية التى تعطى أيام الآحاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة،

جمعية الشبان المسيحيين، وجمعية الشابات المسيحيات وسواهما من منظمات الشباب،

المخيمات والمؤتمرات للطلاب، والأندية والرياضة وما يتصل بذلك، بيوت الطلبة التى زادت الحاجة إليها لزيادة عدد الطلاب.

إن هذه البيوت يجب أن تكثر حتى يمكن أن نجذب هؤلاء الطلاب إلى مملكة المسيح،(١٣٠)

---

[١٢٩] التبشير والاستعمار، ص ٦٨.

[١٣٠] التبشير والاستعمار ،ص٢١٤.

كما جاء في مقررات مؤتمرات تبشيرية اخرى عن مدى أهمية وسيلة التعليم خاصة بين النشء الصغير.

إنه في كل حقل من حقول العمل يجب أن يكون العمل موجهًا نحو النشء الصغير من المسلمين، وموزعًا فيما بينهم ليحيط بهم وليكونوا منه على صلة مباشرة. ويجب أن يكون هذا مقدمًا على سواه في الأقطار المسلمة.(١٣١)

ولذلك عمل المسئولون عن النشاط التبشيري على إنشاء كثير من دور التعليم والتثقيف في شتى مراحل التعليم ·

فهناك هيئات ومؤسسات للحضانة ورياض الأطفال. وأخري للمراحل الابتدائية وثالثة للإعدادية . ورابعة للثانوية . وخامسة للجامعات بشتى ألوانها واختلاف تخصصاتها . ليغزوا كافة المستويات العقلية والفكرية . وقد انتشرت هذه المدارس والجامعات . في مختلف أرجاء العالم الإسلامي . وهي بهذا الانتشار والتوسع . تغزو كافة فئات المجتمعات . وتتصل بمعظم طبقات المجتمع الإسلامي.حتى وصلت إلي عاصمة الخلافة الإسلامية نفسها (١٣٢).

[ولذلك كان أكثر ما وصل إليه المبشرون البروتستانت إنما كان عن طريق المدارس الابتدائية.

أما اليسوعيون خاصة فيجعلون الصفوف الدنيا في عهدة الراهبات. لأن الطلاب الصغار فسائل-شتل- تغرس فيما بعد في الكليات. فيجب أن تكون هذه الفسائل مطبوعة طبعًا خاصًا.](١٣٣)

وقد جعلوا الدراسة في هذه المدارس تقوم على أسس غربية، يشرف عليها المبشرون، ويراقبونها ويوجهونها، ويضعون لها المناهج والكتب التي تدرس فيها. وكلها ترتكز أساسًا علي تلقين مبادىء النصرانية للأطفال أو الأشخاص، وإعدادهم للتعميد.(١٣٤)

من هنا [كان المبشرون يعتبرون المدارس شرطًا أساسيًا لنجاح التبشير. لأنها لن تفرز إلا هياكل بشرية خالية من الفضائل والأخلاق والمثل العليا.

---

١٣١ مقدمات العلوم والمناهج: أنور الجندي، ج١ ص٢١٤، ط القاهرة بدون تاريخ.

١٣٢ وهي تركيا . قبل سقوط الخلافة الإسلامية بالقانون رقم ١٢٢٢ في ١٠/٤/١٩٢٨م علي يد كمال أتاتورك .

١٣٣ التبشير والإستعمار، ص٧٩.

١٣٤ ملامح عن النشاط التنصيرى في الوطن العربي: د. ابراهيم عكاشة على،ص٣٠.

وهم لا يكلفون بمهمة التبشير والتعليم فى هذه :لمدارس إلا بعد أن يتموا دراسة بعض ما كتبه أشد المستشرقين(١٣٥) تعصبًا وحقدًا على الإسلام والمسلمين](١٣٦)

وإذا انتقلنا إلى المرحل التعليمية التالية وأمعنا النظر فى السلم التعليمي نجده فى النهاية يستهدف تكوين مجتمع نصراني متكامل من ناحية الكفاءة الإنتاجية، وإعداد الكوادر الإدارية. والقيادات الروحية التى لا يكفلها التعليم المهني والابتدائي ومدارس اللاهوت.(١٣٧)

أما فيما يختص بالكليات والجامعات التابعة للإرساليات التبشيرية كجامعة مانيلا، وبيروت، والقاهرة، وتركيا، وجامعة القديس جون بالهند. وجامعة سانجور بالإسكندرية ...الخ فهي تطور حديث فى مجال التعليم، ارتبط أساسًا بتطوير مناهج التنصير بين المسلمين، ومناهضة أنشطة الجامعات الإسلامية فى الوطن العربي والإسلامي.

وقد جاء فى بعض المحاضرات التى ألقاهلد. واطسن- مدير الجامعة الأمريكية بالقاهرة، بيان لمهمة الجامعة ومقاصدها الدينية. فيقول:

[إننا فى سياستنا الدينية نهتم بالمحتويات لا بالأسماء. فنحن نُسَرُّ حين نستطيع أن نجعل فتىً مسلمًا يقبل مبادىء عقيدتنا. وعندما تدخل مبادىء النصرانية فى حياة ذلك الفتى المسلم، فإنها تنمو بنفسها. ولا بد من يوم آت يسمى فيه باسم آخر، يميز طابع حياته عن الطابع العادي للعالم الإسلامي.

إن الطالب الذى يتركنا يمكن أن يعتبر نفسه مسلمًا. غير أنه في هذه الحالة يكون شخصًا آخر غير الذى جاءنا.

وإننا بسياستنا الدينية نستطيع أن نسير الشباب فى طريق المسيح.] (١٣٨) .

---

١٣٥ - أمثال:

-جولد تسيهر اليهودي المجرى المتعصب، من محرري دائرة المعارف الإسلامية. وقد أصبح زعيم الإسلاميات فى أوربا بلا منازع.

-صموئيل زويمر المستشرق الأمريكي المتعصب، مؤسس مجلة العالم الإسلامى الأمريكية التبشيرية، ورئيس إرسالية التبشير العربية فى البحرين، ورئيس جمعيات التنصير فى الشرق الأوسط.- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة :ص٣٥و ١٦٠-

[١٣٦] معاول الهدم والتدمير: إبراهيم الجبهان، ص ٣٥.

[١٣٧] ملامح عن النشاط التنصيرى في الوطن العربي، ص ٣٠-٣١.

[١٣٨] ملامح عن النشاط التنصيرى في العالم العربي، ص٣١.

وقد أغروا كثيراً من المسلمين بإلحاق أبنائهم في مدارسهم وجامعاتهم بأعداد كثيرة .حتي ركزت تقارير مؤتمر لكنو الهندي التبشيري علي هذا الأسلوب وأثره في المجتمعات الإسلامية .
ففي تقارير القسيس- تروبريدج-عن الأعمال المدرسية والجامعية يقول:
(إن في استطاعة المسلمين التردد علي مدارس وكليات التبشير .
وبين جدران الكلية الإنجليزية في بيروت- الجامعة الأمريكية- وكانت تسمي الكلية السورية الإنجيلية -١٠٤- من المسلمين .
وفي كلية الآستانة ٥٠ .
وفي كلية المبشرين في كدك بشا في الآستانة -٨٠-
ومنذ بضع سنين صدر إذن خفي بجواز التردد علي الكلية الأولي والثانية (١٣٩) ٠
كما اتخذت الإرساليات التبشيرية الأمريكية البروتستانتية في مصر . المدارس وسيلة لنشر المذهب البروتستانتي . عن طريق التلاميذ وأولياء أمورهم . وعقد صلات معهم ٠
وقد افتتحت الإرسالية أول مدرسة للبنين . ومدرسة للبنات . بالقاهرة . سنة ١٨٦٠م.
وقبل ذلك . فعلت مثل ذلك في الإسكندرية .
ولكنها اتجهت بنشاطها للوجه القبلي . في مدن وقري الصعيد . حتي بلغت هذه المدارس سنة ١٨٩٦ م حوالي مائة وثماني وستون مدرسة . منها مائة وثلاث وثلاثون للبنين .وخمس وثلاثون للبنات .
وبلغ عدد التلاميذ الملتحقين بها . أحد عشر ألف وأربعة عشر تلميذاً وتلميذة .
وبلغت سنة ١٩٠٠م مائة وست وثمانون مدرسة. منتشرة في أنحاء القطر المصري .
وكانت هذه المدارس جميعها تعمل في أوساط المسلمين والأقباط لتنصيرهم . أو لتحويل الأقباط الأرثوذكس ٠ إلي الكثلكة أو البروتستانتية(١٤٠).

---

[١٣٩] الغارة علي العالم الإسلامي ص٦٦.

١٤٠- التعليم الأجنبي في مصر ص٦٧

أخطر المؤسسات التربوية والتعليمية التبشيرية في مصر :-

١- المعهد الذي أسسته جمعية اتحاد مبشري أمريكا الشمالية ، عام ١٨٥٤م

٢- مدرسة الأزبكية للبنات ١٨٦١م

٣- وفي سنة ١٨٨٢م تأسس في مصر معهد علمي للتبشير ، تابع لجمعية تبشير الكنيسة ، وله أربع فروع :-

الأول :قسم طبي ، والثاني مدرسة للصبيان .والثالث للبنات ، والرابع لنشر الإنجيل ،

وينشر مبشروا هذا المعهد ، مجلة أسبوعية ، وكراسات ، ولهم مكتبة خاصة بهم ،

٤- جمعية تبشير شمال أفريقيا ،وهذه الجمعية أسست معهدا في مصر ، سنة ١٨٩٢م ، وأهم وظائف هذه الجمعية :

أ- تنصير المسلمين.

ب- فتح المدارس لتعليم الإنجيل بوجه خاص .

ج- زيارة المبشرات لمدارس المسلمين . ويجتمعن بسيداتهم . ويوزعن المؤلفات والكتب التبشيرية على المسلمين ، ويلقين محاضرات دينية لدرس الإنجيل في أيام الأسبوع ، ولأن تقام الصلاة ،

٥- وفي سنة ١٨٩٨م تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر .

وغايتها تنصير المسلمين أيضا . ولها معاهد في الدلتا والسويس . وتدبر مدارس للصبيان والبنات . وتبث فيهم مبادئ النصرانية . ولها خزائن كتب . تحوي كتبا عربية إسلامية . ولها مجلة إسلامية منتشرة جدا ، وخاصة بين المسلمين وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش ، والإعداد لدرس الأحد (١٤١)

٦- ثم كلية رمسيس للبنات ١٩٠٩م،

٧- ثم الجامعة الأمريكية عام ١٩١٩م،

ومن هنا انطلق النشاط التبشيري- الذي ضج منه الأقباط قبل المسلمين- . إلي كافة أنحاء مصر في الوجهين القبلي والبحري (١٤٢)

---

١٤١ - الغارة على العالم الإسلامي ص٣٠

١٤٢ - التطوير بين الحقيقة والتضليل : د/ جمال عبد الهادي ص٥٠

الملاحظ علي الجامعة الأمريكية بالقاهرة:

أـ المعلمون :

إذا راجعنا أسماء الأساتذة الذين يعملون في مؤسسة كالجامعة الأمريكية مثلا . رأينا أن جميع الذين تعهدوا هذه المؤسسة من قبل . أو عملوا فيها . كانوا مبشرين ٠ ولا يزال إلي اليوم فيها نفر مبشرون في الدرجة الأولي ٠٠٠ وإن أحدنا ليعجب أن تكون الجامعة الأمريكية إلي اليوم أيضا مسرحا للتبشير (١٤٣)

ب: الطلاب :

ونوعية الطلاب بالجامعة الأمريكية تمثل صفوة مصرية . من أبناء النخبة الحاكمة ومن علي شاكلتهم . ممن لا يرتبطون بقضايا أمتهم ٠ عقلا ووجدانا وهموما ٠

وقد أعدوا بعناية لدعم سياسة التبعية للدول الغربية وأمريكا ٠ بحكم أنهم مرشحون بعد إتمام دراستهم لتولي مواقع إصدار القرار في الأجهزة التنفيذية والمؤسسات . وإدارات الأعمال . وقطاع السياحة . وغير ذلك (١٤٤)

. ومنذ منتصف السبعينات تزايدت أعداد الطلاب ٠حيث اجتمعت للجامعة الأمريكية جملة من أسباب القوة والثراء والامتيازات ٠منها:

إعفاء مرتبات العاملين بها من الضرائب .

وأن يكون رئيس الجامعة أمريكيا . وذلك وفقا لاتفاق صدر به قرار جمهوري سنة ١٩٧٦م .

وقد نظمت الجامعة حملة تبرعات بلغت قيمتها ٢٢ مليون دولار . من مصر وأمريكا والسعودية ودول الخليج

٠ وفي ظل هذه الإمكانيات المادية الهائلة ٠ استطاعت الجامعة أن تحقق توسعات ضخمة في برامجها الدراسية ٠

ومما عاون في ذلك أكثر :

---

١٤٣ ـ التبشير والاستعمار ص٧١

١٤٤ ـ التطوير بين الحقيقة والتضليل ص٥١

أن حرم رئيس الجمهورية (١٤٥)، عينت رئيسا لمجلس خريجي الجامعة . حيث كانت قد حصلت علي شهادتي : الليسانس والماجستير من الجامعة . كما درس أبناؤها بنفس الجامعة (١٤٦)

ج- المناهج :

أما نوعية المناهج الدراسية فيتم صياغتها وفقا لأساليب التعليم الأمريكية. مما يساهم في خلق أجيال من الطلاب المتأمركين لغة وثقافة وسلوكا.

٦- ومن الهيئات والمؤسسات التعليمية التي يديرها المبشرون ويستغلونها لنشر مبادئهم وأهدافهم :

مركز البحوث الأمريكي بالقاهرة الذي أنشئ في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين .

ويحظى بعضوية هذا المركز . عدد من الأساتذة المصريين . ومزدوجي الجنسية : أمريكي /مصري . وأمريكي / إسرائيلي ،

مثلما هو الحال بالنسبة للأساتذة الزائرين بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ،

ولكي ندرك معني الخطر الناتج عن بحوث هذا المركز . ودراساته المشبوهة . نعرض نماذج من هذه البحوث والدراسات :-

أ - دراسة عن تحرير المرأة : نموذج من ريف مصر . بنسون هارر سنة ١٩٨٣م،

ب - مصر البيزنطية إبان الغزو العربي لفلسطين وسوريا ،

ج- الجهل والتخلف في إسلام العصور الوسطي- فروي مالطي دوجلاس ، سنة ١٩٨٤م،

د- دراسة عن أدب زيارة الأولياء في مصر في العصور الوسطي . كريستوفر تايلور سنة ١٩٨٧(١٤٧)،

٧- ومن أشهر وأحدث وأخطر الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية للتبشير في مصر :

---

١٤٥ - محمد أنور السادات . وهي السيدة جيهان صفوت رووف . الشهيرة : جيهان السادات

١٤٦ - التطوير ص٥١.

١٤٧ - التطوير ص٥٢

جامعة سنجور-أو- الجامعة الدولية بالفرنسية للتنمية الأفريقية- بالإسكندرية بجمهورية مصر العربية الإسلامية .

حول نشأة هذه الجامعة :

من الأمور التي يؤكدها ويحرص عليها التبشير والاستعمار الصليبي ، أن تظل مستعمراته تابعة له في كل شيء . حتي بعد انتهاء الاحتلال العسكري لها .

ومن ابرز الأمثلة علي ذلك :-

عقب الاحتلال الفرنسي للقارة الأفريقية حرصت فرنسا علي الإبقاء علي صلة تبعية ما بينها وبين مستعمراتها. التي استقلت عنها فيما بعد ، وكانت الرابطة بين الدول التي احتلتها فرنسا هي :

عقد مؤتمر قمة أفريقية للدول الناطقة بالفرنسية كل عام ،

وفي المؤتمر الذي عقد في السنغال في الفترة من ٢٤ إلي ٢٦ مايو ١٩٨٩م. كان من مقررات هذه القمة :-

إنشاء الجامعة الدولية بالفرنسية للتنمية الأفريقية. وتسميتها جامعة سنجور ،

واختاروا لها مدينة الإسكندرية بمصر العربية الإسلامية !!!

تحت دعاوى :

أن مصر مهد للحضارات .

وأن رئيسها - وقتها- رئيس لمنظمة الوحدة الأفريقية !!

وليس معروفا إذا كان هناك ترتيبات مسبقة مع مصر قبل انعقاد هذا المؤتمر .علي إنشاء هذه الجامعة ،

أو أنها فرضت علي مصر والمصريين بقرار مؤتمر القمة الأفريقية ، بزعامة فرنسا في السنغال ؟!!

وأيا كان الأمر .

فقد كانت المفاجأة بعد ذلك بأيام قليلة . بصدور القرار الجمهوري رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٨٩ بالموافقة علي بروتوكول إنشاء هذه الجامعة الذي صدر في مؤتمر داكار الفرنسي بالسنغال ،

وكالعادة في مجلس الشعب عرض مشروع إنشاء الجامعة علي المجلس في الخامس من يونيو ١٩٨٩م ،

وقبل انتهاء الدورة البرلمانية بأيام. ليتم تدبير القانون في لحظات سريعة • وإعلان موافقة الحكومة . رغم اعتراض نواب المعارضة على :فكرة مشروع الجامعة

وعلي الأسلوب المتعجل في قرار إنشائها .

خاصة وأن مصر ليست من الدول الناطقة بالفرنسية! .

وقد صدق رئيس الجمهورية بعدها بثلاثة أيام . أي في الثامن من يونيو ١٩٨٩م . علي نشر بروتوكول إنشاء "الجامعة والنظام الأساسي الخاص بها .

وفي يوم ١٩/ ١٠/ ١٩٨٩م نشر القرار في الجريدة الرسمية .

كما تم التوقيع علي اتفاقية مقر الجامعة بين إدارتها والحكومة المصرية في الثاني من نوفمبر ١٩٨٩م . ونص فيها علي :-

تمتع الجامعة بالمزايا والحصانات اللازمة للقيام بمهمتها . إذ أن الجامعة- كما يقول أحد المسؤلين فيها -: لها صفة الحصانة الدبلوماسية . وتفوق في ذلك الأكاديمية العربية للنقل البحري بالإسكندرية !!

كما أن الجامعة معفاة من الضرائب الجمركية . للمعدات العلمية . التي تأتي من الخارج !!

ثم جاءت الخطوة الأخيرة في إنشاء الجامعة . بصدور قرار رئيس الوزراء عاطف صدقي يوم ١٩٨٩/١٢/٢٦م . الذي نص علي تخصيص قصر القطن في الإسكندرية مقرا للجامعة . بالاستيلاء عليه بطريق الإيجار لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

وفي هذا قال السيد- جيوال لوكلاك- مدير مكتب الدراسات في الجامعة

إن الحكومة المصرية ساهمت في إنشاء الجامعة . بإعطائنا خمسة أدوار من قصر القطن . قامت بنزع ملكيته من المالك الأصلي للقصر (١٤٨)

أعداد ونوعية الطلاب :

أفاد المسئولون عن فرع الجامعة الفرنسية بالقاهرة . والذي يقع في شارع أبو الفدا بالزمالك . بأن عدد الطلاب الذين تقدموا للعام الدراسي الأول . الذي بدأ في أوائل سبتمبر ١٩٩٠م قد بلغ ٢٧٥طالبا منهم ٥٥

---

١٤٨ - جريدة الشعب عدد ٥٤٤ في ١٩٩٠/٥/١ص ٢.

مصريا . و ٢٢٠طالبا إفريقيا . وتم تصفية هذا العدد إلي ١٢٠طالبا فقط ـ حسب الشروط المطلوب توافرها فيمن يدرسون بهذه الجامعة.

والدراسة بها داخلية لمدة عامين بمنحة كاملة تشمل الإقامة والطعام . في مدينة الإسكندرية.

ويشترط في الطالب المتقدم لهذه الجامعة :-

- أن يكون من الحاصلين علي المؤهلات العليا
- أن يكون قد أمضي ثلاث سنوات علي الأقل في المجالات الإدارية والوظيفية.
- ويشترط إجادة اللغة الفرنسية .

أما هيكل الجامعة :

فيتكون من مجلس أعلي . يضم شخصيات بارزة في الدول الناطقة بالفرنسية . مثل الدكتور بطرس غالي من مصر .

وليوبولد سنجور رئيس السنغال السابق . وغيرهما من مسئولي الأكاديمية . وبعض دول المغرب وإفريقيا .

والمجلس الأعلى . هو الذي يعين رئيس مجلس إدارة من ٨-١٦ عضوا . وهذا المجلس يعين رئيس الجامعة ،

أهداف هذه الجامعة :-

نص بروتوكول إنشاء جامعة سنجور علي أنها تهدف إلي :-

تخريج قيادات ورواد . يشغلون في المستقبل مراكز القيادة في ميادين التنمية الأفريقية .

وهذا ما يؤكد الدور الخطير لهذه الجامعة ، في دعم تبعية هذه الكوادر ثقافيا وفكريا للغرب ،

فالدول الأوربية ـ وخصوصا فرنسا ـ تحرص علي نشر تعليمها وثقافتها عندنا حتي تضمن تبعيتنا الثقافية . وما يترتب عليها من تبعية سياسية واقتصادية لها . ولا سيما الصفوة الحاكمة وأبناؤها . ففرنسا بالذات تحرص علي نشر ثقافتها العلمانية وبث برامجها التلفزيونية . كجزء من هذا المخطط . حيث تقوم القناة الدولية التي تبث مباشرة من باريس . بنقل صور مختلفة من الغزو الفكري للمواطن العربي المسلم .

من ناحية أخري : فإن مصادر تمويل هذه الجامعة غامضة . لأنها تأتي في مجملها من المنح والتبرعات والهبات التي تقدمها الدول الناطقة بالفرنسية وعددها ٤٢دولة . وكذلك من هيئات ومنظمات دولية

وإقليمية . وبالتالي يصعب تحديد موارد هذه الجامعة وهويتها بدقة (١٤٩)

كما أن اعتماد الجامعة . علي المنح الفرنسية . والخطط الفرنسية للدراسة من شأنه . أنه يؤكد التبعية الفكرية والثقافية للجامعة !!

وهنا تبرز عدة تساؤلات حول هذه الجامعة . منها :-

س١ ما سر هذه السرعة في إصدار قرار إنشاء جامعة سنجور . وعدم أخذه حقه من الدراسة والتمحيص ؟!

س٢ لماذا صدر القرار يوم الخامس من يونيه بالذات ؟!

س٣ لماذا اختير للجامعة اسم سنجور دون غيره ؟!

س٤ هل هذه الجامعة تخضع لإشراف الحكومة المصرية . أو المجلس الأعلى للجامعات المصرية ؟!

س٥ هل يمكن المعاملة بالمثل : تنشأ جامعات إسلامية . علي أرض الدول الأجنبية . كما ينشئون لهم جامعات علي الأراضي الإسلامية ؟!

الإجابة

ج١ إن التبشير يسير بدراسة محكمة . وبتخطيط دقيق فمن تنظيمه وتخطيطه لهذا الموضوع . فرأى أن السرعة في اتخاذ قرار إنشاء هذه الجامعة أمر ضروري .لئلا يأخذ القرار حقه من الدراسة والتمحيص. الذي يظهر الأهداف والأغراض التبشيرية . فقد يثور الرأي العام الإسلامي . داخل مصر أو خارجها . قبل أن تخرج الجامعة إلي حيز الوجود الفعلي .

ج٢ إصدار قرار إنشاء جامعة سنجور يوم الخامس من يونيه . لم يكن من قبيل العشوائية !!!

بل جاء بعد دراسة متأنية لرواد التبشير في العالم .

لأن الخامس من يونيه ١٢٤٩ م هو اليوم الذي وقع فيه الغزو الفرنسي بالحملة السابعة من الحروب الصليبية . علي مصر . بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا . حين استولي علي دمياط يوم الخامس من يونيه . وكان يعد العدة لغزو مصر كلها . ولكن الله سلم وخذله علي يد

---

[١٤٩] - جريدة الشعب عدد ٥٤٤ ١/٥/١٩٩٠م ص٢

الملك الصالح نجم الدين أيوب . وشجرة الدر . وثوران شاه . وأخذوه أسيرا في دار فخر الدين بن لقمان بالمنصورة (١)٠

وكأنهم يقولون: إن كنتم أخرجتمونا عسكريا يوم الخامس من يونيه ١٢٤٩م فها نحن نثبت أنفسنا بينكم غزوا ثقافيا سلميا يوم الخامس من يونيه١٩٨٩م. أي بعد ٧٤٠ سنة

أو لأن الخامس من يونيه . هو بداية النكسة سنة ١٩٦٧م. وبالتالي فهو تخليد لمرارة الهزيمة في نفوس المصريين خصوصا . والعرب والمسلمين عموما . وهل من قبيل العشوائية أن يحضر رئيس فرنسا السابق – فرانسوا ميتران – بنفسه يوم الخامس من يونيه . ليحضر الاحتفال بقرار إنشاء الجامعة . أي من اجل أن يغزونا ثقافيا وفكريا ؟!

كما فعل سلفه من قبل : لويس التاسع ونابليون . اللذين غزونا عسكريا !!

ج٣ اختيار اسم سنجورليكون علماً علي الجامعة الفرنسية بالإسكندرية لم يكن عشوائيا . لأن سنجور . هو القديس جورج . وهو أحد أبناء المسلمين الذين تلقفتهم يد التبشير في مدارسها بالسنغال. وهو طفل صغير . وصنعته علي عينها . حتي اغتالت عقيدته ونصَّرته. ثم مكنت له بعد ذلك . حتي أصبح رئيسا لجمهورية السنغال .واليوم تنشأ باسمه جامعة في بلادنا العربية الإسلامية . تخليدا لاسمه. وتمجيدا لسلوكه وتربيته . وتشجيعا لغيره. ليسير علي نهجه في الردة والتغريب. إذا : ليوبولد سنجور . سنغالي. التقطته هيئة التبشير. فشب علمانيا فرنسيا . يعتنق فلسفة الوجودية . ويخدم سياسة فرنسا الدينية والمدنية .وفي بلد يعتنق سواد أهله الإسلام . وما كان يعرف إلا اللغة العربية. وها هو ذا يكافأ علي تحوله ضد قومه. لإطلاق اسمه علي جامعة . تقام في الإسكندرية –عروس البحر المتوسط - كما يقولون -!!

ولا عجب فقد أطلقنا اسم : سان استيفانون – علي فندق كبير بالإسكندرية أيضا . وهذا الاسم عنوان معركة انهزم فيها المسلمون . أمام خصومهم. وأبي المهاجرون اليونان إلا تخليده علي أرضنا !!

[1]- الأخبار السنية في الحروب الصليبية: سيد علي الحريري ص٣٤٩ط القاهرة ١٨٩٩م

أهي أرض لا صاحب ولا تاريخ(١٥١)

ج٤ ومن العجب أن هذه الجامعة لا تخضع لإشراف الحكومة المصرية . ولا للمجلس الأعلى للجامعات المصرية . كأنها دولة ذات سيادة مستقلة . داخل دولة مصر العربية الإسلامية !!

وقد أكد وزير التربية والتعليم المصري حينذاك (١٥٢) أن الوزارة لا تتدخل في مناهج هذه الجامعة !!

ونفي أن تكون هذه الجامعة تعطي أي شهادات أكاديمية .

وقال : إنها بمثابة جامعة للتدريب .

وأكد المسئولون بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية: أن المجلس لا يشرف علي هذه الجامعة الفرنسية .

وأنه وفقا للقانون رقم ٤٩ لسنة١٩٧٢م بشأن تنظيم الجامعات . والمعدل في أول يناير سنة ١٩٨٢م . يشرف وينسق مع إحدى عشرة جامعة مصرية فقط حينذاك. وبالتالي فالجامعة الأمريكية وأمثالها غير خاضعة لإشراف المجلس الأعلي للجامعات

ولكن الفارق بين الجامعة الفرنسية والجامعة الأمريكية في العملية الإشرافية:

أن المجلس الأعلى للجامعات . يعترف بشهادة الجامعة الأمريكية . كما أن هناك ممثلين للحكومة المصرية . في مجلس إدارتها .

أما الجامعة الفرنسية . فليس هناك إشراف أو تنسيق معها .

وهنا ينبغي أن نشير إلي نص المادة ١٢ . من قانون تنظيم الجامعات . والتي تنص علي:

أن للجامعات مجلسا أعلي . يسمي المجلس الأعلى للجامعات . مقره القاهرة .

يتولى تخطيط السياسية العامة للتعليم الجامعي , والبحث العلمي . والتنسيق بين الجامعات . في أوجه نشاطها المختلفة .

وهذا معناه :

أن يكون هناك نوع من الإشراف علي هذه الجامعة الفرنسية. مادامت أنها تقوم بعملية تعليمية . حتي ولو كانت للتدريب فقط .

---

١٥١ - جريدة الشعب عدد ٣/٦ ١٩٩٠ص٢

١٥٢ - وهو الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب المصري ورئيس البرلمانات العالمية

وهناك بالفعل إدارة للاتفاقيات الثقافية . والتبادل الدولي العلمي بالمجلس الأعلى للجامعات .

ولكن المسئولين فيها. أفادوا بأن موضوع الجامعة الإفريقية الفرنسية لا يخضع لإشرافهم . كما هو الحال بالنسبة لجامعات أخرى أجنبية (١٥٣) كما هو الحال في الجامعة الأمريكية .

ج٥ إن التبشير أو المبشرون ومن والاهم من أبناء الشرق الإسلامي .

مسلمين أو غير مسلمين . يرضون عما يفعله الغربيون علي أرض الإسلام والمسلمين . من مشاريع تعلي من شأن الغرب . وتخفض من شأن الإسلام والمسلمين . ولا يريدون أن تكون المعاملة بالمثل . بأن تكون هناك جامعة دولية لتنمية الشعوب الإسلامية . علي غرار جامعة سنجور أو أن تنشأ جامعة تسمي باسم علم من أعلام المسلمين في البلاد الغربية المسيحية . كما يفعلون في بلادنا العربية الإسلامية .

حتي إن سنغاليا مسلما شريفا . كان مسئولا عن منظمة - اليونسكو - رأت الدول الكبرى. إبعاده عن هذه المنظمة . لأنه رفض تشويه الحقائق وتغيير معالم التاريخ العربي والإسلامي .

ذلكم هو مختار أمبو (١٥٤).

وبهذا يتبين أن المعاملة بين الغرب والإسلام لم تكن بالمثل . بل إن الغرب ومن يسير علي نهجه يكيل بكيلين .

فهذان سنغاليان .

أحدهما: طيب تمسك بمبدئه. ورفض تشويه الحقائق . يؤخر وينسي ذكره .

وثانيهما: خبيث تربي في أحضان الغرب ونسي أصله . وتنكر لمبدئه وعقائده . يقدم ويمجد ويخلد في ذكره !!!

في حين أن هذا التخليد لسنجور . يعتبر دعما للتغريب والتبشير . في بلادنا العربية الإسلامية .في وقت ترتفع فيه الأصوات المخلصية بتعريب ثقافتنا في مجال الطب والصيدلة والكيمياء والهندسة ...إلخ

حتي لانغري أبناء اللغات الأخرى . بإقامة جامعتهم عندنا . وطي رايتنا فوق أرضنا !!!

---

١٥٣ - جريدة الشعب عدد ٥٤٤ في ١/٥/١٩٩٠م ص٢

١٥٤ - جريدة الشعب عدد ٦[illegible] في ٦/٣/١٩٩٠م ص١٢

٤ - ومن الهيئات والمؤسسات التربوية والتعليمية للتبشير في مصر :-

إحياء مكتبة الإسكندرية اليونانية :-

لم يكن من قبيل العشوائية أن يقترن إنشاء جامعة سنجور بإحياء مكتبة الإسكندرية اليونانية . بصورة فيها تمجيد وبعث للفكر الوثني الإغريقي والروماني والفرعوني . وطمس للفكر الإسلامي . وتشويه لشخصية الأمة وتذويب لعقيدتها (١٥٥)

إن اصطناع هذه الرموز وبعثها. هو تأكيد واضح لما يريده التبشير والمبشرون . لكي تكون معابر للفكر الوثني . ولتفتح الأبواب علي مصاريعها أمام الغزاة الجدد وغيرهم ،

اهتمام خاص ببعض الهيئات التربوية والتعليمية :-

إذا كان التبشير والمبشرون يهتمون بإنشاء الهيئات والمؤسسات التربوية التعليمية بوجه عام. فقد كان له اهتمام خاص بنوع معين من هذه الهيئات لأنه أشد تأثيرا علي المنتمين إليه . ومن أهمها :-

أ- المدارس ذات القسم الداخلي :

يهتم المبشرون بالمدارس ذات القسم الداخلي. وخاصة للبنات . كما يهتمون بإنشاء دور لإيواء الطالبات المغتربات . حيث يؤدي ذلك إلي انتزاعهن من بيئتهن المسلمة . ووقوعهن تحت سيطرة التبشير مباشرة (١٥٦).

حتي قرر زعيم التبشير- زويمر- أن أقصر طريق للتبشير

(هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلي مدارسنا-التبشيرية - بكل الوسائل الممكنة .

لأنها هي التي تتولي عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مكونات دينه (١٥٧).

ب- مدارس الأطفال :

وذلك لأن :

١- الأطفال أسرع لقبول ما يغرس فيهم من مبادئ وعقائد وأفكار .

---

١٥٥ - التطوير ص٥٢.

١٥٦ - حقيقة التبشير ص١٦٦.

١٥٧ - غزو في الصميم : الشيخ / عبد الرحمن الميداني ص٢٥ .

٢- هذه المدارس .تهتم بالتعليم الديني . الذي يجعلها بابا مفتوحا للتبشير

٣- ثم إن الذين يشرفون علي رياض الأطفال والمدارس الابتدائية . يكونون أكثر اتصالا. بأهالي التلاميذ. من الذين يشرفون علي المدارس العالية والكليات .

٤- كما أن رياض الأطفال والمدارس الابتدائية . وسائل ثمينة للتبشير. لأنها تمكن المبشرين من الإقامة والثبات في القرى . تحت ستار التعليم الابتدائي الذي تحتاج إليه القرى في الدرجة الأولي .

٥- ثم إن هذه المدارس . تعتبر جداول رقراقة . تصب ما فيها من خريجين متأثرين بالتبشير والمبشرين في المدارس العالية والكليات .

ج- مدارس التعليم المجاني :

إن التعليم الذي يظهر عليه طابع الإحسان .يهتم به المبشرون اهتماما كبيرا . ويعتقد اليسوعيون أنه يجب أن يقوم . إلي جانب كل مدرسة يدفع طلابها النفقات المدرسية. مدرسة صغيرة للفقراء مجانية . لا لتعليمهم في الدرجة الأولي . بل لحفظ المظهر التبشيري باديا للعيان .

لأن الفقراء أكثر انقيادا. لقبول هذا المظهر . من أندادهم من أبناء الأغنياء وهذه النزعة في التعليم المجاني . لا ينفرد بها اليسوعيون الفرنسيون وحدهم . بل يتنازعها جميع المبشرين !!(١).

واستطاع المبشرون المشيخيون (٢)الأمريكيون أن يغلبوا المبشرين الأخرين في هذا الضرب من الإحسان .

---

[1] التبشير والاستعمار ص٢١٠

[2] ـ المشيخيون : فرقة من النصارى البروتستانت الأمريكيين .

أهداف الهيئات التعليمية التبشيرية

يهدف التبشير والمبشرون من استخدام وسيلة التعليم فى مراحله المختلفة، من أدناها إلى أعلاها، عدة أهداف. أهمها:

١ـ سلخ المسلم من عقيدته ومبادئه وقيمه وأخلاقه و عاداته وتقاليده حتى يفقدها، ويصبح شخصيته ممسوخة لا تعرف لها ذاتية أو هوية.

٢ـ تشكيل المسلم تشكيلاً يتفق مع مراد التبشير والمبشرين بتدريبه نظريًا وعمليًا، مختارًا ومرغمًا على عقائدهم ومبادئهم وعاداتهم وتقاليدهم، حتى يكون مسيحيًا.

لذا يرى كثير من المبشرين :

[أن التعليم فى مدارس الإرساليات المسيحية. إنما هو واسطة إلى غاية فقط. هذه الغاية هي:

قيادة الناس إلى المسيح، وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادًا مسيحيين وشعوبًا مسيحية.](١٦٠)

كما يرون:

أن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير. وهى بعد هذا واسطة لا غاية فى نفسها. لقد كانت المدارس تسمى بالإضافة إلى التبشير: دق الإسفين.(١٦١) وكانت على الحقيقة كذلك فى إدخال الإنجيل إلى مناطق كثيرة لم يكن بالإمكان أن يصل إليها الإنجيل أو المبشرون من طريق آخر.(١٦٢)

وكتب المبشر هنرى هريس جب إلى وستورات دودج: في الخامس من ديسمبر ١٨٧٠م: لنبتهل إلى الله فى سبيل تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على الكليات.(١٦٣)

وهناك إجماع بين المبشرين على أن تكون المدارس والكليات التى ينشئونها [قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحى أكثر من كل

---

[١٦٠] التبشير والاستعمار، ص٦٦.

[١٦١] عموده الأساسي.

[١٦٢] التبشير والاستعمار،ص٦٧.

[١٦٣] السابق،ص٦٧.

قوة أخرى، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يومًا ما قادة فى أوطانهم.](١٦٤)

[وأقرب مثال على ذلك:

وجود الجامعات الأمريكية والفرنسية التى عملها :

فى مجالات التنصير، ومجالات خدمة الوجهة الغربية. كالعمل الاستخباري لصالح الحكومات التى تدعم هذه المؤسسات التعليمية العليا، وتخرج الجامعات مجموعات كبيرة من أبناء المسلمين يكون لها زمام المبادرة فى شغل المناصب العليا، ذات التأثير الإداري والثقافي والأدبي والسياسي وربما الديني أحيانًا. وتُلمَّعُ هذه المجموعة المخرَّجة من الجامعات الأجنبية، وتُعطى الهالة الإعلامية، وتساند بعضها فى المناسبات العلمية والثقافية والأدبية وغيرها.](١٦٥)

وبهذا يتضح أن الهدف التبشيري من وسيلة التعليم هو:

القضاء على الذاتية الإسلامية، وطمس معالمها فى نفوس المتعلمين، وتزويدهم بكل ما يخدم المسيحية والمبشرين، والولاء للغرب المسيحي. وقد أفصح عن هذا الهدف نفر من المبشرين حين قالوا :

إن أهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد كانت دائماً متشابهة ٠

لأن المدارس والكليات كانت تعتبر في الدرجة الأولي واسطة لتمرين قسس للكنيسة ٠

حتي إن الموضوعات العلمانية التي تعلم من كتب غربية وعلى يد مدرسين غربيين تحمل معها الآراء النصرانية ٠

ورأي المبشرين في ذلك لم يتغير قط.

يقول د: دانبي كان التعليم وسيلة قيمة إلي طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية. والعبادة المسيحية. في نفوس الطلاب (١٦٦) ٠

ويفرق د: دانبي بين المدارس المسيحية. والمدارس التبشيرية. فيقول :إن المدارس التبشيرية تحاول أن تنقل الطلاب من مذاهب مختلفة إلي مذهبها هي ٠

---

١٦٤ السابق،ص٦٧.

١٦٥ التنصير فى الأدبيات العربية :د. على بن إبراهيم النملة،ص٤٦، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٦٦ التبشير والاستعمار ص٦٧.

أما المدارس المسيحية فإنها تحاول أن تهيئ للطلاب من أي مذهب كان جواً مسيحيا وتحمله فيه علي ممارسة التقوى المسيحية والسلوك المسيحي وخصوصاً ما دام طفلاً .

وهكذا ينشأ الطالب وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة (١٦٧) .

وهكذا نجد أن التعليم وغيره من الوسائل والأساليب المؤثرة في يد المبشرين لا يزال وسيلة من أثمن الوسائل للوصول إلي المسلمين. لأن الغاية من التعليم في المدارس وما يتعلق بها. إنما هي تزويد الطلاب باستشراف مسيحي للحياة .وتمرين لهم علي ممارسة المبادئ المسيحية وتقريبهم عن اختيار شخصي للايمان المسيحي .

فللمدارس المسيحية أو التبشيرية إذاً رسالة تؤديها .

ولرسالتها هذه غاية قصوى : هي أن تجعل الشعوب كلها في المستقبل تابعة للكنيسة .

وإذا كانت هذه المدارس المسيحية أو التبشيرية قد تلاقت عند هدف واحد هو الهدف الديني الموجه لإضعاف الإسلام في نفوس المسلمين وإحلال النصرانية محله .

فقد تلاقت أيضا علي إضعاف اللغة العربية .والروح الإسلامية . وإيجاد طبقة من خريجيها المثقفين بثقافتها العارفين بلغاتها .وما يترتب علي ذلك من إعلاء شأن العامية علي الفصحى . والاهتمام باللهجات الإقليمية وما يتصل بها من حكايات وأساطير وأزجال ومواويل. وكذلك إعلاء شأن اللغة الأجنبية الخاصة بهذه المدرسة أو تلك. علي اللغة العربية. والدعوة إلي تعلمها باعتبارها لغة الحضارة . ثم السيطرة عن طريقها علي المثقفين الذين يعتمدون بعد ذلك علي فلسفات ومفاهيم الغرب .

كانت هذه خطة التعليم المسيحي التبشيري علي هذا النحو مع تغيرات يسيرة يختلف بها المنهج في قطر عنه في قطر أخر .

فالقطر التابع للنفوذ البريطاني يختلف عن القطر التابع للنفوذ الفرنسي أو الأمريكي .

(ولكن الهدف العام واحد هو :

---

١٦٧ السابق ٦٨.

ازدراء الوطن . والعقيدة. والأمة . والفكير الإسلامي كله .
والالتفاف نحو الغرب .(١٦٨)

والخلاصة :

وبهذا يتضح أن الهدف الأساسي للمدارس والهيئات التبشيرية هو :-

محو الإسلام من نفوس المسلمين. وغرس المبادئ والتعاليم النصرانية محله

آثار المؤسسات التعليمية التبشيرية فى العالم الإسلامي

لقد أثرت هذه المؤسسات بشتى مراحلها التعليمية تأثيرًا واضحًا وملموسًا فى المجتمعات الإسلامية.

وقامت هذه المؤسسات-وما زالت- بدورها المرسوم لها قيامًا فعالاً فى خدمة الأهداف التنصيرية والاستعمارية، والتى من أهمها:

-بث روح الولاء والتبعية للغرب المسيحى.

-إبعاد الجيل الحاضر رويدًا رويدًا من الشخصية الإسلامية والثقافة الدينية.(١٦٩) وذلك:

بمحاولتهم المستمرة تمييع المناهج والدراسات الإسلامية والعربية باسم التطوير ومجارات العصر.

وتركيزهم المباشر وغير المباشر على إضعاف المؤسسات العلمية والتعليمية الدينية فى البلاد الإسلامية والعربية.

وكثيرًا ما تعرض الأزهر الشريف-حماه الله- جامعًا وجامعة و مجمعا من علماء فضلاء -إلى الحملات المتتابعة التى حاولت-وما زالت- إضعافه وتحويله إلى مؤسسة تعليمية عادية، وإبعاده عن رسالته وعلومه الشرعية والتقنية النافعة للإسلام والمسلمين.

وقد جاء فى الفصل الرابع من كتاب:-التبشير بالنصرانية بين المسلمين- الذى نشره المبشر الأمريكي فلمنج عن الأزهر ودوره..

إصرار فلمنج على ضرورة إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها. وتكون مشتركة بين الكنائس المسيحية فى الدنيا على اختلاف

---

١٦٨ أهداف التغريب في العالم الإسلامي : أنور الجندي ص٩٨ .

١٦٩ أضواء على الثقافة الإسلامية: د. نادية شريف العمرى ، ص١٦٨.

مذاهبها. ليتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة. وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية.

ثم قال: إن فى الإمكان مباشرة هذا العمل فى دائرة صغيرة. وهى أن تختص أولاً بتعليم المسلمين المتنصرين وتربيتهم .ليتمكن هؤلاء من القيام بخدمات جليلة فى تنصير المسلمين الآخرين. وختم فلمنج كلامه قائلاً:

[ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحى لتنصير الممالك الإسلامية.] (١٧٠)

كما يقول جاردنر السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين:

[إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها فى جنوب إفريقيا إتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام. لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع فى كل إفريقيا.](١٧١)

وكثيرًا ما أثر المبشرون بأساليبهم ووسائلهم التعليمية التنصيرية بوجه خاص فى نفوس المتخرجين فيها من الأطفال والشباب.

[فإذا بالطفل المسلم فى مراحل التعليم الأولى يردد صلواتهم ويترنم بشركهم من حيث لا يدري ولا يشعر.

كما أثرت فى الشبيبة اليافعة من أبناء المسلمين، وأورثت فى نفوسهم: حب مخالطتهم والاقتباس من عاداتهم وتقاليدهم التى تمثل شخصيتهم، فتذبل الشخصية الإسلامية. وأول بوادر هذا الذبول التهاون فى أداء العبادات. وفى إظهار الشعائر الإسلامية الأساسية.(١٧٢)

ويعتقد خصوم الإسلام والمسلمين من الأحبار والساسة والمبشرين أنهم قطعوا فى سبيل إضعاف العقيدة الإسلامية فى نفوس الشعوب المسلمة خطوات لا بأس بها.

فهذه هي الغاية التى ترصد لها الأمم النصرانية الإمكانات البشرية والمادية الهائلة كل عام.(١٧٣)

وبهذا استطاع المبشرون أن يتركوا آثارهم السيئة فى المجتمعات الإسلامية التى أنشأوا فيها مدارسهم وجامعاتهم. وهذا ما قرره كبار

---

[١٧٠] الغارة على العالم الإسلامى: ص٢٤ وحقيقة التبشير ص ١٦٩.

[١٧١] السابقين ص١٠٥و١٦٩.

[١٧٢] أضواء على الثقافة الإسلامية: د. نادية العمرى، ص١٦٩.

[١٧٣] ملامح عن النشاط التنصيرى في الوطن العربى: د. إبراهيم عكاشة علي، ص ٣١-٣٢.

المبشرين فى تقاريرهم حتى قال أحدهم: إن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرًا من المدنية النصرانية ويدخلونه فى ارتقائهم الاجتماعي.

وما دامت الشعوب تتدرج إلى غايات ذات علاقة بالإنجيل. فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها.

ثم قال: إنه قد أزف الوقت لارتقاء العالم .وسيدخل الإسلام فى شكل جديد من الحياة والعقيدة.

ولكن هذا الإسلام الجديد سينزوي فى النهاية ويتلاشى بالنصرانية.(١٧٤)

وقد علقت مجلة العالم الإسلامى الفرنسية على هذا القول بأنها تكتفى فى بيان أهمية هذا الكلام السابق، بتذكير القراء بالجملة التى اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعارًا لها منذ سنة ١٩٠٥م. وهى: [تنصير العالم قاطبة فى هذا العصر]، فإن فى هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة (١٧٥) بتأثيرهم المستمر والفعال فى المجتمعات الإسلامية عن طريق مدارسهم وجامعاتهم التى يجذبون إليها أبناء المسلمين ويشكلونهم فيها بما يتناسب مع سياساتهم الدينية والاستعمارية التى يسيطرون بها على كل مجالات الحياة فى المجتمعات الإسلامية عن طريق تلاميذهم المتخرجين فى مدارسهم وجامعاتهم حيث يسوسون بلادهم الإسلامية بالمبادىء التى تعلموها. فكل من يلي أمرًا يديره بما تعلمه وتشربه خلال فترة تعلمه بالمدارس والجامعات التبشيرية.

وبهذا يتضح أن التبشير حقق أهدافه من هذه الوسيلة التعليمية التى قامت بمهمتها المرسومة لها حسبما يحب المبشرون ويرضون.!!

خلاصة القول في الهيئات التربوية والتعليمية التبشيرية :

بعد هذا العرض لهذا الأسلوب التربوي والتعليمي لمؤسسات التبشير نجد أن هذا الأسلوب من أخطر أساليب التبشير فتكاً بالمجتمع المسلم . وأكثرها إبعاداً للإسلام من نفوس المتعلمين والمثقفين. لما له من تأثير في تشكيل العقل والفكر والسلوك في الأطفال والشباب .

وكم عاني المجتمع المسلم- ولا زال- من هذه المدارس والجامعات وما يتصل بها من هيئات ومؤسسات وممن تخرجوا فيها من أبناء المسلمين

---

[١٧٤] الغارة على العالم الإسلامى، ص٦٥-٦٦.

[١٧٥] السابق:ص٦٦.

الذين أصبحوا وبالاً علي مجتمعهم وإسلامهم بما اقترفوه وقدموه من أفكار ومعتقدات . وقيم وسلوكيات لا تتناسب مع مبادئهم وعقائدهم وقيمهم وسلوكياتهم الإسلامية الأصيلة .

ولا يخفي علي أحد ما يقترفونه من جرائم في حق الإسلام .وأخلاق المسلمين وقيمهم ليلاً ونهاراً . سراً وجهاراً . تحت ستار العلم والبحث العلمي . وحرية الفكر والرأي . التي يستغلونها في غير مواضعها استغلالً يبعدها عن حقائقها الأصلية الأصيلة .

وبهذا استطاع التبشير أو المبشرون .أن يسلب من المسلم شخصيته المسلمة المستقلة .

فإذا بالمسلم يفكر بعقلية الغربيين . ويخطط لحياته بتخطيطهم . ويهدف من حياته تبعا لأهدافهم .وتحقيقا لأغراضهم .

وعلي أي حال : فإن هذا الأسلوب التبشيري وإن لم يمحو عقائد التلاميذ. فيكفي أنه يبذر فيهم بذور الشك والريبة وما يترتب عليه من الانحراف في العقيدة و السلوك .

ولذا قام أحد أبناء المسلمين المخلصين .بتوجيه نداء وتحذير لكافة المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى من هذه المدارس والمؤسسات التربوية والتعليمية المشبوهة التى ينشؤها المبشرون أو يشاركون فى إنشائها وتخطيطها .أو فى وضع مناهجها وبرامجها. كالمدارس والجامعات الأجنبية والمدارس الحديثة التي تسير علي نهجهم في كل شيء .وذلك لما لها من خطورة بالغة في تشكيل قلوب وعقول أبناء المسلمين المنتمين إليها .وغرس المبادئ والقيم التي تتنافي مع الإسلام وعقيدته .والتي تؤدي بطلاب هذه المدارس والمؤسسات إلي الانسلاخ من الإسلام والتمرد عليه. فيقول في نصحه عن هذه المدارس والمؤسسات التبشيرية :

تلك المدارس كالكنائس إذ بها

ما لا يجوز بملـة الإسلام

وإليكمو ما قد حوته لتبعدوا

أبناءكم عن شرها المترامي

إذ أن فيها ما يخالف دينكم

دين الهداية متقن الإحكام

فيها القسس يعلمون صغاركـم

دين المسيح بسطوة الإلزام

فيحفظونهمو بها التوراة والـ

إنجيل والمزمور بالأنغام

ويكلفونهمو بها بصـلاتـهم

وبغيرها من موجب الآثام

وبأن يقولوا في المسيح كقولهم

عيسى الإله وحل في الأرحام

ولقد بدا منها لأجل خلاصـهم

مما سرى فيهم من الإجرام

إجرام آدم حيث خالـف نهيه

في جنة عن أكل بعض طعام

وبأن ذلك لا يكـون بغير ما

قاساه من صلب ومن إعدام

ولهم يقولون السعادة كلها

ورضى ربكم المسيح الشامي

للقائلين بما تقــــدم ذكره

من كل أنثي منكمو وغلام

فبه اعملوا ما عشتموا وتمسكوا

ولنفعه بثوه بين عوام

ليكونِ أجركمو لديه مضاعفا

تجزونه في الحشر يوم قيام

ومن الوقاحة أنهم لم يكتفوا

معهم بهذا الإفك في الإفهام

بل إنهم يسعون في ترغيبهم

بوسائل التدليس والإيهامي

من أنهم إن يثبتوا في دينهم

يصلوا لنيل شهادة استخدام

وعلي سواهم دائما يتقدموا

في خير خير وظائف الحكام

ويقابَلوا في كل نادٍ بالقبو

ل وغاية الإجلال والإعظام

ويكون أمرهموا المطاع ونهيهم

هو نافذ المفعول بالإرغام

هذا سوي الشبه المشبوهة التي

تلقي لهم كذبا علي الإسلام .

مما يبغضّه لـــهـــم لا ســـيما

و كثيرهم من طائشي الأحلام

فيؤول من بعد الهداية أمرهم

للكفر إذ هو مقصد الأخصام

فيصرحون بقبيح دين نبيهم

وبرفض ما فيه من الأحكام

وبحسن دين أولي الصليب لما به

ظنوه من نفع ونيل مرام

مع علمهم علم اليقين بأن من

يرضاه باء بأعظم الآثام

وإذا تصادف أن تلميذا له

عقل ذكي لم يمل لتعام

أبدي اعتراضا ليس في إمكانهم

عنه الإجابة سفسطوا بملام

ولئن رأوه غير مكترث بما

أبدوه قالوا يا أخا الأنعام

(الدين فوق العقل) جاء فلا تكن

للاعتراض عليه ذا إقدام

فإذا تكرر عاقبوه بطرده

كيما يكون سواه ذا استسلام

هذي مدارسهم وهذا صنيعهم

فيها بفتيتكم مدي الأيام

فأقول من باب النصيحة يا بني

ديني الحنيفي المنيف السامي

اوصيكمو من بعد أن صيرتم علي

علم بما قد مر في إعلامي

أن تخرجوا أبناءكم في الحال من

تلك المدارس خشية الآثام

هذا الذي قد مر تحذيري لكم

يا سائقي أبناءكم بتعام

لمدارس الساعين في تنصيرهم

بالقهر أو بوساوس الأوهام

والآن حيث قد انتهي فأقول لل

أبناء بعد تحيتي وسلام

يأيها الأبناء يا من ســــــاقهم

أباؤهم للكفر كالأغنام

أوصيكمو رفقا بكم أن ترفضوا

تعليمكم بمدارس الأخصام

وبأن تفروا من عقائد كفـــــرها

كفراركم من مبتلٍ بجذام

وبأن تُعَادوا والديكم إن أعــــيا

دوكم إليها بعدُ بالإلزام

إذ لا يجوز لكم إطاعة أمرهم

بمكفِّرٍ أو بارتكاب حرام

حـــتى ولو أنـــذرتم منـهم بما

فيه يؤول الأمر للإعدام

فالموت في هذا حياة دونـها

هذي الحياة لدي أولـي الأفهام

وإذا أردتم بعد ذلك أنـــكـم

تصلون للعلم الجليل السامي

مع حفظ معتقداتكم فعليكم

بمدارس الإسلام فهْي نوامي

وبها من التعليم ما هو خير

ورجاله فيها من الأعلام (١٧٦)

---

١٧٦ - تحذير المسلمين والمسلمات من مدارس النصاري والمستشفيات : للشيخ / أحمد علي المليجي ص٦وما بعدها ط القاهرة ١٩١١م

الفصل الثاني
الطب والعلاج

مدي خطورة هذا الأسلوب في التبشير :

هذا الأسلوب من أخطر أساليب التبشير.لأنه يدس السم في العسل . فالغاية منه إنسانية كريمة في المظهر .ولكنها وحشية لئيمة في المضمون والمخبر.

مدي اهتمام المبشرين بالأسلوب الطبي في التبشير :

لقد اهتم المبشرون اهتمامًا كبيرًا بالجانب الطبي فى تنصير كثير من المسلمين فى كثير من أنحاء العالم الإسلامى. وذلك:

أ - لأنهم أدركوا مدى ميل المريض للتضحية فى سبيل شفائه أو شفاء عزيز عليه من الأبناء أو الآباء أو الأزواج...

ب - ولأن المرض حالة شديدة على النفس البشرية.

حتى إن الإنسان ليضعف أمامها.فيضحى بالغالي والنفيس.ليتخلص من آلامه وأسقامه.(١٧٧).

وقد يتبع هذا الضعف البشري- أمام الأمراض والأسقام-قصور في الإدراك الفكري . فيصل الطبيب أو الممرض إلي غرضه من غير أدني جهد مادي أو فكري .

وقد أدرك المبشرون هذا الميل في البشر . فخرجوا عن كل نبل في الإنسانية وسخروا الطب في سبيل غايات . حسبك دليلاً علي نوعها قولهم:

[حيث تجد بشرًا تجد آلامًا، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهنالك فرصة مناسبة للتبشير !!](١٧٨)

ج - ومما لاشك فيه أن الخدمة الطبية تحظى دومًا بالأولوية فى مهمات المبشرين وذلك:

لأن المداواة فى المسيحية نشاط ديني عميق الجذور.عرف مع بداية معجزات المسيح-عليه السلام- الذى شفى المرضى.

د - كما أن للمدخل الطبي مزايا عديدة، أهمها:

---

[١٧٧] ملامح عن النشاط التنصيرى: د. ابراهيم عكاشة على، ص ٢٦-٢٧.

[١٧٨] التبشير والاستعمار:د. عمر فروخ بالاشتراك، ص ٥٩.

الأثر النفسي الذى يتركه فى المجتمع. وبالأخص عند حاجة أهالي البلاد الماسة إليه.

فقد كان الأهالي يرغبون دائمًا فى الالتصاق بالطبيب، وطلب النصح والمشورة منه.(١٧٩) .

وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستاراً يقتربون تحته من المرضى.لاستغلال حاجتهم الصحية لتغيير معتقداتهم الدينية .

ومما يؤسف له أن كثيرًا من أبناء المسلمين يعتقدون أن الطبيب المسيحى أمهر من الطبيب المسلم-وربما يكون لهذا الأمر عذره- !!

واستغلالاً لثقة بعض المسلمين فى أطباء ومستشفيات المبشرين، بلغت الدناءة بالمبشرين.أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذى يشفيه هو المسيح.أو يركع المريض ويسأل المسيح أن يشفيه. كما كان يحدث فى بلدة الناصرة بالسودان والحبشة (١٨٠) وفى غيرها من بلدان المسلمين وغيرهم.

ومن الحيل التي استعملها المبشرون في وادي النيل- يوماً ما- أنهم استخدموا ثلاثة مراكب بحرية وجعلوها مستوصفات نقالة علي النيل . وكانوا يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل . فيأتي الناس من كل حدب وصوب يحملون مرضاهم . وينتظر الجميع قدوم الطبيب .

في هذه الأثناء يقوم فيهم من يبشر فرحاً بالجموع . من غير أن يتحرك ضميره لهذه الآلام التي يتحملها المرضي . في وضح الشمس . ومضض الانتظار عمداً وخداعاً(١٨١) .

وذات مرة حملت أم طفلها المريض . وجاءت به إلي المستوصف ولكن الطفل مات في أثناء الطريق فلم يعز الطبيب هذه الأم الثكلى . بل جلس يكرز عليها بالإنجيل (١٨٢)

ولهذا قال الطبيب المبشر بول هاريسون في كتابه- الطبيب في بلاد العرب :

---

[١٧٩] التبشير فى منطقة الخليج العربي: عبد المالك خلف التميمى، ص٧٩-٨١ بتصرف.

١٨٠ التبشير والاستعمار: د. عمر فروخ،ص ٦٢ وما بعدها.

[١٨١] التبشير والاستعمار ص٦٢.

١٨٢ السابق نفسه

إن المبشر لا يرضي عن إنشاء مستشفي(١٨٣) ولو بلغت منافع ذلك المستشفي منطقة عمان بأسرها .
لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى (١٨٤)
ولا ريب في أن الطبيب يستطيع أن يصل إلي جميع طبقات الناس . حتي أولئك الذين لا يخالطون غيرهم الطبقات الراقية من الرجال والنساء .
ولذا يقول زعماء المبشرين :
إن بإمكان الطبيب المبشر أن يصل بتبشيره إلي جميع طبقات الناس المسلمين بواسطة المرضي الذين يعالجهم (١٨٥) .
ثم إن زعماء المبشرين فرضوا أن يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الإنجيل .فبإمكانه أن يغير الذين حوله . ويجعل منهم نصارى حقيقيين أو أن يترك في نفوسهم أثراً عميقاً علي الأقل .
كتب س.أ. موريسون في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية الفرنسية يقول : نحن متفقون بلا ريب علي أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضي الخارجيين في المستشفيات (١٨٦) :
أن نأتي بهم إلي المعرفة المنقذة .معرفة ربنا يسوع المسيح .
وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية (١٨٧).

منهج الأطباء في التبشير :

إن للتبشير بين المرضي طريقين :
الأولي - ويفضلها كثير من المبشرين - وهي أن يزور الطبيب المبشر المريض المسلم بالمنزل .حتي يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة الطبيب .وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتي يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة في طول مصر وعرضها (١٨٨).

---

١٨٣ يقصد مستشفي وطني في منطقة تبشيره لأن ذلك قد لا يمكنه من الوصول إلي هدفه الأساسي وهو التبشير لانصراف الناس عنه
١٨٤ التبشير والاستعمار ص٥٩
١٨٥ التبشير والاستعمار ص٥٩.
١٨٦ يعني بهم المرضي الذين يأتون إلي المستشفي للمداواة أو المراجعة دون أن ينام فيه .
١٨٧ التبشير والاستعمار ص٥٩.
١٨٨ التبشير والاستعمار ٦٠

الثانية :- إذا كان للطبيب المبشر مستوصف أو مستشفي أو عيادة خاصة فإن مهمته تكون أسهل .حيث يستطيع هذا الطبيب أن يجد في غرفة الاستشارة فرصاً مناسبة لينثر بذور التبشير في قلوب المرضي .

في هذه الحال يكون كل من دخل إلي هذا المستوصف أو هذه المستشفي أو هذه العيادة للمعالجة .قد تلقي من طبيبه المبشر تلك الكرازة (١٨٩)٠ التي توجهه نحو المسيح (١٩٠)٠

لذا يؤكد زعماء المبشرين أن مكان التنصير الأفعل إنما هو في مستشفيات الإرساليات التبشيرية.

كما يؤكدون أن التبشير من طريق التطبيب كان- وما يزال-عاملاً مهماً منذ زمن طويل .حتي إن هنالك كتباً في هذا الموضوع .

منها مثلا كتاب : إرساليات التبشير الطبية .للمبشر-جون لو-.وقد صدر عام ١٨٩٦م (١٩١)٠

وكان المبشرون يهتمون بهذا الأسلوب التبشيري اهتماما كبيرا- ربما أكثر من غيره-حتي قال ريشتر:

في هذه المناسبات من التطبيب في مستوصف أو مستشفى. يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير.لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى. ومن شخص غير الطبيب .لامتلأوا غيظا وغضبا (١٩٢)

٠من أجل ذلك : عني المبشرون أول ما عنوا بالتطبيب علي أنه واسطة إلي غاية .حتي إن اليسوعيين مثلا-قد أسسوا أكثر أعمالهم التبشيرية في سوريا إلي جانب مراكز التطبيب .

بل إن مراكز التبشير عندهم قد بدأت مراكز للتطبيب أول الأمر . وفي هذه المراكز وجهوا عنايتهم الأولي إلي كبار الموظفين.وإلي الأعيان.وكانوا يستغلونهم من هذه الطريق لمصالح تبشيرية بحتة . ومع الأيام أخذت عناية اليسوعيين بالتطبيب تقل .وقيامهم بالتبشير يزيد . حتي حل التبشير المحض محل التطبيب (١٩٣)٠

---

١٨٩ الكرازة : تعبير مسيحي معناه إلقاء النصائح علي الآتين إلي الكنيسة- كرز أو خرز بالسريانية : وعظ .

١٩٠ التبشير والاستعمار ص: ٦٠.

١٩١ التبشير والاستعمار ص٦٤.

١٩٢ التبشير والاستعمار ص٦٢.

١٩٣ التبشير والاستعمار ص٦١.

وكثيرًا ما ينصح زعماء المبشرين باستغلال الطبيب مهنته للتبشير لا للتطبيب.!!

فيقول الدكتور-أراهاس- طبيب إرسالية التبشير في طرابلس الشام: يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء.ثم هو طبيب بعد ذلك.(١٩٤)

وقالت إبراهاريس-تنصح الطبيب الذاهب لمهمة تبشيرية:

يجب أن تنتهز الفرص.لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم.فتكرز لهم بالإنجيل.

إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات، فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق،

ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك: إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير، فلا تسمع منه.(١٩٥)

وقد ظهرت أهمية التطبيب في التبشير ظهورًا جليًّا منذ أواخر القرن ١٩م.

وأول من استغله الأمريكيون.حينما بدأوا ينشئون عيادة طبية في سيواس بتركيا عام ١٨٥٩م.

وهكذا نظر الأمريكيون منذ ذلك الحين إلى الطب على أنه معين على التنصير.

ومنذ ذلك الحين اعتبر الأمريكيون الطب مشروعًا مسيحيًّا.(١٩٦)

فتكونت الجمعيات الطبية في أوربا وأمريكا.والتى تختص بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير.

وقد ارتبط هذا النوع من وسائل التنصير بدوافع متعددة. من بينها:

ما أكده أحد المنصرين الأطباء قائلاً:

[إن أهداف هذا النوع من الإرساليات:

هو إضفاء روح الشفقة الدينية على بعثات التنصير الحديثة.

وتأكيد حقيقة القرابة المشتركة بين أفراد الأسرة العالمية،

ثم تمهيد الطريق للإنجيل إلى قلوب بني البشر.

---

[١٩٤] الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٣.

[١٩٥] التبشير والاستعمار ص ٦٢.

[١٩٦] السابق ص٥٩.

وأخيرًا معالجة الناس من الأمراض.!!(١٩٧)

وقد اعتبر المبشرون أن وسيلة العلاج الطبي هي الوسيلة الفعالة فى المجتمعات الإسلامية.لإقناع الناس والسلطات المحلية بوجود المنصرين لا سيما فى البلاد المغلقة أمام التنصير العلني.

ولذلك يعتبر العلاج فى مراكز التنصير من الوسائل الضرورية لإيجاد الثقة بين المنصرين والمريض. ومن ثم تزول حواجز التحامل والتعصب ضد المنصرين.(١٩٨).

تركيز المؤتمرات التبشيرية علي الطب:-

تحرص مؤتمرات التبشير كل الحرص علي أن تكون توصياتها وقراراتها مؤكدة علي أهمية وخطورة استخدام الطب والعلاج في خدمة التبشير .

١- مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦م خاض المؤتمرون في مسألة إرساليات التبشير الطبية .

فقام المستر-هاربر-وأبان وجوب الإكثار من الإرساليات الطبية .لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور. ويكون لهم تأثير علي المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين .

وهنا ذكر المستر-هاربر- حكاية طفلة مسلمة عني المبشرون بتمريضها في مستشفي مصر القديمة ثم ألحقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب اللوق . وكانت نهاية أمرها أن عرفت كيف تعتقد بالمسيح بالمعني المعروف عند النصارى (١٩٩).

وذكر أيضا عن رجل مسلم كان يحضر محاضرات للمبشرين لإثارة الجلبة والضوضاء. واتفق أنه مرض فدخل مستشفي المبشرين . وبعد أن لبث فيه مدة شفي . وخرج منه . فصار يحضر المحاضرات في هذه المرة . ولكن بخشوع زائد . وبعد ذلك بقليل تعمد وأصبح نصرانياً علي مذهب البروتستانت (٢٠٠)

وخطب المبشر-سمبسون- بعد ذلك في بيان فضل الإرساليات الطبية.ومما قاله في هذا الموضوع :

---

١٩٧ ملامح على النشاط التنصيرى فى الوطن العربي: د. إبراهيم عكاشة ص ٢٧.

١٩٨ السابق ص ٢٧ و ١٠٩.

١٩٩ الغارة علي العالم الإسلامي ص٢٣.

٢٠٠ السابق ص٢٣.

إن المرضي والذين ينازعهم الموت بوجه خاص . لابد لهم من مراجعة الطبيب . وحسن أن يكون هذا الطبيب المبشر في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار التي لابد أن يبلغها كل واحد من أفراد البشر (٢٠١) .

ثم خطبت-أنا وستون- فتكلمت عن إرسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا قائلة :

إن ٣٠% من الذين يعالجون في مستشفي هذه الإرسالية من الفلاحين المسلمين أكثرهم من النساء .

أما طريق التبشير في هذه المستشفي فهي أن يذكر الإنجيل للمرضي بأسلوب بسيط لا يدعو إلي التطرف في المناقشة . إذ المستشفي يجمع بين جدرانه نساءً ورجالاً (٢٠٢) .

٢- وفي مؤتمر لكنو التبشيري بالهند سنة ١٩١١م . قال القسيس تروبريدج عن الأعمال الطبية والخيرية :

إنها منتشرة جدا في البلاد العثمانية .

ومما يجدر ذكره أن القسيس-بيتر-التابع لإرسالية التبشير في الآستانة عين رئيساً للجنة الإسعاف الخيرية التي تأسست تحت رعاية السلطان عقب مذابح أدنة .

والتبشير الديني جارٍ بلا صعوبة في المستشفيات التي يدير أعمالها المبشرون (٢٠٣) .

٣- في عام ١٩٢٤م أقام المبشرون مؤتمراً عاماً وعقدوا جلساته في القدس واسطنبول وحلوان- مصر- ولبنان وبغداد .

وقد اهتم المؤتمرون بالتطبيب علي أنه وسيلة إلي التبشير.وفصلوا طرق ذلك (٢٠٤)

كيفية التبشير عن طريق التطبيب :-

يستخدم المبشرون الطب والعلاج كأسلوب مؤثر في المرضي . سواء أكانوا في المدن أم كانوا في الأرياف والقرى .

---

٢٠١ السابق ص٢٤.
٢٠٢ السابق ص٢٤.
٢٠٣ السابق ص٦٧.
٢٠٤ السابق ٢٣.

ففي مستشفيات المدن : يذكر الإنجيل للمرضي بأسلوب بسيط لا يدعو إلي التطرف في المناقشة (٢٠٥)
- كما حدث في المستشفي التبشيري بمدينة طنطا -٠

وفي الأدغال والفيافي : يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل.فيأتي الناس من كل حدب وصوب يحملون مرضاهم . وينتظر الجميع قدوم الطبيب . في هذه الأثناء يقوم فيهم المبشرون- كما حدث ذلك في المستوصفات المحمولة في وادي النيل ٠

كما أن جميع مستشفيات ومستوصفات وعيادات التنصير تقام فيها الصلوات المسيحية في كافة عنابر المرضي في الصباح والمساء.وتلقي المحاضرات بالفانوس السحري.ويقوم موظفون متخصصون في التنصير بزيارة كل مريض في مكانه . وتتوالي الزيارات في المنازل بعد الشفاء (٢٠٦)٠

ولم ينس المبشرون مقام المرأة في الأسرة .فوجهوا اهتمامهم إلي التأثير عليها.وجعلوا يبشرون في مستشفيات ومستوصفات النساء .

وكذلك أرسلوا الطبيبات المبشرات إلي البيوت والقرى.للاتصال مباشرة بالنساء .واستخدموا نفوذ المرأة في الوصول إلي أهدافهم التي يزعمون أنها نبيلة .ولكنها لا تكشف دائماً إلا عن سعي لبسط نفوذٍ سياسي استعماري .

كما يري المبشرون أن الممرضة لا تعمل علي تخفيف الآلام عن المرضي فقط.بل تحمل إليهم رسالة المسيح أيضا (٢٠٧)

خلاصة القول في أسلوب المبشرين الطبي :

وهكذا نجد أن المبشرين حولوا الطب والأطباء من كونهم وسائل رحمة وشفقة بخلق الله تعالى.إلى كونهم وسائل افتتان وتضليل. وأداة رق لا تأسر الجسد فقط.وإنما تسترق الروح أيضا.وتمسخ العقيدة والمبادئ الكريمة . وتفصم الشخصية السوية . بعد أن وقعت فريسة في أيدي ذئاب في جلود نعاج . يدّعون الرحمة والمحبة.وهم منها براء!!

لأنهم يصطادون بها عباد الله ليضلونهم عن سبيل الله.فيستغلون ظروف المرضى ليحوّلوا المسلم عن دينه.

---

٢٠٥ التبشير والاستعمار ص٢٤.

٢٠٦ مقدمات العلوم والمناهج : أنور الجندي ص٢٠٩ .

٢٠٧ التبشير والاستعمار ص٦٤.

ومن يخالفهم لا يرحمونه ويهملون علاجه.
وفي هذا يقول أحد أبناء المسلمين المخلصين عن المستشفيات التنصيرية وما يحدث فيها للمرضى المسلمين(١) :

وكذلك المرضى فلا تبقوهمو
يوما بدور ضرها متنام
حيث العلاج بها يؤول بهم إلي
إخراجهم من ديننا المتسامي
والسعي في إنقاذهم متعين
في الوقت لا مستقبل الأيام
هذا ولو أبقيتموهمو لحظة
لكفرتمو معهم بلا إيهام
حيث الرضي بالكفر كفر
لمن يرضاه منكم يا أولي الأفهام
وإذا كفرتم بالرضاء بكفرهم
لعلاج داء أو لجمع حطام
بل كم مريض منهمو لم
ينجه كفرانه من معضل الأسقام
فتري المريض بها يقول بقولهم
ليعالجوا ما فيه من أسقام .
إذ لا علاج لمن يخالفهم ولو
كان الخلاف بقصد الاستفهام
وتراه يخرج بعد ذلك تاركا
فيها ديانته لبرء سقام
ويقول من بعد الخروج لبرئه
لا دين إلا صحة الأجسام
تبا له ولمن يساعده علي
كفرانه بديانة الإسلام
وعليه لعنة ربه وكذا علي
من لا يكون له من اللوام
هذا وحيث جميع ما أوضحته
هو بعض ما قد قيل من أعوام

١ - تحذير للمسلمين والمسلمات من مدارس النصارى والمستشفيات : أحمد علي المليجي ص٩ وما بعدها ط القاهرة ١٩١١م .

الفصل الثالث

محاربة الفقر ومواساة الفقراء.

مدي خطورة هذا الأسلوب :

إن هذا الأسلوب يعد من أخطر الأساليب التبشيرية . لأن الحاجة قد تضطر الإنسان إلي اقتراف أمور تمنعه منها إنسانيته وكرامته ودينه وعقائده وأخلاقه ومبادؤه وعاداته وتقاليده ،

عمل جليل يسخر لهدف حقير :-

مواساة الإنسان والإحسان إليه حال احتياجه :عمل جليل .تدفع الإنسان إليه إنسانيته وشهامته يقدم القادر للمعدم . والقوي للضعيف. في صور مختلفة .

أبرزها وأشهرها :دفع المال أو ما يجري مجراه .من مساعدات مادية . والمبشرون يستغلون الأحوال الاقتصادية أو المعيشية .للفرد الفقير أو الأسرة الفقيرة .حتي يصلوا إلي أهدافهم التبشيرية. فالاستعمارية.

فإذا كان الاستعمار القديم قد تمثل وجوده في احتلال عسكري للبلاد المستعمرة. فإن الاستعمار الجديد يتمثل حاليا في خلق التبعية الاقتصادية .والغزو الفكري . والربط عن طريق الأحلاف والمعاهدات .

وهكذا طور الاستعمار شكله .وكذلك التبشير .بعد أن طور نفسه علي شاكلة الاستعمار القديم. إذ به يوجد نوعا من العبودية والرق البشري . ولكن في ثوب جديد .

لقد كان الرق في صورته التقليدية القديمة . يعني التجارة في الآدمي واعتباره سلعة تباع وتشتري وتمتلك ،

أما الرق الجديد الذي استحدثه التبشير. فهو استعباد لروح الإنسان وفكره . وهو أشر أنواع الرق علي الإطلاق(٢٠٩) ،

يقول المبشر صموئيل زويمر :-

إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية . منذ مائة سنة . كانت لاهوتيه دينية محضة .

---

٢٠٩ - حقيقة التبشير ص١٨٥.

أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشغوفة بأسباب اجتماعية .

وكان ينظر في سابق الأيام إلي المبشرين .نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمي إلي التنصير فقط .فتحولت الأفكار . وصارت الأعمال التبشيرية تشف عن فكرة الإصلاح الاجتماعي . وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية .

وإن الخطة الفاسدة الخطرة التي تقضي ببث مبادئ المدنية مباشرة. ثم نشر المسيحية ثانيا . عقيمة لا فائدة ترجي منها :

لأن إدخال الحضارة والمدنية قبل إدخال المسيحية .لا تحمد مغبته ،بل تنجم عنه مساوئ كثيرة . تفوق المساوئ التي كانت قبلا(٢١٠).

كيفية استغلال المبشرين لأعمال البر في التبشير:

أولا : بالنسبة للأفراد :

يستغل المبشرون كثيرا من أعمال الخير والبر والإحسان . في سبيل التبشير . ويبين ذلك : المقال الذي كتبه المردوغلاس .أحد المبشرين في الجزائر . تحت عنوان- كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر- ذكر فيه: أن ملاجئ قد أنشئت في عدد من أقطار الجزائر . في شمال أفريقيا. لإطعام الفقراء وكسائهم وإيوائهم أحيانا .

ثم قال :إن هذه السبيل لا تجعل الأطفال نصارى،لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم .

ومثل هذه الجهود يبذلها المبشرون في شمال أفريقيا ومصر (٢١١)

ولقد صور في نشرة الأخبار للمجلس المسيحي في الشرق الأوسط : مقال عنوانه :- جمعيات المتطوعين والخدمة الاجتماعية في مصر .

جاء فيه أشياء كثيرة عن استغلال الحاجات الاجتماعية في الشعب المصري . للتبسيط في العمل المسيحي في القطر المصري كله . وكاتب هذا المقال. يريد أن تستأثر الجمعيات التبشيرية بكل نواحي الخدمة الاجتماعية (٢١٢).

---

٢١٠ - الغارة علي العالم الإسلامي ص٩٢.

٢١١ - التبشير والاستعمار ص١٩٤.

٢١٢ - السابق ص١٩٥.

التبشير الكاثوليكي وهذا الأسلوب :

يظهر أن الإرساليات الكاثوليكية . أكثر استخداما للإحسان في سبيل التبشير .. وهي تتبع كغيرها طريقين في التبشير :-

١- التبشير المباشر . بمخاطبة غير النصارى . أو غير الكاثوليك أيضا . رأسا بأمور العقيدة . وبالتعليم المسيحي ٠

٢- أما الطريقة الثانية . وهي غير المباشرة . فتقوم على الإحسان المادي. وعلى العناية بالمرضى . والتعليم . وما أشبه ذلك (٢١٣)

تحريف مبادئ الإسلام لصالح التبشير الكاثوليكي :-

كتب المبشر زويمر مقالا في مجلة العالم الإسلامي. بعنوان : استخدام الصدقات لاكتساب الصابئين-

ومع أن المقال كله بحث . في أن الإسلام أجاز إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم . أي أولئك الذين دخلوا في الإسلام. في عهد الرسول ﷺ. وكانوا ذوي حاجة .وذوي اتجاه مادي. فإن المقصود من المقالة : استخدام الإحسان. أو أعمال البر .في سبيل التبشير المسيحي أيضا (٢١٤) مع وجود الفرق بين الاتجاهين وأهدافهما .

التبشير البروتستانتي وهذا الأسلوب :

أما المبشرون البروتستانت خاصة . فإنهم لا يرون أن توزع الإرساليات إعانات من مالها الخاص بها . وإن كانت أحيانا تقوم بتوزيع الإعانات الواردة إليها من أماكن مختلفة (٢١٥) ٠

أمثلة لاستغلال المبشرين أعمال البر في التبشير :

مما يؤكد عدم إنسانية المبشرين في أعمالهم الخيرية . التي يدعونها . أنهم يستغلونها في تحقيق أهدافهم التبشيرية .

والدليل على ذلك : ما تفعله البعثات التبشيرية في أفريقيا .إذ تستغل حاجة البؤس والفقر . الذي تعيشه الأسر الفقيرة من المسلمين . وتوقع معهم اتفاقات تضطرهم لبيع أبنائهم للمبشرين . وبالفعل فقد وقعت هذه الإرساليات والبعثات التبشيرية . في السنغال . مع عدد من

---

٢١٣ - السابق ص١٩٥.

٢١٤ - السابق ص١٩٥.

٢١٥ - السابق ص١٩٥.

الأسر السنغالية الفقيرة . عقودا تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلي الأسر السنغالية . مساعدات عينية ضئيلة . من أرز وغيره في كل شهر . علي أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسرة . تربيه علي حسابها . ويكون في العقد .مادة تنص علي أن الأسرة مجبرة علي رد المساعدات .وعلي دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه . إذا هي خالفت شروط العقد بطلب استرداد ابنها مثلا

وتختار البعثة التبشيرية من أطفال تلك الأسرة. صبيا دون الخامسة من العمر .ثم ترسله إلي مدرسة تبشيرية. وينقطع الصبي عن أهله . وينشأ تنشئة مسيحية . ثم يرسل إلي فرنسا لإتمام تعليمه العالي . بعدئذ يعاد إلي السنغال ليستخدم في الأغراض التي توافق هوى فرنسا ٠

وحينما يعود الصبي السنغالي . الذي أصبح رجلا مسيحيا فرنسيا ٠إلي السنغال . يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات .من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف ٠

ومن الأمثلة علي ذلك :-

ما فعلته إرساليات التبشير بسنجور رئيس السنغال السابق . الذي صنعه التبشير علي عينه .ومكن له في الأرض (٢١٦)٠

ثانيا بالنسبة للدول

اتخذ الإحسان بعد الحرب العالمية الثانية ٠شكلاً جديداً . وطريقة جديدة لقد أصبح مساعدات فنية للأمم المختلفة . ولم يبق من حاجة لبذله من طريق التبشير ٠ مادام قد أصبح بذله ممكنا من طريق الحكومات المستعمرة نفسها ٠

ولا غرو فإن التبشير لم يكن سوى وسيلة إلي الاستعمار .

ولكن: ما أهداف المساعدات الفنية للدول المختلفة ؟

أجمل عبدا لعزيز فهمي أهداف المساعدات الفنية وأغراضها الحقيقة إجمالا جيدا في كتابة :الاستعمار عدو الشعوب .

واستشهد بالحقائق التالية (٢١٧):

---

٢١٦ ـ مجلة روز اليوسف نقلا عن التبشير والاستعمار ص ٤٠وراجع ص٦٣ من هذا البحث ٠

٢١٧ ـ مجلة الغرف التجارية في الولايات المتحدة . السنة العاشرة مارس آزار ١٩٥٣م عدد ٣ ص٩، ٦٩ـ الاستعمار عدو الشعوب ص١٢٧ـ١٤١

لقد أجاب مسترترومان الرئيس الأمريكي السابق .على أسئلة طرحت عليه .في مؤتمر الحزب الديمقراطي .الذى عقد أثناء الحملة الانتخابية لرئاسة الدولة .فى أواخر عام ١٩٥٢ م فقال :

إن مشروع النقطة الرابعة بالنسبة للولايات المتحدة :توسيع نطاق التجارة .وزيادة أسواق التصريف .وتموين أمريكا بالمواد الأولية(٢١٨)٠

كما ذكر أحد زعماء الحزب في المؤتمر نفسه :أن مشروعات النقطة الرابعة .من شأنها أن تضع البلاد المختلفة .في خدمة الخطط العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية .لأنها ستكون منابع للمواد الأولية الاستراتيجية (٢١٩)٠

وقال وزير الخارجية الأمريكية السابق المستر دين اتشنسون :

إن الدافع علي الرغبة في نجاح المشروع .ليس حب أمريكا للنوع البشري. بل هو مصلحة أمريكا العملية (٢٢٠)٠

وليس من الخفي على أحد .أن هذه المساعدات لا تبذل إلا مع خبراء .ينفذون فى الدرجة الأولى اتجاه الحكومات في البلاد المختلفة .

لا حاجات تلك البلاد المختلفة (٢٢١)

وأقرب مثال علي التدخل السياسي مع المساعدات الفنية :

مشروع بناء السد العالي علي نهر النيل في مصر .فقد عرضت الولايات المتحدة علي مصر .بتمويل بناء السد العالي عل النيل .بأموال .بعضها هبة. وبعضها قرض طويل الأمد .ولكنها اشترطت شروطا كثيرة مختلفة .رأى الجانب المصري أن يدرسها بإنعام نظر .وطال الأخذ والرد بين الجانبين .المصري والأمريكي .

ووافق ذلك أن السياسة العربية عامة. والمصرية خاصة.كانت قد اقتنعت في تلك الأثناء-خطأ أو صوابا- بالتقرب من المعسكر الشرقي . وبشراء الأسلحة من الدول المتصلة بالاتحاد السوفيتي حينذاك .وذلك

---

٢١٨ ـ التبشير والاستعمار ص١٦٩.

٢١٩ ـ السابق ص١٦٩.

٢٢٠ ـ السابق ص١٦٩.

٢٢١ ـ السابق ص١٦٩.

بعد أن رفضت دول المعسكر الغربي .بيع الأسلحة للعرب .إلا بشروط قاسية جدا منها :
ألا يستعمل هذا السلاح في محاربة إسرائيل .
ولما رأت الولايات المتحدة أن لا أمل بإعادة مصر إلي قبضة الدول الغربية-الولايات المتحدة .وبريطانيا .وفرنسا- أعلنت أنها في الوقت الحاضر-حينذاك- لا تستطيع تمويل هذا السد لأسباب منها :-
١-أن ثمة دولا لها مصالح في مياه النيل . فيجب أخذ رأيها .في توزيع تلك المياه .
٢- أن الولايات المتحدة تشك في أن مصر في الوقت الحاضر-حينذاك- أيضا تستطيع أن تقوم بقسطها المالي .لإنجاز هذا السد.
كأن الولايات المتحدة لا تعرف ذلك إلي اليوم !!
وفي اليوم نفسه أصدرت بريطانيا بيانا. تذكر فيه الصعوبات التي تحول دون مساهمتها في تمويل السد العالي .للأسباب التي لا تختلف عن الأسباب التى انتحلتها الولايات المتحدة (٢٢٢).
وهذا الأسلوب التبشيري الاستعماري إن دل فإنما يدل .على أن الدول الغربية المسيحية .إن قدمت معونة للدول النامية .إنما تريد تقييد حرية هذه الدول . وتسخيرها لصالحها .بالإضافة إلي استنزاف ثرواتها وخيراتها .والتحكم في مصادرها ومستقبلها .
ومن الأمثلة علي ذلك أيضا أندونيسيا :
لما كانت تقوم بتنفيذ مشروع التهجير الداخلي .الذي يعتبر واحداً من برامج الإنماء الوطني القومي .والذي يعني نقل السكان من جاوة. المكتظة بالسكان . إلي مناطق أخرى خارجها . تتميز بقلة الأيدي العاملة .ووفرة الخصوبة •
فقد استفادت الإرساليات التبشيرية.من المشاركة في هذا المشروع فائدة كبيرة .
وقد شجع مجلس الكنائس العالمي .في مؤتمره الذي عقد بمدينة أوبسالا بالسويد. عام ١٩٦٩م علي توظيف أموال الكنائس الأوربية والأمريكية .في مشروعات البلاد النامية . وتقوم هيئات التبشير بانتداب رجالها للانخراط وسط المهجرين بوصفهم :-

---

٢٢٢- السابق ص١٩٦.

مرشدين اجتماعيين للأفواج المهاجرة .فيندمج المرشدون مع المهجرين في مستوطناتهم الجديدة اندماجا يتيح لهم بكل سهولة.ممارسة نشاطهم الحقيقي بدون معقب أو رقيب أو منافس .

وأنى للمسلمين أن يجاروا .بل أن ينافسوا في هذا العمل .الذي يتطلب الكثير من المال. خاصة وأن كثيرا من المهجرين. يرحلون إلى مستوطناتهم بالطائرة التي تستأجر خصيصا لهذا الغرض .ولقد وصلت تقارير عن ارتداد عدة أسر كانت مسلمة أول ما استوطنت مهاجرها في مالكو وسيرام وكاليمنتان. ثم تنصرت أخيرا (٢٢٣) ٠

وتفيد بعض المصادر:

أن التبشير قد نجح في عشرة ملايين فقير مسلم إندونيسي. من مجموع المسلمين البالغ عددهم .مائة وعشرون مليونا .

وقد ازدهر نشاط الكنيسة في جميع الجزر الإندونيسية. وخاصة في جزيرة جاوة. موطن ٦٥%من سكان إندونيسيا. الذين يمثل المسلمون نحو ٨٥% من تعدادهم (٢٢٤) ٠

وأخطر تقرير سري عن التبشير في إندونيسيا أصدرته إرساليات التبشير البروتستانتي .في جنوب شرق أسيا. وذكرت فيه ما نصه :-

وإن ما ينفق علي التبشير سنويا في إندونيسيا .يبلغ ٣٥٠مليون دولاراً .منها ٥٠مليون دولاراً لأعمال التبشير الإعلامية .ومراسليه الإداريين في المقر العام بسويسرا .

كما تقدم هيئة المعونات الكاثوليكية ستة ملايين دولار سنويا . إلي الحكومة الإندونيسية .لمساعدة قطاع الإنماء القروي .

وتقوم إحدى الهيئات التبشيرية الأجنبية في إندونيسيا .بتقديم المعاونات الغذائية إلي ٣٢٠ألف شخص .من مختلف أنحاء إندونيسيا ينتمون إلي مختلف دور الأيتام .والمؤسسات الصحية . وملاجئ العجزة بجاكرتا وغيرها . وتقوم هيئة تبشيرية بروتستانتية .بتقديم المعونات الغذائية .إلى ١٣ألف شخص فى مختلف أنحاء إندونيسيا .كما تقوم بتقديم معونات طارئة عند الحاجة .

بالإضافة إلي ذلك :تقدم المساعدات إلى ١٧ مشروعا قرويا للإنماء .فى سومطرة وسولاويس لترقية مستوى إنتاج المواد الغذائية .

---

٢٢٣ - غارة تبشيرية جديدة علي أندونيسيا : أبو هلال الإندونيسي ص٩٣-٩٤ .

٢٢٤ - ثقافة المسلم : د/ عبد الحليم عويس ص١١٢.

أما المؤسسة التبشيرية العاملة في إيريان الغربية .فهي تمتلك ١٧ طائرة مختلفة .بالإضافة إلى شبكة مواصلات لاسلكية .وخمسة مطارات .وتقف هذه المؤسسة وراء الحركة الانفصالية .التى تستهدف فصل إيريان الغربية عن إندونيسيا .وإقامة دولة نصرانية مستقلة .عن إندونيسيا المسلمة .

وفى قطاع الشؤون التعليمية تقوم مؤسسة مونت فورت فاز-أي الأب مونت فورت ببناء عشرات المدارس العامة والمهنية ومدارس التمريض والعيادات والصيدليات فى كل مكان من :سينتانغ .وبينومار تينوس

.وبونتوس سيبا . وسيجرام . وبنجها بينا .وبيكا .وسراواي ٠

وفي قطاع ملاجئ الأيتام تقوم مؤسسة تبشيرية كبري بتقديم المساعدات الغذائية والملابس إلي خمسة وخمسين ملجأ للأيتام. بها ما لا يقل عن ثلاثة آلاف يتيم. كما تقوم بتقديم البرامج والمساعدات التقنية وتقديم المواد الغذائية والملابس والأدوية لمنكوبي الكوارث. واللاجئين والفقراء في مناطق استراتيجية للتبشير (٢٢٥)٠

وتحت ستار مواساة الشعوب الفقيرة ومعاونتها . يقوم المبشرون بمشاريع تحمل صفة تنمية البيئة صناعيا . وإنعاش القرى اجتماعيا ٠ وفيها :

يجري التبشير في المزارع .علي شكل خاص . حيث يعيش المبشرون مع الفلاحين . عيشة فلاحة وزراعة .من غير أن يتظاهروا بأنهم مبشرون. ولكنهم يجربون .أن يحيوا حياة شخصية مسيحية (٢٢٦)٠

وهكذا يعتقد هؤلاء أن التأثير المسيحي ينتقل من هذه الطريق إلي الفلاحين غير النصارى .انتقالا هادئا . غير ملحوظ . على أن تكون هذه الحياة عندهم جزءا من حركة التبشير العامة .

وكذلك الصناعة تستحق من عناية المبشرين ما تستحقه الزراعة تماما . لذلك فرض زعماء التبشير علي المبشرين النصارى .وعلي النصارى ممن ليسوا مبشرين : أن يخالطوا العمال . ويعايشوهم حتي يسيطروا علي الأوساط الصناعية بروح نصراني ٠

٢٢٥- السابق ص١١٥-١١٦.

٢٢٦ - التبشير والاستعمار ص٢١٥.

وعلي المبشرين أن يؤثروا في العمال غير النصيارى بسلوكهم الشخصي . فيمثلوا لهم بأقوال وأعمالهم : أن التقدم مسيحي . وأن الاختراعات والاستكشافات مسيحية.
وأن الطرق الحديثة في الصناعة مسيحية أيضا (٢٢٧)٠

المواساة تكون إلي بلوغ الهدف التبشيري ثم تنقطع٠!!

إن المنظمات التبشيرية العالمية ٠حريصة كل الحرص ٠علي استخدام أسلوب مواساة الفقراء والمعوزين .للتبشير بينهم بالنصرانية . ولكنهم أحرص علي معاونة بعض من يتوسمون فيه الاستجابة لهم . والسير علي مبادئهم . فإذا ما انخرط في سلوكهم : انصرفوا عن معاونته ٠
مثلهم في هذا –
﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك-﴾(٢٢٨)٠
ويؤكد هذا الأسلوب الشيطاني للمبشرين :-
أن جماعة من المبشرين ألفوا كتابا اسمه : أسس جديدة للتبشير ٠
قالوا فيه : كان التطبيب والتعليم من وسائل التبشير . ويجب أن يبقيا كذلك . أما الأعمال الخيرية فيجب أن تستعمل بحكمة . فلا تنفق الأموال إلا في سبيلها ٠
يجب أن تعطي الأموال أولا للبعداء . ثم يقل دفعها تدريجيا .كلما زاد اقتراب هؤلا للكنيسة – أي كلما زاد الأمل بانضمامهم إلي النصرانية . فإذا دخلوها منعت عنهم أعمال الخير .ثم يجب ألا نبالغ في الناحية الخيرية علي كل حال(٢٢٩)٠

موقف المسلمين من أعمال البر التبشيرية :-

مع إن المبشرين يستغلون حاجة الشعوب الفقيرة .ويبشرون بينهم بالمسيحية . وقد يستجيب بعض هذه الشعوب . لحملات التبشير تحت وطأة الفقر والاحتياج .
وينسلخون من عقائدهم ومبادئهم . فإن المسلمين خاصة.لم يتقبلوا أعمال التبشير بسرور ٠لأسباب مختلفة منها :-

---

٢٢٧- السابق ص٢١٦.
٢٢٨ - سورة الحشر من الآية ١٦.
٢٢٩ - التبشير والاستعمار ص١٩٤.

أن الإسلام نظام اجتماعي كامل .وكل ما يأتي به هؤلاء المبشرون – باعترافهم هم – موجود في الإسلام .وفي أشكال أتم وأحسن .وهذا حق .

فالدين الإسلامي ليس عقيدة فقط .بل هو عقيدة ونظام اجتماعي أيضا. .أما النصرانية فليست كذلك .وأن ما يأتي به المبشرون .على أنه إصلاحات اجتماعية. إنما هي نتاج مشوه .لمبادىء اجتماعية نشأت في القرون المتأخرة. وما كان أغنى المسلمين عن أن يتناولوا هذه المبادىء الاجتماعية .ملونة بلون التبشير .بل يحسن اللجوء إلى المذاهب الاجتماعية .إذا كانت موافقة للإسلام والمسلمين .من غير أن تمر بين أيدي المبشرين .

وهنالك أمر آخر يمنع المسلمين من تصديق أقوال المبشرين .

وهو أن المسلمين -مثقفين وغير مثقفين- يعتقدون تماما .أن المبشرين يقصدون من وراء خدماتهم الاجتماعية وغيرها :

تمجيد دعواتهم ومبادئهم .والتشكيك في الإسلام وعقائده .

لذا يقول المبشر ورايد :-

إن الوصول إلي المسلمين صعب .ذلك لأن المسلمين يشكون فيمن يتبرع لهم من المبشرين .ويعزون عمله إلي مأرب ما .

إنني أنا – والكلام للمبشر ورايد – أحاول أن أنقل المسلم من محمد إلي المسيح ،

ومع ذلك يظن المسلم أن لي في ذلك غاية خاصة ،أنا لا أحب المسلم لذاته ، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية. ولولا أنني أريد ربحه إلي صفوف النصارى . لما كنت تعرضت لمساعدته ،

والمسلمون يعرفون هذا . ولذلك قلما يثقون بالمبشرين وبأعمالهم الاجتماعية .لا كرها للأعمال الاجتماعية ، بل لأن هذه الأعمال تأتي دائما ناقصة مشوهة ،لأنها في الحقيقة وسيلة تبشير ديني ،هو بدوره وسيلة أخري إلي استعمار سياسي واقتصادي (٢٣٠) ،

ومما جعل المسلمين ينظرون بحذر إلي الأعمال الاجتماعية والخيرية التي كان المبشرون يتظاهرون بها . رئاء الناس . أمر علي غاية من الأهمية . وهو أن المبشرين يحسنون أعمالهم الاجتماعية بقولهم :

٢٣٠- السابق ص١٩٢-١٩٣.

إنها أعمال الغرب المتقدم المتحضر في الشرق المتأخر .
وإنها نعمة مسيحية بين المسلمين المتقهقرين .
ولكن المسلمين رأوا فساد الأخلاق يمشي مع هؤلاء الغربيين خطوة فخطوة (٢٣١).

خلاصة القول في أعمال البر التبشيرية :

وهكذا يبدو لنا بكل جلاء ووضوح .أن جميع أعمال البر والإحسان . التي يقوم بها المبشرون . إنما هي وسائل للوصول بالنصرانية إلي الشعوب غير النصرانية ٠ ثم التسرب بالاستعمار الغربي إلي الشعوب الشرقية ٠

إن جميع ما يتظاهر به المبشرون من النبل ٠إنما هو خداع ونفاق .حتى فى تلك الأعمال .التى لا يسبق إلي وهمنا أنها كذلك. كمشروع إنعاش القرى (٢٣٢) ومواساة الفقراء والمعوزين .أو علاج المرضي . وتنوير العقول والقلوب بنور العلم والمعرفة ٠

لأن القضية ليست قضية المحبة المسيحية . التي يرددها المبشرون في كل مناقشتهم. فهؤلاء المبشرون قد كشفوا في كثير من الأحايين عن روح وحشية همجية . لا تحترم إنسانية الإنسان . أو تحس بتعاطف مع آلام الإنسان وآماله .

ولمزيد من الوضوح نذكر هذا الحوار ٠الذي دار بين لويس لومكس الصحفي الأمريكي . في كتابه الأفريقي النافر- وبين سيلونديكا . عضو اللجنة التنفيذية . للحزب الديمقراطي في رودسيا الجنوبية .

سأله الصحفي الأمريكي قائلا :

هناك تقارير منتظمة تؤكد : أن المسيحية تنحسر عن أفريقيا .

هل هذا صحيح ؟

الزعيم الأفريقي : نعم صحيح . فالكنيسة لم تلعب دورا سلميا في الشئون الأفريقية . لقد وقفت ضدنا إلي جانب هؤلاء الذين استعبدونا . إنها اليوم تقف علي قدمها الأخيرة في أفريقيا ٠

الصحفي الأمريكي : هل أنت مسيحي ؟

٢٣١- السابق ص١٩٥.
٢٣٢- السابق ٢١٦.

الزعيم الأفريقي : نعم أنا كاثوليكي . تعلمت في كلية ماريانا في ناتال بجنوب أفريقيا . وأنا طبعا لم أنضم لكنيسة . لدوافع سياسية بل عن اعتقاد روحي . ورغم ذلك شعرت أنها خذلتني . الإسلام سينتصر في أفريقيا . وبالرغم من أنني سأظل كاثوليكيا . إلا أنني لا أستطيع أن أقول مخلصا : إنني آسف لتطور الأحداث . رغم كل شيء . فإن الدين يشكل جانبا حاسما . من قيم الإنسان . ومن ثم يدفعه إلي الحرية . وهذا ما فشلت فيه الكنيسة . لقد أعطتنا كل شيء ماعدا الحرية (٢٣٣) ٠

وإلي هنا انتهي حديث الصحفي الأمريكي . مع الزعيم الوطني الروسي المسيحي .

والتعليق علي هذا الموقف الذي شرحه الزعيم الوطني . هو معلم من معالمنا للوصول إلي الحقيقة التبشيرية ٠

إن هذا الزعيم كاثوليكي ،لكنه يرتبط وطنيا بأفريقيا . الباحثة عن الحرية . ولقد ظن أن اعتناقه لدين المستعمر سيمنحه الحرية ،لكن الحقيقة التي فاجأته هي أن اعتناقه للكاثوليكية لم يعطه هذه الحرية . فالكنيسة الكاثوليكية لم تعطه هذه الحرية . الكنيسة الكاثوليكية لم تذهب هناك لتحرير الناس عن طريق الدين . بل لاستعبادهم عن طريق الدين والارتباط بالدين مدعاة لزيادة الارتباط بالاستعباد . والعمالة للأطماع الأوربية . وليس مدعاة لرفع الرأس وطلب الحرية ،ومن حق الكنيسة مادام هذا هدفها أن تخذله ،لأن الدين المجرد من العبودية للبشر ليس هدفها ٠

٢٣٣ـ الغزو الفكري : الأستاذ / محمد جلال كشك ص٤٠ .

الفصل الرابع
وسائل الإعلام

إن المبشرين يدركون مدى خطورة وسائل الإعلام وآثارها الفعالة على الأفراد والمجتمعات. ولذلك استغلوها في الهدم للقيم والمبادىء الإسلامية في نفوس المسلمين.

كما استغلوها في البناء لكل ما يريدونه من مبادىء وقيم الولاء والتبعية للغرب والمسيحية.

ولذلك: ركزوا على وسائل الإعلام بشتى ألوانها: المقروءة والمسموعة والمرئية.

وسائل الإعلام المقروءة:

استغل المبشرون الوسائل الإعلامية المقروءة بشكل واسع جدًّا من صحف ومجلات وكتب ونشرات... الخ. [لأن الكلمة المكتوبة من الوسائل المهمة لتأثير المنصرين على أفكار الناس في ميادين التنصير.](٢٣٤)

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى والمبشرون يسعون إلى استغلال الصحافة استغلالاً واسعًا على سبيل التبشير:

-لأنهم يرون أن المسلمين يكثرون من قراءة الصحف.

-ولأن الصحافة لا توجه الرأي العام فقط أو تهيئه لقبول ما تنشر عليه، بلْ هي تخلق الرأي العام.(٢٣٥)

-ولأن المبشرين يقررون أن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوربية وأعظمها نفوذًا في العالم الإسلامى.(٢٣٦)

ولذلك اعتمدوا مدينتين رئيستين لنشر كتبهم وصحفهم. وهما: القاهرة وبيروت.

أما القاهرة فاتخذها البروتستانت مركزًا لتوزيع المنشورات المسيحية في القطر المصري وفي جميع أنحاء العالم الإسلامي.

كما أنهم أقاموا المطبعة الأمريكية في بيروت. تلك المطبعة التى أصبحت أهم وسائل التبشير في الشرق كله.

---

[٢٣٤] ملامح عن النشاط التنصيري: د. إبراهيم عكاشة، ص ٣٥.

[٢٣٥] التبشير والاستعمار، ص ٢١٢-٢١٣.

[٢٣٦] الموسوعة الميسرة، ص٣٦.

أما اليسوعيون فقد ركزوا جميع جهودهم فى المطبعة الكاثوليكية فى بيروت منذ عام ١٨٧١م. وقاموا من طريقها بعمل تبشيري في الدرجة الأولى.(٢٣٧)

ويعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن آراء المسيحية أكثر مما استطاعوا فى أي بلد إسلامي آخر. لقد ظهرت مقالات كثيرة فى عدد من الصحف المصرية، إما مأجورة فى أكثر الأحيان أو بلا أجرة فى أحوال نادرة.

على أن المبشرين أنشأوا فى العالم صحفًا يومية وأسبوعية خاصة بهم.

فهنالك بشائر الإسلام، والشرق والغرب، فى مصر.(٢٣٨) والتى استمرت فى الصدور دون انقطاع خلال الفترة ما بين ١٩١٠م إلى ١٩٤٢م.(٢٣٩)

وقد وُصِفَتْ المجلة-الشرق والغرب- بأنها مجلة منتظمة صممت خصيصًا لتلائم الطلاب والشباب والشيوخ والمشايخ والأفندية فى النواحي الدينية والموضوعات العامة.

وكانت توزع خارج القطر المصري.

ولها مشتركون منتظمون فى فلسطين وسوريا والهند... (٢٤٠)

وكذلك استغل المبشرون الصحافة فى بيروت كما استغلوها فى مصر.

فهناك النشرة الأسبوعية التي أنشأها البروتستانت في بيروت. وكذلك جريدة البشير. وهى نماذج لجميع الصحف التبشيرية فى بيروت.(٢٤١)

ويسير مع الصحافة جنبًا إلى جنب: المطبوعات من الكتب والكتيبات والنشرات والتي توزع بالمجان أو بأسعار رمزية تهدف إلى التعريف بالمسيح وتعاليمه. ويُعَدُّ الإنجيل من أهم هذه المطبوعات التي يتم توزيعها بلغات مختلفة.

ونظرًا للدور الذى يلعبه هذا الجانب فى مجال التنصير تخصصت بعض الإرساليات والمنظمات فى مجال الطباعة والنشر. من بينها:

---

[٢٣٧] التبشير والاستعمار، ص ٢١٤.

[٢٣٨] السابق، ص٢١٣.

[٢٣٩] ملامح عن النشاط التنصيرى، ص ١١٠.

[٢٤٠] السابق نفسه،ص ١١٠.

[٢٤١] التبشير والاستعمار، ص٢١٣.

١- رابطة الإيمان لمساعدة الإرساليات: وهى منظمة لا تنتمي إلى طائفة معينة. ومجال اختصاصها مساعدة الإرساليات المختلفة فى مجال الطباعة ونشر الكتب والمؤلفات عن الإسلام للمنصرين الذين يعملون بين المسلمين من ناحية، ونشر مؤلفات عن النصرانية للمسلمين من ناحية أخرى.(٢٤٢)

وحَدِّثْ عن هذه الكتب والمطبوعات -ولا حرج- فيما تنشره عن الإسلام وقيمه من شبهات فى أذهان المسلمين عامة وشبابهم خاصة.

٢- منظمة نشر النصرانية فى الشرق الأوسط: وهى منظمة بروتستانتية.(٢٤٣) ومجال نشاطها إنتاج وتوزيع المطبوعات النصرانية باللغة العربية. وفى مقدمة هذه المطبوعات الإنجيل، امتثالاً لقرارات كبار المبشرين. يقول زويمر: [يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طُبع فى بيروت ستة وأربعون مليون نسخة من الكتاب المقدس.(٢٤٤)

وقد استغل المبشرون جميع إمكانياتهم المادية والعلمية والبشرية لطبع ملايين من الكتب الدينية المسيحية والرسائل والمنشورات وتوزيعها على المسلمين بالمجان أو بأسعار رمزية تشجيعًا لنشرها مقرونة بالأساليب الودية والوعد بتلبية المطالب.(٢٤٥)

الوسائل الإعلامية المسموعة

يستخدم المبشرون الوسائل الإعلامية المسموعة كوسائل جديدة أضافوها إلى الوسائل القديمة الأخرى (٢٤٦) التى ما زالت تستخدم حتى الآن.

وأقاموا مجموعات كبيرة من هذه الإذاعات ووجهوا بثها إلى بلدان العالم الإسلامى باللغات واللهجات المحلية وفى أوقات الاستماع التى تناسب شعوب كل منطقة، مستخدمين شتى القوالب والأشكال والأساليب الفنية فى عرض برامجهم وصياغة مضمونها، مستعينين بأبناء المناطق المستهدفة في إعداد هذه البرامج وتقديمها.

ومن المعروف أن للبرامج الدينية فى الإذاعات الموجهة أربعة أغراض:

---

[٢٤٢] ملامح عن النشاط التنصيرى، ص ٣٥-٣٦.

[٢٤٣] ملامح عن النشاط التنصيرى، ص٣٧.

[٢٤٤] الغارة على العالم الإسلامى، ص ٢٩.

[٢٤٥] أجنحة المكر الثلاثة: الميداني، ص ١٠٥-١٠٨.

[٢٤٦] كالمؤسسات التعليمية والتربوية والمستشفيات، وتقديم المعونات الاقتصادية والأنشطة الرياضية، وتبنى الأطفال وغيرها.

أ - الإعلام عن الدين.
ب - الدفاع عن الدين.
ج - الدعوة إلى الدين.
د - تعليم مبادىء الدين. (٢٤٧)

وهناك من يرى أن الإذاعات الدينية ما هي إلا إذاعات سياسية متنكرة فى ثوب ديني.

خاصة إذا كان الدين الذى تدعو إليه له تاريخ فى تمكين الاستعمار أو فتح البلاد أمام المستعمر الخارجي، كما حدث ويحدث- فى إفريقيا.(٢٤٨)

ولا شك في أن اهتمام المبشرين بالإذاعات المسموعة خاصة له ما يبرره!!

فالراديو هو الوسيلة المثلي لمخاطبة الجماهير على اختلاف مستوياتها الثقافية والفكرية للصغار والكبار من الرجال والنساء على حد سواء فضلاً عما تتمتع به من إمكانات وقدرات تيسر لها الوصول إلى هذه الجماهير فى أماكن متعددة على مساحات واسعة فى الأرض والبحر، متخطية حواجز المسافات وحواجز الرقابة وحواجز الأمية فى آن واحد.

إضافة إلى ما تتميز به من خاصية فريدة فى اعتمادها على الصوت بكل ما ينتجه من تأثيرات عقلية ووجدانية... وهى خاصية تنفرد بها الإذاعة المسموعة عن الوسائل المطبوعة مهما كان شكلها ومهما كان محتواها.(٢٤٩)

فطنت الكنيسة ومؤسسات التنصير إلى هذه الحقائق، ووضعت يدها عليها، وأدركت أهمية وضرورة استخدام الراديو منذ وقت مبكر. وقد جاء التعبير عن ذلك بقولهم إن: [كل جهاز ترانزستور قد يصبح مبشرًا بالمسيح.] وإن هذا الجهاز [الذي ساعد الناس على سماع كلمة الإنجيل ينبغي أن يكرس لخدمة الله وإنجيله الطاهر ولخير البشرية.(٢٥٠)

---

[٢٤٧] البرامج الدينية فى الإذاعات الموجهة: محروس عبد الوهاب: مجلة الفن الإذاعي، ص٦١، العدد ١٠٤، اتحاد الإذاعة والتلفزيون بالقاهرة.

[٢٤٨] الإعلام الدولي: أحمد طاهر،ص١٦٩،ط١،دار المعارف بالقاهرة.

[٢٤٩] الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب:د. كرم شلبي،ص٦٢،ط١، مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة،١٤١٢هـ-١٩٩١م.

[٢٥٠] السابق، ص٦٣.

وتأكيدًا لهذا الاهتمام بالإذاعة عامة، والراديو خاصة، وتجسيدًا لهذا الاهتمام أيضًا قامت عشرات الهيئات والمنظمات الإذاعية المسيحية في أنحاء متفرقة من العالم.. بإنشاء المحطات الإذاعية والتخطيط لها، وتبادل الخبرات والبرامج والاستشارات والخبراء وعقد المؤتمرات، وتنفيذ التوصيات، وعقد الندوات العلمية، وإقامة الدورات التأهيلية والتدريبية للكوادر التي تعمل في هذه المحطات وإجراء البحوث والدراسات على جماهير المستمعين للكشف عن مدى تأثير هذه المحطات وفاعليتها، فضلاً عن تقويم وتقييم خططها وبرامجها.(٢٥١)

وقد نشأت أول محطة إذاعية مما يطلق عليه-الإذاعات الدينية- أو- الإذاعات التبشيرية- وهي محطة-نداء المسيح- أو-صوت يسوع المبارك- حيث قام بإنشائها منظمة أمريكية هي-جماعة الراديو التبشيري- وبدأت إرسالها من الأكوادور إلى كل أنحاء العالم في ١٩٣١/١٢/٢٥م.

وفي نفس العام بدأ راديو الفاتيكان من مدينة الفاتيكان إلى البلاد المجاورة فقط في ١٩٣١/٢/١٢م. ثم تطورت بعد ذلك.(٢٥٢)

ومن أهم الإذاعات التبشيرية: إذاعة مونت كارلو، وإذاعة مركز النهضة،وإذاعة صوت الغفران، وإذاعة صوت العالم،وإذاعة الحق،وإذاعة صوت الإنجيل،وإذاعة حول العالم،وهيئة الإذاعة البريطانية، وغير ذلك من الإذاعات التي يحصيها الأستاذ الدكتور كرم شلبي بأكثر من خمس وثلاثين محطة إذاعية منتشرة حول العالم. ومنها إذاعة الفاتيكان التي تبث إرسالها بأكثر من سبع وأربعين لغة، منها أربع وثلاثون لغة أساسية، وثلاثة عشرة لغة تستخدم في مناسبات خاصة. ويزيد عدد الساعات المبثوثة باللغة العربية عن ألف وخمسمائة ساعة في الأسبوع!! أي ما يقرب من ثمانين ألف ساعة في السنة.(٢٥٣)

ولدى زعماء التبشير والمبشرين أساليب مختلفة لاجتذاب المستمعين. من بينها: تقديم نشرات إخبارية وعلمية وسياسية واقتصادية وبرامج تربوية وتوجيهية. يعتبرها كثير من المستمعين ممتازة وصريحة!! كما أنها تبث برامج لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وأظهر مثال لذلك هيئة الإذاعة البريطانية من لندن.

---

[٢٥١] السابق،ص٦٣.

[٢٥٢] السابق،ص٧١و ٨١.

[٢٥٣] الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: د. كرم شلبي،ص ٧١-٧٧ و ٨٥-٨٧.

يقول– فريد أكورد - في بحث له عن الإرسال الإذاعي الحالي الموجه للمسلمين: [إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يود الهجرة. ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بالعربية. ولقد منحتنا السلسلة، وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا. وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة، استخدمناها كَطُعْمٍ!! وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوى على العربية والإنجليزية جنبًا إلى جنب. وعندئذ ترسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية.](٢٥٤)

الوسائل الإعلامية المرئية:

يعتبر هذا النوع من أخطر الوسائل الإعلامية الحديثة ذات التأثير الفعال على الفرد والمجتمع سلبًا وإيجابًا، حتى قال أحد الإعلاميين: [أعطني شاشة أبني بها شعبًا.!!] (٢٥٥)

ولهذا يركز المسؤولون عن التبشير والمبشرين على استخدام الشاشات التليفزيونية أو السينمائية [في بث المواعظ والخطب والبرامج التنصيرية الموجهة التي يمكن تقنيًا مشاهدتها في جميع المجتمعات التي وصلت إلى مستوى تقني متقدم.

---

[٢٥٤] التنصير في الأدبيات العربية: د. على بن إبراهيم النملة، ص٥٦.

[٢٥٥] كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا: للشيخ عبد الحميد كشك،ص١٠، ط المختار الإسلامي بالقاهرة، بدون تاريخ.

ولا يقتصر الأمر على هذه المجتمعات بل تنقل التقنية إلى المجتمعات الأقل تقدمًا من خلال إحداث محطات محلية صغيرة تنصيرية تبث هذه الأنشطة الإعلامية. وكذا الحال مع الأجهزة السخصية العارضة للأفلام والبرامج الجاهزة كأجهزة الفيديو وغيرها من الوسائل الناقلة للمعلومات.(٢٥٦)

علمًا بأن هذه الوسائل الإعلامية المرئية كان دورها فى التبشير محدودًا جدًّا [حتى عهد قريب عندما تطورت فكرة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية إلي جميع مناطق العالم حيث خصصت محطات تلفزيونية للبث التنصيري إلى الدول الإسلامية، وبدأت نشاطها بالفعل فى شمال إفريقيا.(٢٥٧)

---

[٢٥٦] التنصير فى الأدبيات العربية: د. على النملة، ص٥٦.

[٢٥٧] التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج العربي: د. إبراهيم عبد العزيز العسكر، ص ٤٣، ط مكتبة العبيكان بالرياض، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

الفصل الأول
أهداف التبشير

إن ما أكدته تجربة المسلمين مع الصليبية الحاقدة. أن هذه القوى المتعددة التي تجمعها وحدة الهدف. تنطلق وفق خطط موحدة وغايات مرسومة. من منطلق أطماع دولية تستهدف في خاتمة المطاف: أمة الإسلام.(٢٥٨)

ويظهر أن من أهم الأهداف التي يسعى المنصرون إلى تحقيقها فى مواجهة الإسلام هي:

أولاً: هدم الإسلام في قلوب المسلمين:

و ذلك لقطع صلتهم بالله تعالى، وجعلهم مسخًا لا تعرف عوامل الحياة القوية. التي لا تقوم إلا على العقيدة القويمة والأخلاق الفاضلة.(٢٥٩)

وقد عمد التبشير إلي جعل هدفه المبدئي والعاجل: هو هدم الإسلام في قلوب المسلمين وإضعاف تلك الصلة القوية التي تربط المسلم بدينه . وهذا ما أعلنه المبشرون جهاراً نهاراً. في تحدٍ صارخ ومواجهة مستكبرة.

نشرت مجلة العالم الإسلامي الفرنسية عدداً خاصاً عن إرساليات التبشير البروتسانتية ونشاطاتها في العالم الإسلامي. تحت عنوان- الغارة علي العالم الإسلامي-

وفي تقديم لبحوث ذلك العدد. كتب رئيس تحريرها المستشرق الفرنسي - ا.ل.شاتليه- يقول:

" كنا منذ أمد بعيد نود أن نخوض في ذكر تفاصيل أعمال هذه الإرساليات. التي اشتهرت بخطتها ووفرة الوسائل التي أعدتها لمقاومة الإسلام .

إن إرساليات التبشير الدينية التي لديها أموال جسيمة. وتدار أعمالها بتدبير وحكمة . تأتي بالنفع الكثير في البلاد الإسلامية . من حيث إنها تبث الأفكار الأوروبية .إلا أن لإرساليات التبشير مطامع أخرى. كما يتبين من كلام زويمر :

''إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين: مزية تشييد، ومزية هدم. أو بالأحرى. مزيتي تحليل وتركيب.

---

٢٥٨ أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامى: د./ صابر طعيمة، ص١٧٩،ط١، عالم الكتب بيروت،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٥٩ حقيقة التبشير :ص١٦٢.

والأمر الذي لا مرية فيه. هو أن حظ المبشرين من التغيير الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات أخرى. هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه. (٢٦٠)

ولا ينبغي لنا أن نعتمد علي إحصائيات التعميد في معرفة عدد الذين ينصرون رسمياً من المسلمين . لأننا هنا واقفون علي مجري الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس. انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية في طرف خفي .

ويعقب ا.ل. شاتليه هذه الرسالة بقوله:

" لا شك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها. ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية.

فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحكك الإسلام بصحف أوربا، وتتمهد السبل لتقدّم إسلامي مادي، وتقضى إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها.(٢٦١)

[ولذلك حاولوا إضعاف تلك المبادىء والقيم عن طريق شرح تعاليم الإسلام ومبادئه. شرحًا يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام، ويقوى في نفسه الشك فيه كمنهج سلوكي.] (٢٦٢)٠

أما ما يقوله زويمر عن وجود مئات من المسلمين اعتنقوا النصرانية سراً. وينتظرون فرصة للجهر بها. فذلك أمر لا يمكننا البت فيه معه .

كما أنه من النادر المستغرب أن تقع حوادث التنصير في المسلمين الحقيقيين . ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى. إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية . إذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانتقاص والاضمحلال الملازم له. سوف يقضي

---

٢٦٠ الغارة على العالم الإسلامي: ا.ل.شاتليه، ص٨.

٢٦١ السابق،ص٨-٩. وواضح جداً الكذب والافتراء من- شاتليه- في هذا الكلام . لأن تاريخ الإسلام المجيد واضح وصادق . فهو يشهد بأن الإسلام لم ينعزل يوما ما عن شتي مجالات الحياة المادية والمعنوية النظرية والتطبيقية

٢٦٢ السابق نفسه.

- بعد انتشاره في كل الجهات- إلي انحلال الروح الدينية من أساسها .لا إلي نشأتها بشكل آخر .

علي أن المناقشة في هذه المسألة لا طائل تحتها. لأن الآراء تنبعث من وجهة التفكير .فلنقتصر إذاً : علي القول بأن سير العالم الإسلامي تدرج نحو انحلال أفكاره الدينية وزوالها. وذلك أمر ممكن التحقيق !

أما فرض تدرج المسلمين إلي اعتناق النصرانية. فخارج عن حد الإمكان. لأن المسلم- كالمسيحي واليهودي- لا تجذبه التعاليم العصرية إلي الاعتقادات الدينية .

لكننا نعود فنقول: إنه مهما اختلفت الآراء في نتائج أعمال المبشرين من حيث الشطر الثاني من خطتهم وهو- الهدم- فإن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائماً للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية .

والتقسيم السياسي الذي طرأ علي الإسلام سيمهد السبل لأعمال المدنية الأوروبية إذ من المحقق أن الإسلام يضمحل من الوجهة السياسية. وسوف لا يمضي غير زمن قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدنية محاطة بالأسلاك الأوروبية .(٢٦٣)

تشجيع زويمر للمبشرين :

يذكر زويمر- مشجعاً للمبشرين- أنه لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل. أو أن ييأس ويقنط. عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلي المسيحية . لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين بذبذبة بعضهم .

عندما تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره. تعد ناجحاً يا أيها المبشر المسيحي . يكفي أن تذبذبه . ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً(٢٦٤)

وقد تكرر هذا الهدف في محاولات المنصر-زويمر- حيث جاء في خطاب ألقاه في أحد مؤتمرات التنصير والذي عقد في القدس ١٩٣٥م، حين قال:

''أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام...لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن الأداء. ووفقتم لها أسمى التوفيق...ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول

---

٢٦٣ الغارة علي العالم الإسلامي ص٨- ١٠ .

٢٦٤ الغزو الفكري د/ علي عبد الحليم محمود ص١٣٨ .

المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية. ليست إدخال المسلمين في المسيحية. فإن هذا هداية لهم وتكريمًا.
وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام، ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها. وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا. طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية. وهذا ما قمتم به خير قيام. وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم عليه المسيحية والمسيحيون جميعًا...ولقد أعددتم في ديار الإسلام شبابًا لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها. وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية. وبالتالي جاء النشء طبقًا لما أراده الاستعمار... لا يهتم بالعظائم. ويحب الراحة والكسل. ولا يصرف همه في دنياه إلا في الشهوات...إن مهمتكم قد تمت على أكمل الوجوه وانتهيتم إلى خير النتائج. وباركتكم المسيحية. ورضي عنكم الاستعمار...فاستمروا في أداء رسالتكم.'' (٢٦٥)
من هذا يتضح أن غاية المبشرين ليست دينية في الدرجة الأولى. بل هي إفسادية - يحاولون بها أن يهدموا الإسلام في قلوب المسلمين حتى يكونوا بلا هوية . وحتى يكون الإسلام اسماً بلا مسمي . فيحكموا شعوب المسلمين بأساليب القهر والإذلال .
وقد قنع المبشرون أن يفسدوا الشعوب الإسلامية. لأن إفسادها يصل بالمبشرين إلي غايتهم القصوى.وهي تمكين الدول الغربية من حكم البلاد الإسلامية ٠
وسائل المبشرين لتحقيق أهدافهم الإفسادية:
يتذرع المبشرون بشتى السبل والوسائل التي تعينهم على تحقيق أهدافهم التبشيرية والإفسادية بين جميع المسلمين عامة. وبين الشباب المسلمين خاصة. وببن الطلاب المسلمين على وجه أخص.
يقول المبشر - تكلي-
" يجب أن نشجع إنشاء المدارس . وأن نشجع علي الأخص التعليم الغربي .

٢٦٥ حقائق عن التبشير: عماد شرف، ص ٣٣،ط المختار الإسلامي بالقاهرة، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم السليمان الجبهان،ص١٠٥-١٠٧ ط١، الرياض ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، وحقيقة التبشير بين الماضي والحاضر: أحمد عبد الوهاب،ص١٦٠-١٦١.

إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية.
إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس صعباً جداً (٢٦٦) ·

وهذا أيضاً ما قرره المبشر - استيورد كروفورد - في مؤتمر لكنو بالهند ١٩١١م .حيث قال :

(إن المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطراً من المدنية النصرانية. ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي · وما دامت الشعوب تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل · فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية · يتولد فيها عن غير قصد منها.

ثم قال: إنه قد أزف الوقت لارتقاء العالم .وسيدخل الإسلام في شكل جديد من الحياة والعقيدة.

ولكن هذا الإسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية.(٢٦٧)

وقد علقت مجلة العالم الإسلامي الفرنسية على هذا القول:بأنها تكتفى في بيان أهمية هذا الكلام السابق، بتذكير القراء بالجملة التي اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعاراً لها منذ سنة ١٩٠٥م. وهى:

[تنصير العالم قاطبة في هذا العصر]، فإن في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة (٢٦٨)

وبهذا استطاع التبشير والمبشرون أن يسلب من المسلم شخصيته المسلمة المستقلة . فإذا بالمسلم يفكر بعقلية الغربيين · ويخطط لحياته بتخطيطهم · ويهدف من حياته تبعاً لأهدافهم ·وتحقيقاً لأغراضهم ·

وعلي أي حال:

فإن هذا الأسلوب التبشيري وإن لم يمح عقائد التلاميذ . فيكفي أنه بذر فيهم بذور الشك والريبة · وما يترتب عليه من الانحراف في العقيدة والسلوك .

ويبدو بوضوح أن المبشرين لم يستطيعوا إفساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه· فقنعوا أن يلونوا الطلاب المسلمين بالنصرانية تلويناً يبعدهم

---

[٢٦٦] التبشير والاستعمار ص٨٨.

[٢٦٧] الغارة على العالم الإسلامي، ص٦٥-٦٦.

[٢٦٨] السابق:ص٦٥.

بعض البعد عن عقيدتهم الإسلامية. ثم يدنيهم بعض الدنو من النصرانية ·

وخلاصة هذا الهدف التبشيري: أن الأمم المستعمرة قد تبينت بعد التفكير الطويل والتجارب العديدة . أن أقوى سلاح لبث الاستعمار لم يعد الحديد والنار– كما كان من قبل- وإنما هو اليوم :

هذا التبشير الخفي تحت أستار المعاهد والجمعيات الخيرية والأدبية والعلمية. لهدم العقيدة قبل كل شيء. حتى يبدءوا بهدمها إلي إطفاء تلك الشعلة : شعلة العاطفة الدينية والوطنية(٢٦٩) ·

ثانيًا: القضاء علي القرآن الكريم :

لكي يسهل هدم الإسلام في قلوب المسلمين.لابد من القضاء علي مصدر الإسلام الأساسي وهو القرآن الكريم.لأنه مصدر لقوة المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .

يقول غلادستون (٢٧٠) في مجلس العموم البريطاني– وهو يرفع المصحف أمام المجتمعين- مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين. فلن تستطيع أوروبا السيطرة علي الشرق .ولا أن تكون هي نفسها في أمان(٢٧١)

ويقول المبشر– وليم جيفورد بالكراف : متي توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب. يمكننا– حينئذ– أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه(٢٧٢)·

ويقول المبشر- كاتلي- يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح في الإسلام.ضد الإسلام نفسه . حتى نقضي عليه تماماً. يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديدا.وأن الجديد ليس صحيحاً(٢٧٣)

ثالثاً : القضاء علي الخلافة الإسلامية :

لما تيقن المبشرون أنه لا يمكن هدم الإسلام إلا بالقضاء علي مصدره- وهو القرآن الكريم– تيقنوا كذلك أنه لا يتم ذلك إلا بالقضاء علي سلطانه ممثلا في الخلافة الإسلامية . بإنهاء الدولة العثمانية .

---

٢٦٩ الإسلام في مواجهة التغريب : أنور الجندي ص٨٢.

٢٧٠ رئيس وزراء بريطانيا سابقاً ولد سنة ١٨٠٩م وتوفي سنة ١٨٩٨م

٢٧١ لم هذا الرعب كله من الإسلام ص٢٩.

٢٧٢ الغارة علي العالم الإسلامي ص٣٥

٢٧٣ التبشير والاستعمار ص٤٠.

وقد انتهزت الصليبية العالمية فرصة ضعف الدولة العثمانية وتخلخلها وخلافاتها بين بعضها.فانقضت كالذئب الكاسر بجيوشها الضخمة والغفيرة وسيطرت علي جميع أراضيها . ومنها العاصمة استانبول سنة ١٩٢٨م .

ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين . اشترطت انجلترا علي- كمال أتاتورك- أنها لن تنسحب من أراضي تركيا إلا بعد تنفيذ الشروط الآتية ،

١- إنهاء الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.
٢- أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة .
٣- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام .
٤- أن تختار تركيا لها دستوراً مدنياً بدلاً من دستورها المستمد من الإسلام .

كل هذا بالإضافة إلي : إلغاء المحاكم الشرعية. والمدارس الدينية. والأوقاف.وأحكام الميراث.وجعل الآذان باللغة التركية. واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية. وعطلت يوم الأحد بالجمعة . وانتهي ذلك كله عام ١٩٢٨م (٢٧٤)

ونفذ-أتاتورك- كل هذه الشروط. واعترف الإنجليز والحلفاء باستقلال تركيا. وباركوا جهود-أتاتورك- في إلغاء الخلافة. وعلمنة الدولة ومحاربة الإسلام .

رابعا: القضاء علي الوحدة الإسلامية :

ترتب علي إلغاء الخلافة الإسلامية ضرب الوحدة الإسلامية التي تربط شعوب العالم الإسلامي . حيث أدرك الغرب النصراني أن وحدة المسلمين وتماسكهم كانت وراء انتصارهم على الغرب.لذلك حاولوا عن طريق التنصير إثارة الفتن والاضطرابات. بإثارة الإقليميات والقوميات والنعرات الجاهلية القبلية أو الجنسية.

ولقد أفصح - لورانس براون - عن هذا الهدف حين قال:

''إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية .أمكن أن يصبحوا لعنة وخطرًا على العالم. أو أمكن أن يصبحوا أيضًا نعمة له.

---

٢٧٤ الثقافة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة : د/ سعيد الصاوي ص٥٩

أما إذا بقوا مفترقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير.''(٢٧٥)
وكان القس-سيمون- أوضح في التعبير حين قال:''إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود، وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية.
ولذلك كان التبشير عاملاً مهمًّا في كسر شوكة هذه الوحدة، لأن التبشير يعمل على إظهار الأوربيين في نور جديد جذاب، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصري القوة والتمركز اللذين مما فيها.''(٢٧٦)
وإذا كانت الوحدة الإسلامية تكتلاً ضد الاستعمار الأوربي. ثم استطاع المبشرون أن يظهروا الأوربيين في غير مظهر المستعمر. فإن الوحدة الإسلامية-حينئذ- تفقد حجة من حججها وسببًا من أسباب وجودها.
من أجل ذلك قالوا: يجب أن يُحَوَّلَ بالتبشير مجارى التفكير في الوحدة الإسلامية. حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين.(٢٧٧)
وعلي هذا الأساس أصبح الأتراك خطراً علي أوروبا منذ دخولهم في الإسلام. لا لأنهم مسلمون. بل لأنهم قد أصبحوا قوة تستطيع أن تقف في وجه الأطماع الأوروبية •
حتى السنوسية: وهي فرقة من المرابطين- المجاهدين- نشأت في طرابلس الغرب. قد أصبحت علي قلة أشياعها وانتشارها قوة ترهب الإستعمار.
لا لشيء إلا لأن الاتحاد قوة تفسد علي المستعمرين أعمالهم (٢٧٨).
وفي سنة ١٩٠٧م عقد مؤتمر أوروبي كبير ضم أضخم نخبة من المفكرين السياسيين الأوروبيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح :
" إن الحضارة الأوروبية مهددة بالانحلال والفناء. والواجب يقتضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا. واستمر المؤتمر شهراً من الدراسات والنقاشات. واستعرض المؤتمرون الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضي علي الحضارة الغربية الآفلة. فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطراً يهدد أوروبا. فقرر

---

٢٧٥ التبشير والاستعمار،ص٣٧.
٢٧٦ السابق، ص٣٧.
٢٧٧ السابق،ص ٣٧.
٢٧٨ التبشير والاستعمار ص٣٧- ٣٨.

المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط. لأن الشرق الأوسط المتحد يشكل خطرًا في مستقبل أوربا. ثم قرروا:

أ- إنشاء قومية غربية يهودية معادية للعرب والمسلمين..ليبقى المسلمون متفرقين!!(٢٧٩)

وكانت تلك القومية الغربية اليهودية هي دولة إسرائيل، والتي زُرِعَتْ بين العرب والمسلمين بوعد بلفور المستعمر البريطاني النصراني سنة ١٩٤٨م.

ب-افتعالهم للفتن الدينية أو الطائفية بين أبناء الوطن الواحد. كما فعلوا - وما زالوا- بين المسلمين والنصارى من المواطنين المصريين وغيرهم.

ومن ذلك ما فعله القسيس-زويمر- حين اندس بين طلاب الأزهر. ثم دخل في حديث مع طالب، وتناول كتبه ينظر فيها ،ثم أعادها إليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه في الطعن على الإسلام. وكان غرضه من ذلك أن تقوم الفتنة بين المسلمين والأقباط. ولكن هذه الدسيسة الخبيثة لم يلبث أمرها أن انكشف.

ونشرت الصحف المصرية مقالات لنفر من علماء الأزهر الشريف يستنكرون فيها عمل هذا المبشر.

ونشرت جريدة البلاغ مقالاً عنيفًا لكاتب قبطي هو-كليم أبو سيف- بعنوان-المبشرون- قال في بعض فقراته:

''عجيب أمر هؤلاء المبشرين. فهم رغم أنني أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم، ما يزالون يرتكبون باسم الدين كل المنكرات والمحرمات التي نهاهم عنها الدين. وهم ما يزالون يتمادون في صفاقتهم وتحدِّيهم لشعور المصريين بتلك الأعمال تماديًا. وما أظن أن أناسًا رزقوا شيئًا من الحياء أو الأدب يستطيعون إتيانه وتحمل مسؤوليته.

ثم يقول:

''أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار. أتيتم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين. بل لإتباع سياسة شريرة موحًى بها من جهات معينة.

---

٢٧٩ السابق،ص٣٨.

ومن نتائج هذه السياسة: وقوع الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة.
إذًا: أنتم لستم مبشرين تستجثون الناس علي التحلي بالفضيلة. وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات. ولو كانوا شرفاء لنشروا الفضائل الأخلاقية في مجتمعاتهم الغربية. التي لا تؤمن بدين.!!(٢٨٠)

خامسًا:إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين:

لقد أدرك المنصرون قيمة الحضارة الإسلامية وعظمتها بعقيدتها وثقافتها- التي أعطت المسلمين القوة والعزة. فأيقنوا أن هذه الأمة لا يمكن أن تضعف أو تخضع أو تذل. فجهدوا جهدهم لتشويه هذه الحضارة الإسلامية. والتقليل من شأنها. في نفوس المسلمين، حتى يخلقوا نوعًا من التخاذل والهزيمة النفسية في وجدان المسلمين ومشاعرهم. فذهبوا يقارنون بين الحضارة الإسلامية ومنتجاتها. والحضارة الغربية ومنتجاتها. بتسليط الأضواء والإعلام والعملاء من المسلمين لتفضيل الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية.
وذلك كاف لإيجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين. فيخضعون بعد ذلك للحضارة الغربية،(٢٨١)٠
فيفتحون بذلك الطريق للتنصير والمنصرين لتحويل بعض ضعاف النفوس عن عقيدتهم ودينهم.

سادساً : إنشاء عقلية جديدة تحكم المسلمين :

هذه العقلية يصنعها التبشير والمبشرون علي أعينهم لتحتقر كل المقومات الإسلامية .مع التركيز علي إبعاد العناصر التي تمثل الإسلام عن كل مراكز القيادة والتوجيه .ثم خضوع العالم الإسلامي لسيطرة الغرب المسيحي والتحكم في مقدراته

سابعا: التنفيس عن هزائم الغربيين :

لقد كان من أظهر أهداف التبشير والمبشرين أنهم يريدون التنفيس عن الهزائم التي مني بها المسيحيون في الحروب الصليبية طوال قرنين

---

٢٨٠ الله أو الدمار: سعد جمعة، ص٥٨، ط المختار الإسلامي بالقاهرة ١٩٧٦م، والزحف إلى مكة: د.عبد الودود شلبي،ص٩٩.
٢٨١ الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د. سعد صالح،ص ٥٦، بتصرف.

من الزمان أنفقوهما في محاولة الإستيلاء علي بيت المقدس. وانتزاعه من أيدي المسلمين.

يقول المبشرون اليسوعيون في عرض نشاطهم التبشيري وأهدافه في الشام :

ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟

أولم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف النشاط التبشيري والتمدن المسيحي. ولنعيد في ظل العَلَم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح ؟(٢٨٢)

كما يقول القس اليسوعي -ميتز - في معرض حديثه عن سياسة فرنسا الدينية في الشرق :

إن الحروب الصليبية التي بدأها مبشرونا لا تزال مستمرة إلي أيامنا هذه.ولقد احتفظت فرنسا طويلاً بروح الحروب الصليبية . وبالحنين إلي تلك الحروب حية في نفسها . وكان من غايات الامتيازات الأجنبية دائما: أن تحتفظ فرنسا بالدور الذي يلعبه رهبانها . وقد اعترفت لقناصلنا وسفرائنا بالحماية للنصارى . وكثيراً ما اختارت فرنسا قناصلها وسفراءها من رجال الدين (٢٨٣) .

ثامنا: استرداد ما فتحه المسلمون من بلاد النصارى :

يفصح عن هذا الهدف المستشرق المبشر الألماني- كارل بكر- حيث يقول:

إن الإسلام لما انبسط في العصور الوسطي أقام سدا منيعاً في وجه انتشار النصرانية . ثم امتد إلي البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها (٢٨٤).

من أجل ذلك: عزم المجلس المفوض بأمر جمعيات التبشير في الخارج. علي تحويل الجانب الأكبر من نشاطه إلي الشرق الأوسط. وإلي فلسطين خاصة. ثم إلي القدس علي الوجه الأخص .

ففي خريف ١٨١٨م تأسست في أمريكا جمعية تبشيرية للعمل في فلسطين تستند إلي الجهود الأمريكية .

ومن العوامل التي شجعت علي تأسيس هذه الجمعية :

---

٢٨٢ التبشير والاستعمار ص١١٥

٢٨٣ التبشير والاستعمار ص١٢٧.

٢٨٤التبشير والاستعمار ص٣٦.

أن الشرق الأدنى لم يكن جزءاً من الإمبراطورية البريطانية . ولا خاضعاً للحكم البريطاني . ولذلك تقرر السير في هذا السبيل سيرا مستقلا من الجمعيات التبشيرية البريطانية.

كما كان في المركز الجغرافي العسكري للشرق الأدنى. ولمنطقة البحر المتوسط. عنصر إغراء كبير. حمل الأمريكيين علي إقامة جمعية للتبشير هناك. لأن البحر المتوسط كان الطريق المؤدي إلي أقسام واسعة من العالم. لم يكن التبشير قد بدأ فيها بعد .

كما كان باباً إلي أسيا وأفريقيا من غربهما (٢٨٥) .

وكان الهدف الرئيبيي للتبشير في فلسطين : تبديل عقائد شعوب الشرق الأدنى. وتبديل أنماط حياتهم ·

غير أن الصعوبة الكبيرة التي أدرك المبشرون أنهم سيلاقونها في الشرق الأدنى : كانت إعجاب تلك الشعوب بثقافتها .

ثم إن القاهرة والإسكندرية مكانان مهمان. فالمبشرون يستطيعون أن يستقروا في أي منهما شاءوا بأمان . فيصنعوا ترجمة صحيحة للكتاب المقدس (٢٨٦)·

وكانت أرمينية مهمة كذلك . لأن الكنيسة الأرمينية قد أضاعت مجدها منذ زمن بعيد. ولكن بالإمكان أن تكون وسيلة مهمة لتنصير غربي أسيا:
بالتقدم منها إلي إيران والعراق وسوريا وفلسطين .

وهكذا تستطيع الكنيسة المسيحية بلا حرب صليبية أن تسترد تلك المناطق التي خسرتها منذ زمن طويل (٢٨٧)

تاسعا:تثبيت جذور الاستعمار بشتى أشكاله وألوانه:

إن من أولويات أهداف خطة التبشير في العالم الإسلامي. تستهدف أساساً تثبيت الوجود الاستعماري وبقائه في الصورة التي تضمن للنفوذ الأجنبي موارده وأسواقه وخاماته . ومن ثم فإن صورة هذا الوجود الاستعماري يمكن أن تتطور وتتشكل علي النحو الذي يحقق بقاءها واستمرارها في جو من الطمأنينة والتقبل .(٢٨٨) .

---

٢٨٥ التبشير والاستعمار ص ٢٦٠
٢٨٦ السابق ص٢٦٠
٢٨٧ السابق ص٢٦١.
٢٨٨ الإسلام في مواجهة التغريب ص٧٩.

والمعروف أن النفوذ الأجنبي قد انطلق في مراحله السابقة للاحتلال عن طريق قوتين استطلاعيتين كبيرتين هما :

١- قوة التجار والمرابين وشركات الاحتكار ٠

٢- قوة التبشير المتمثلة في الإرساليات وما تقوم به من إنشاء المدارس والجامعات والمعاهد والمستشفيات والكتب والصحف والنشرات ٠

فإذا كانت قوة التجار والمرابين وشركات الاحتكار تعمل للاستيلاء علي الاقتصاد والثروة القومية .

فإن قوة التبشير تعمل للسيطرة علي ما هو أعظم وأخطر من ذلك : ألا وهو العقل الإسلامي. وإعداده لتقبل النفوذ الاستعماري. والترحيب به والتعاون معه .والدعوة إليه .وتمجيده .والإعجاب بأهله وتاريخهم. ودورهم في تحضر الشعوب وتمدين الأمم. وفي نفس الوقت الانتقاص من شأن الأمة الإسلامية وتاريخها ولغتها ودينها وثقافتها ....الخ (٢٨٩)

عاشراً:إطفاء حرارة الجهاد في الأمة المسلمة :

بعد دراسات المبشرين المستمرة والمستفيضة عن حال الأمة الإسلامية . وعدم خضوعها للأساليب والوسائل التبشيرية والاستعمارية : تبينوا أنهم لن يستطيعوا تثبيت جذور الاستعمار في العالم الإسلامي .إلا بإطفاء نور الإيمان وحرارة الجهاد ٠

" ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون "(٢٩٠) ٠

كما تبينوا-بعد التفكير الطويل والتجارب العديدة- أن أقوي سلاح لبث الاستعمار لم يكن الحديد والنار كما كان من قبل. وإنما هو اليوم هذا التبشير الخفي تحت ستار المدارس والمعاهد الجمعيات الخيرية والأدبية والعلمية لهدم العقيدة والمبادئ والقيم الإسلامية قبل كل شيء. حتى يصلوا بهدمها إلي إطفاء تلك الشعلة: شعلة العاطفة الدينية والوطنية (٢٩١)

حادي عشر : الوقوف في وجه الإسلام لمنع انتشاره. والحيلولة دون دخول الأمم النصرانية وغير النصرانية في الإسلام.

---

٢٨٩ الإسلام في مواجهة التغريب ص٨٠.

٢٩٠ سورة التوبة من الآية ٣٢.

٢٩١ الإسلام في مواجهة التغريب :أنور الجندي ص٨٥.

فقد هال النصارى:

انتشار الإسلام فى بلادهم وسقوط آخر معاقلهم فى الشرق؛

وكَوْنَ الإسلام سداً منيعًا فى وجه انتشار النصرانية. بلْ إن قوة الإسلام جعلته ينتشر حتى بين النصارى أنفسهم.

لذلك حاولوا عن طريق التنصير أن يقفوا أمام المد الإسلامى.(٢٩٢)

ومما فعلوه لوقف انتشار الإسلام فى بلادهم:

عملهم على تشويه الإسلام فى نظر الشعوب الأوربية.

ولقد عاد المحاربون النصارى من الحروب الصليبية.وهم يحملون صورة طيبة عن معاملات المسلمين وسماحة الإسلام ونقاء عقيدته وصفائها.

لذلك خاف رجال الكنيسة من الإسلام. فقام المنصرون بمحاولة خبيثة لتشويه الإسلام وسمعة المسلمين فى نظر شعوب أوربا. بهدف حجب الإسلام عن أوربا والحيلولة دون نفاذه إليها.(٢٩٣)

ولما كانت الشعوب الأوربية وحكوماتها لا تعرف شيئًا عن الإسلام، قام المبشرون بتشويه صورة الإسلام والمسلمين:

أ - نقلوا صورة سيئة لأوضاع المسلمين وأحوالهم. فادعوا أنهم متخلفون وأصحاب عقائد وثنية، يعشقون الملذات ويدمنون المخدرات.

ب - نقلوا صورة زائفة لوضع النصارى فى العالم الإسلامى. فادعوا أن النصارى مظلومون تحت ظل الحكم الإسلامي. بسبب تخلف المسلمين وعنجهيتهم، وعدم أخذهم بأسباب الحضارة.(٢٩٤)

---

٢٩٢ الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام: د.سعد الدين صالح، ص٥٤، ط١، دار الأرقم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٩٣ أساليب الغزو الفكري: د. على جريشه بالاشتراك، ص٢١،ط دار الاعتصام بالقاهرة، بدون تاريخ.

٢٩٤ الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام،ص٥٥ بتصرف.

خلاصة أهداف التبشير

يمكن استخلاص أهداف التبشير المسيحي بأنها :

= إقصاء الشعوب- خاصة الإسلامية عن عقيدتها- وشخصيتها وثقافتها.

= الوقوف في وجه الإسلام لمنع انتشاره ،

= تمكين الاستعمار الأوروبي المسيحي من البلاد الإسلامية. والتحكم في مصائرها ومقدراتها وثرواتها المادية والمعنوية .

وكل ما ورد عن المبشرين وزعمائهم من أقوال وتصريحات في هذا الصدد :

تؤكد هذا الهدف الاستعماري للتبشير. بالإضافة إلي غيره من الأهداف السابقة. والتي تعتبر تمهيداً لهذا الهدف الاستعماري ،؟

الفصل الثاني

هل حقق التبشير أهدافه فى العالم الإسلامى؟

إن اعتزاز المسلمين بعقيدتهم ودينهم وتمسكهم بهذا الدين الفطري وعدم تنازلهم عنه بأي شكل من الأشكال جعلهم لا يتقبلون أعمال التبشير والمبشرين بسهولة.

لأنهم على يقين كامل بأن الإسلام أفضل نظام اجتماعي عرفته البشرية. وكل ما يأتي به المبشرون من أعمال إنسانية فى اي مجال لإغراء المسلمين بالتنصير. والمنصرين -باعتراف المبشرين أنفسهم- موجود فى الإسلام. وفى شكل أتم وأحسن. وهذا حق.!

وأن ما يأتي به المبشرون على أنه إصلاحات اجتماعية أو مواساة إنسانية، إنما هو نتاج مشوّه لمبادىء اجتماعية نشأت فى القرون المتأخرة. وما أغنى المسلمين عن أن يتناولوا هذه المبادىء الاجتماعية ملونة بلون التنصير!!

بل يحسن اللجوء إلى الإصلاحات الاجتماعية والمواساة الإنسانية إذا كانت موافقة لمبادىء الإسلام وعقائد المسلمين وعاداتهم، من غير أن تمر بين أيدي المبشرين.

وهناك أمر آخر. يمنع المسلمين من الاستجابة لدعوات المبشرين أو تصديق أقوالهم. وهو:

أن المسلمين-مثقفين أو عوام- يعتقدون تمامًا أن المبشرين يقصدون من وراء خدماتهم الاجتماعية وغيرها. تمجيد دعواتهم ومبادئهم، والتشكيك فى الإسلام وعقائده.

لذا يقول المبشر-رايد-: ''إن الوصول إلى المسلمين صعب. لأن المسلمين يشكون فيمن يتبرع لهم من المبشرين، ويعزون عمله إلى مأرب ما. إنني أنا-والكلام للمبشر رايد- أحاول أن أنقل المسلم من محمد إلى المسيح. ومع ذلك يظن المسلم أن لي في ذلك غاية خاصة. أنا لا أحب المسلم لذاته، ولا لأنه أخ لي في الإنسانية؛ ولولا أنى أريد ربحه إلى صفوف النصارى لما كنت تعرضت لمساعدته.'

' والمسلمون يعرفون هذا، ولذلك قلما يثقون بالمبشرين وبأعمالهم الاجتماعية. لا كرهًا للأعمال الاجتماعية. بل لأن هذه الأعمال تأتى دائمًا

ناقصة مشوهة. لأنها في الحقيقة وسيلة تبشير ديني. هو بدوره وسيلة أخرى إلى استعمار سياسي واقتصادي.(٢٩٥)

ومما يجعل المسلمون لا يتقبلون الخدمات الاجتماعية التبشيرية:

أن المبشرين يقدمون هذه الأعمال على أنها-أعمال الغرب المسيحى المتحضر فى الشرق الإسلامى المتأخر، وأنها نعمة مسيحية بين المسلمين المتقهقرين.

ولكن المسلمين رأوا فساد الأخلاق يمشى مع هؤلاء الغربيين خطوة فخطوة.(٢٩٦)

وأمام رفض المسلمين للخدمات التبشيرية التى يهدفون من ورائها تنصير المسلمين. اضطرت بعض الإرساليات التنصيرية للانسحاب من مصر-قلب العالم الإسلامى-(٢٩٧) والبحث عن ميادين أخرى فى جنوب شرق آسيا والهند وإفريقيا، يكون سكانها أكثر استجابة للنصرانية.(٢٩٨)

وعند ما تبين صعوبة إخراج المسلمين من دينهم. مع ما يقدمونه من خدمات اجتماعية وإنسانية، عمد المنصرون إلى إتباع أساليب متعصبى المستشرقين فى بذر الشكوك فى الإسلام لدى المسلمين، ونزع سلطات الدين من النفوس.

فاتفق رأى الجمهور من رجال اللاهوت على أن المهمة الإنسانية للمنصرين فى الشرق. تنحصر في كسب ثقة المسلمين، وإزالة حواجز التحامل والريبة والتعصب. مع السعي الحثيث لإضعاف انتمائهم الإسلامى.

فقد جاء على لسان أحد أقطاب المؤتمر التنصيرى الذى عقد عام ١٩٢٧ م بجبل الزيتون من أعمال فلسطين، وحضره ممثلون لأربعين دولة من دول الصليب، قوله:

" أتظنون أن غرض التبشير النصراني وسياسته إزاء الإسلام هو إخراج المسلمين من دينهم ليكونوا نصارى؟ !

إن كنتم تظنون ذلك فقد جهلتم التنصير ومراميه.

---

٢٩٥ التبشير والاستعمار ،ص١٩٣.

٢٩٦ السابق، ص١٩٥.

٢٩٧ من الإرساليات التى انسحبت من مصر-لعدم جدوى التنصير فيها- بعد بداية نشاطها بفترة قصيرة: إرسالية الكنيسة المورافية الألمانية وإرسالية الكنيسة الأنجليكانية البريطانية.

٢٩٨ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي،ص٩٠-٩١.

لقد برهن التاريخ منذ أبعد أزمنته على أن المسلم لا يمكن أن يكون نصرانيًا مطلقًا. والتجارب دلتنا ودلت رجال السياسة النصرانية على استحالة ذلك.

ولكن الغاية التى نرمى إليها هي: إخراج المسلم من الإسلام فقط، ليكون مضطربًا فى دينه. وعندها لا تكون له عقيدة يدين بها ويسترشد ضميره بهديها. وعندها يكون المسلم ليس له من الإسلام إلا اسم: أحمد أو مصطفى. أما الهداية فينبغي البحث عنها فى مكان آخر.''(٢٩٩)

وفى خطاب سرى ألقاه البابا -شنودة- فى الكنيسة المرقسية في الإسكندرية في مارس ١٩٧٣م ذكر فيه أنه:

[يجب مضاعفة الجهود التبشيرية التى وضعت وبنيت على أساس هدف اتفق عليه للمرحلة القادمة.

وهو: زحزحة أكبر قدر من المسلمين عن دينهم أو التمسك به على ألا يكون من الضروري اعتناقهم المسيحية. فإن الهدف هو زعزعة الدين فى نفوسهم. وتشكيك الجموع الغفيرة منهم في كتابهم وصدق محمد.](٣٠٠)

وعلى ضوء تلك السياسة ركز المنصرون فى تنفيذ مخططهم الرامي إلى إضعاف التقاليد الإسلامية...عن إحداث تغيرات فى جميع أوجه الحياة الإسلامية.

فعلى المستوى الثقافي والفكري، وجه المنصرون جل تفكيرهم نحو الأزهر الشريف. ولا توجد مؤسسة تعليمية فى الوطن العربي والإسلامي نالت من دراسة واهتمام المنصرين .مثل ما ناله الأزهر الشريف. فهو فى نظرهم أشبه بجامعة السربون واهتماماتها بالدراسة اللاهوتية...

فالطلاب الذين يلتحقون بالأزهر يفدون إليه من كافة أنحاء العالم لدراسة القرآن والسنة وما يتعلق بهما من علوم عربية وإسلامية.

أما النصرانية وما يتعلق بها فيدرس الطلاب: أن الأناجيل محرفة، وأن المسيح ليس إلهًا ولا ابنًا لله، وأنه لم يصلب.

وفضلاً عما يدرس فى الأزهر عن النصرانية، فإنه يقوم بإمداد العالم الإسلامى بالدعاة العارفين بأصول دينهم.

---

٢٩٩ السابق، ص١٢١-١٢٢.

٣٠٠ العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية: محمد طاهر التنير،ص١٨،ط مكتبة ابن تيمية بالكويت١٤٠٨هـ-١٩٨٧م سلسلة الملل والنحل رقم ٤، وراجع ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق النصرانية والتبشير: إبراهيم سليمان،ص٢٧،الرياض بالسعودية،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

لذلك كله يري المنصرون:
أن الأزهر هو العقبة الرئيسية أمام نشر النصرانية بين المسلمين بعامة، و أنه القلعة التي ينبغي تحطيمها بكل عنف حتى لا تذهب جهودهم أدراج الرياح.
من هنا ارتبط النيل من الأزهر الشريف بالمخطط العام لإضعاف التمسك بالتقاليد الإسلامية فى المجتمع الإسلامي.
ومن ثم ركز المنصرون جهودهم على التوسع فى المؤسسات التعليمية على مختلف مستوياتها-الروضة والابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي-، وتشجيع الابتعاث إلى الغرب سعيًا وراء تنشئة طبقة من المثقفين من ذوى الميول الغربية .للحد من فاعلية الأزهر- وعلمائه وخريجه، وتخفيف حدة التحامل على النصرانية والمنصرين.
وعن طريق الذين التحقوا بمؤسساتهم التعليمية من الروضة إلى الجامعة، وعن طريق الذين ابتعثوا إلى الغرب لدراسة الإسلام والثقافة الإسلامية من وجهة النظر الغربية، وجد المنصرون والمستشرقون مجالاً للتسلل إلى المجامع اللغوية والعلمية(٣٠١) بغية البحث فى التراث الإسلامي، وتوجيه الآداب والثقافة الإسلامية الوجهة التي يسعون إليها فى تنفيذ مخططهم التنصيري.(٣٠٢)
أما على المستوى الاجتماعي: فقد وجه المنصرون جهودهم نحو التأثير على الحياة الاجتماعية فى العالم الإسلامي. فأنشأوا كثيرًا من الهيئات الخدمية والاجتماعية: كالمستشفيات والملاجيء والجمعيات والنوادي والمدارس، واهتموا بالإعلام والنشر... (٣٠٣) لهدم الإسلام فى جميع جوانبه العقدية والتشريعية والأخلاقية.
واصطنعت هذه القوى التنصيرية معاول من الداخل فى مختلف الدول الإسلامية لهذا الهدم، لأنه لا يقطع الشجرة إلا بعض أغصانها كما يرددون. فبذلوا جهدهم من أجل إنشاء جيل جديد من أبناء المسلمين. يحملون أفكار الغربيين وتقاليدهم. ويحتقرون فى نفس الوقت كل المقومات الإسلامية وغرسوا فيهم حب مخالطتهم، والاقتباس من عاداتهم التى تمثل شخصيتهم الغربية النصرانية.

---

٣٠١ كالمجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع العلمي بدمشق وبغداد.
٣٠٢ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي،ص١٢٤.
٣٠٣ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي ،ص١٢٤.

فإذا بهذا الجيل الجديد يفكر بعقلية الغربيين، ويخطط لحياته بتخطيطهم، ويهدف من حياته تبعًا لأهدافهم وتحقيقًا لأغراضهم.

ولذا يقارن أحد الباحثين بين ما كان عليه حال المنصرين -فى البلاد الإسلامية بعامة وفى مصر بخاصة- قبل الاحتلال وما صار إليه الحال بعد الاحتلال، فيقول:

''في حين يؤكد المنصر -واطسن- مؤرخ الإرسالية الأمريكية فى مصر بأن المنصرين كانوا يتعرضون إلى كثير من المضايقات فى فترة ما قبل الاحتلال البريطاني لمصر. ووصل بهم الحال إلى رميهم بالحجارة فى الطرقات، ونعتهم بالكلاب والخنازير.''(٣٠٤)

ويعرب المنصر -فيليب- عن امتنان المنصرين للتقدم الذى أحرزه فى مصر -بعد الاحتلال- يقول فيليب:

''لا ينحصر نتاج جهود المنصرين فى مصر على عدد من الكنائس التى أصبحت سمة بارزة فى سماء وادي النيل الصافي. وإنما تخطى أثرهم هذا الجانب. وبات يمس بصورة إيجابية السمات التقليدية للمجتمع الإسلامى فى مصر. ويظهر هذا من اتجاه المؤسسات التعليمية بما فيها الوطنية -كجامعة القاهرة التى تأسست ١٩٠٨م- فى السير بمناهجها الدراسية على نمط الثقافة الغربية.

وحتى الأزهر بدأ يخرج منذ ١٩٢٥م عن نظام دراساته الإسلامية الصرفة، ويتناول بعض العلوم الحديثة.(٣٠٥)

أما الطفرة الكبرى التى أحدثها النشاط التنصيرى فى هدم التقاليد الإسلامية :هو مشاركة المرأة فى المحافل التامة، وإقلاعها عن لباس الحجاب، أو التقليل من حجمه.

وينهى -فيليب- تفاؤله بقوله:

''إن فرصتنا الوحيدة للعمل التنصيرى فى مصر وغيرها من البلاد العربية، هو الإسراع فى إزالة المظاهر التقليدية للمجتمع الإسلامى، وجعل هذا المجتمع فى حالة القابلية للغزو الحضاري الغربي والإنجيل.

وهى السياسة التي اتبعها المنصرون بقوة. وبمساعدة الإدارة البريطانية بعد ثورة ١٩١٩م فى مصر.''(٣٠٦)

---

٣٠٤ - ملامح عن النشاط التنصيرى،ص١٢٥.

٣٠٥- التي نأمل لها التقدم والازدهار لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء- المؤلف -

٣٠٦ - الغارة على العالم الإسلامى، ص٦٥.

وهذا التفاؤل هو ما قرره أيضًا المنصر-استوردوكرفورد- حين قال:

''إن المسلمين من حيث يشعرون أولا يشعرون. يقتبسون شطرًا من المدنية النصرانية، ويدخلونه فى ارتقائهم الاجتماعي.

وما دامت الشعوب تتدرج إلى غايات ونزعات ذات علاقة بالإنجيل، فإن الاستعداد لاقتباس النصرانية يتولد فيها على غير قصد منها.'' (٣٠٧)

وختم هذا المنصر تقريره بقوله:

''إنه قد أزف الوقت لارتقاء العالم. وسيدخل الإسلام فى شكل جديد من الحياة و العقيدة.

ولكن هذا الإسلام الجديد سينزوي في النهاية ويتلاشى بالنصرانية.''(٣٠٨)

وقد علقت مجلة العالم الإسلامي الفرنساوية على كلام استوردوكروفورد بأنها تكتفى فى بيان أهمية ما يقوله استوردوكروفورد بتذكير القراء بالجملة التى اتخذتها جمعية الطلاب المتطوعين للتبشير شعارًا لها من ١٩٠٥م.

وهى: تنصير العالم قاطبة فى هذا العصر، فإن في هذا الشعار ما يدل على أن أقوال المبشرين تتدرج نحو الحقيقة(٣٠٩) التى يريدها المنصرون فى المجتمعات الإسلامية.

وعلى أي حال: فإن المنصرين وإن لم يمحوا عقائد المسلمين، فيكفى أنهم تمكنوا من تجنيد بعض ضعاف النفوس من أبناء المسلمين الذين

---

٣٠٧ الغارة على العالم الإسلامى،ص٦٥.

٣٠٨ السابق،ص٦٦.

٣٠٩ السابق،ص٦٥.

انصاعوا لأفكار المنصرين، واهتدوا بهديهم، وساروا على عاداتهم وتقاليدهم حتى لم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه، بعد أن غرس فيهم التنصير والمنصرون بذور الشك والريبة،

وما يترتب عليه من انحراف فى العقيدة والسلوك.

وعمومًا:

فلا أدل على ما حققه التبشير من أهدافه فى العالم الإسلامى ·

من ظاهرة التغريب. التي أسأل الله تعالى أن يرفعها عن عالم الإسلام والمسلمين.

حتى يعود المسلمون إلى دينهم ومجدهم عودًا حميدًا.

إن شاء الله رب العالمين.

الفصل الثالث

الواجب تجاه التبشير والمبشرين:

بعد وضوح حقيقة التبشير وجهوده وأساليبه وأهدافه في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً :-

أولاً : يجب علي المسلمين عموماً . وعلي الدعاة : العلماء والمثقفين خصوصاً . أن يتيقنوا بما لا يقبل الشك . من أن التبشير أو المبشرين ما هو إلا خصم عنيد . طغي سيله . وظهر- وما زال جاهداً- بين المسلمين مدججاً بأمضى الأسلحة . وأقوي الأهب . بخيله ورجله . يبث أساليبه التي تفتك بعقائد الإسلام وقيمه . وينفث سمومه القاتلة لمبادئ المسلمين وأخلاقهم . ويبذل نفسه ونفيسه لإعلاء كلمته . وغرس عقائده بين المسلمين أطفالاً وشباباً وشيوخاً

وقبل كل ذلك وبعده يوجد من وراء هذا الخصم . قوة تشد من أزره وتمده بكل ما هو غال ونفيس .

ألا وهي قوة الاستعمار . واستنزاف ثروات الشعوب الإسلامية ومقدراتها .

فلا بد من العمل علي مواجهة هذا الخصم . بأمضى من سلاحه أو بمثله. فيجب علي المسلمين : التعاون من أجل إقامة المشاريع الخيرية التي تعين علي نشر التربية والتعليم والتثقيف . لكل المستويات العقلية والفكرية . ومعالجة المرضى غير القادرين . ومساعدة الفقراء والمعوزين . وذلك انطلاقاً من قول الله تعالي

" وتعاونوا علي البر والتقوى . ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان "(٣١٠).

كما يجب عليهم ألا يخدعوا بما يفعله المبشرون . من مشاريع تبدو في ظاهرها خيرية . وذلك انطلاقا من قول الله تعالي

:" ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم "(٣١١).

ثم إن المبشرين- كما أفصحوا هم عن أهدافهم- لا يحبون الخير للإسلام أو المسلمين . فكيف يفعلون ما فيه خيرهما ؟

---

٣١٠ سورة المائدة من الآية ٢.

٣١١ سورة آل عمران من الآية ٧٣.

ولا يفعلون هذه المشاريع إلا لكسب المسلم إلي صفوفهم . أو لسلخه من الإسلام . ليصبح شخصية ممسوخة . لا هدف لها في الحياة البشرية .

كما يجب على الجميع : دفع الخطر التبشيري عن العالم الإسلامي بشتى السبل والوسائل الممكنة . ببيان مخاطره وآثاره المدمرة للإسلام والمسلمين . ووقف زحفه وانتشاره علي أرضهم .

ثانياً : يجب علي المبشرين أن يعلموا ويفهموا أن حالهم مع الإسلام والمسلمين :-

كناطح صخرة يوماً ليوهنها *** فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

وأن جميع ما يفعلونه من مشاريع. من أجل الصد عن الإسلام . لم تزده إلا انتشاراً وذيوعاً . ولم تزدهم هم إلا حسرة وانحساراً .

مصداقاً لقول الله تعالي

"إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله . فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلي جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه علي بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون " (٣١٢).

ومن الأمور التي تبعث الأمل في نفوس المسلمين . وتنير طريقهم . وتقوي حماستهم . لمواجهة هذا التيار الجارف التبشير والمبشرين في مشارق الأرض ومغاربها : كثرة الهيئات والمؤسسات الإسلامية التي تقوم علي :-

شروح وبيان حقيقة الإسلام الحنيف ومبادئه وأخلاقه .

التصدي لكل من يحاول تشويهه . أو النيل منه .وفي مقدمة هذه الهيئات والمؤسسات الإسلامية العالمية : الأزهر الشريف-حماه الله- بجامعه وجامعته.ومجمعه . وجميع رجاله . وهيئاته . ومؤسساته . الثقافية والإدارية . التي ندعو الله ﷻ أن يسدد خطاها . ويمدها بمدد من عنده . لنشر دينه وإعلاء كلمته . في مشارق الأرض ومغاربها . إنه سميع قريب مجيب .

---

٣١٢ سورة الأنفال آية ٣٦

الباب الرابع
كيفية مواجهة التبشير والمبشرين

إن الإسلام هو دين الله تعالى. اصطفاه لجميع خلقه ورضيه لهم. وهذا الإسلام ليس حكرًا على أحد دون غيره، ولا على شعب دون غيره، ولا على دولة دون غيرها.

وكذلك ليس الإسلام ملكًا لحكام المسلمين دون المحكومين.

وليس مقصورًا على المحكومين دون الحكام.

ومن ثم فإن العمل الإسلامى فى كافة المجالات، وخاصة فى مواجهة أخطار التبشير يحتاج إلى كافة الجهود، وتنسيقها وتكاملها.(٣١٣)

وقد تنبه المسلمون إلى أخطار التبشير والمبشرين منذ قديم الزمان وواجهها الحكام والعلماء والمفكرون وعامة الناس وخاصتهم كلٌّ بحسب استطاعته وجهده.

فقامت ردود علمية على النصرانية المحرفة، وقامت تنبيهات ورصد للأنشطة التنصيرية فى العالم عامة والإسلامي خاصة. وبدأ الإقبال على التعرف على الحملات التنصيرية واضحًا مع تنامي الوعي والشعور بوجود تيارات تتحدى الإسلام والمسلمين، وتعمل على منافسته فى أذهان الناس وممارساتهم.(٣١٤)

ولم يقف المسلمون على -العموم- مكتوفي الأيدي أمام الحملات التنصيرية.

وإنما كانت-وما زالت- هناك محاولات مستمرة لمواجهة هذه الحملات أو تلك. على أن هذه المواجهة لا تقف عند مجرد حماية المجتمعات الإسلامية من تيارات التنصير والمنصرين،

بلْ إنه يتعدى ذلك إلى درء الفتنة.

على أنه لا يفهم من كون مواجهة التنصير والمنصرين هو غاية فى ذاته،

ولكن الدعوة إلى الله تقتضى العمل على التغلب على الصعاب التى تعترض طريقها بأي عدوان من أي إنسان في أي زمان وأي مكان.

---

٣١٣ ـ حقيقة التبشير بين الحاضر والماضي:مهندس أحمد عبد الوهاب، ص٢٠٣، ط١، مكتبة وهبة بالقاهرة،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣١٤ ـ التنصير فى الأدبيات العربية: د.على النملة،ص١٤.

وأبرز هذه الصعاب على ما يبدو لي:
هي هذه الحملات التنصيرية التى تواجه الإسلام والمسلمين فى كل مكان بمختلف السبل والوسائل المباشرة وغير المباشرة.

كيفية المواجهة :

إن مواجهة التبشير تدخل في إطار الصراع بين الحق والباطل .
وتتحقق هذه المواجهة للتبشير والمبشرين بمجموعة من الأساليب والوسائل التى تخضع دائمًا للتغيير والتبديل والتكييف،
بحسب ظروف الإنسان والزمان والمكان وما يسمح به الإسلام الحنيف فى مثل هذه المواجهة.
وتتم المواجهة للتبشير من خلال عدة محاور رئيسة تتمثل:
في ولاة أمور المسلمين: الحكام والعلماء،
والشعوب الإسلامية بوجه عام،
والأثرياء بوجه خاص.

الفصل الأول
كيفية مواجهة الحكام للتبشير

إن للحكام أو الحكومات الإسلامية دورًا متميزًا فى خدمة الإسلام والمسلمين. وهذا أمر لا يشك فيه منصف.

لذا فإن المنتظر أن يكون لهم دور متميز فى كل ما يواجه الإسلام والمسلمين من تحديات، في مقدمتها: التبشير والمبشرون. فلا بد من مواجهتها لهذا التيار الجارف فى البلاد الإسلامية. ويمكن للحكومات الإسلامية أن تمارس أثرًا فعالاً فى مواجهة التبشير والمبشرين من خلال عدة مجالات. أهمها:

١-العناية بتأصيل العقيدة الصحيحة وتطبيق الشريعة الإسلامية والعناية بالأخلاق الإسلامية فى مناهج التربية والتعليم فى شتى مراحلها ومستوياتها على الصعيد الرسمي والشعبي-المدارس والجامعات الحكومية والأهلية- وفى جميع وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، حتى تنشأ أجيال أمتهم نشأة صالحة نافعة للإسلام والمسلمين.

٢-العناية بتبصير المسلمين بالأخطار التى تهددهم وتهدد إسلامهم وعروبتهم، وفى مقدمتها التبشير والمبشرون، حتى لا يتأثر المسلمون بالتنصير والمنصرين وهم لا يشعرون.

٣-إحكام المراقبة على الكنائس، وعدم التساهل فى إعطائها الحرية التامة بمنحها قدرًا كبيرًا من اهتمام الدولة بتعيين حراسة عليها شأنها فى ذلك شأن الدواوين الحكومية الهامة. بلْ قد لا يتوفر مثل هذه الحراسة للكثير من دواوين الحكومة رغم أهميتها. وقد تكون هذه الحراسة حماية لكثير من المخاطر داخل الكنائس، فمنها ما يكون مراكز للتجسس، ووكرًا للعملاء والمخربين. وهذا احتمال وارد جدًّا: [فقد لعبت المحافل الماسونية فى القاهرة وغيرها من المحافظات فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر دورًا كبيرًا فى التجسس لصالح إسرائيل. ولم يكتشف هذا إلا حينما غضب عبد الناصر على تلك المحافل، وأمر بإغلاقها، ومصادرة ما فيها. فعثر حينذاك

على مخططات رهيبة، وصور وخرائط ووثائق ومراسلات تمس أمن الدولة آنذاك.(٣١٥)

كما تقوم هذه الكنائس-المحروسة- بدور كبير فى إفساد الشباب!! حيث يسمح بالممارسات الجنسية داخلها برعاية الرهبان ومشاركة الراهبات. وهذا شيء ظاهر في أوربا وغيرها بل صار شيئًا متعارفـًا عليه لجذب الشباب المسلم والشابات المسلمات للكنائس.(٣١٦) ولا يخفى على أحد ما نُشِرَ وأُعْلِنَ قبل فترة وجيزة من فساد خلقي وممارسات جنسية فاضحة لبعض القساوسة داخل تلك الكنائس المحروسة فى مصر.!!

٤-التوسع فى إقامة المراكز العلمية المتخصصة كالجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث لدراسة التيارات والمذاهب الفكرية بعامة، والعقائد بوجه خاص والعقائد المسيحية بوجه أخص، لتقوم هذه المراكز العلمية:

-بتعرية شبهات المنصرين وكشف زيفهم وفضح مخططاتهم،

-وبتقديم بحوث علمية تهتم ببيان فساد النصرانية المحرفة ومدى خطورتها على الإسلام والمسلمين.

ثم تنشر هذه البحوث والدراسات بين الناس ليعرفوا من خلالها حقيقة النصرانية وأخطارها.

وذلك من خلال نشر الكتب والمطبوعات عمومًا وعقد الندوات وإقامة المحاضرات، والمؤتمرات المحلية والدولية.

٥-تحرى الدقة فى السماح لدخول غير المسلمين لبلدان العالم الإسلامى. أيًّا كان سبب دخولهم خبراء أو سياحاً أو رجال أعمال ومستثمرين أو غير ذلك. وجعل دخولهم فى حدود الضرورة مع التأكيد عليهم بضرورة [احترام ثقافة البلاد، وعدم اتخاذهم أي إجراء يعارض هذه الثقافة، أو يتعارض معها.](٣١٧) مع ضرورة إشعار الدول الأجنبية بهذا الأمر لإلزام رعاياها به عند دخولهم البلاد الإسلامية.

ويضاف إلى ذلك إجراء آخر تجاه من يعمل من المواطنين النصارى فى أي مجال في بلاد المسلمين المقيمين فيها، إذا لوحظ أن لهم أي نشاط تنصيري بطريق مباشر أو غير مباشر يتم اتخاذ الإجراءات الشرعية المناسبة لذلك

---

٣١٥ الماسونية: أبو إسلام أحمد عبد الله،ص٦٤،ط الزهراء بالقاهرة،بدون تاريخ.

٣١٦ المسيحية: د. أحمد شلبي،ص ٢٤٣، ط٧، النهضة المصرية.

٣١٧ التنصير فى الأدبيات العربية:د. على النملة، ص٧٦.

٦- الدقة في مراقبة البعثات الدبلوماسية الأجنبية، وإشعارها دائمًا وبوضوح، أنها مطالبة بالاقتصار على مهماتها المناطة بها والمحددة لها، وعدم الإخلال بهذه المهمات بالخروج إلى المجتمع، ومحاولة تضليله دينيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا.(٣١٨)

٧- تشديد المراقبة على المراكز الثقافية والبحثية الأجنبية فى بلدان العالم الإسلامى والتى توجد فى بلاد المسلمين بذريعة التعاون الثقافي- أو التبادل الفني أو البحثي بين الدول.

بحيث تخضع نشاطاتها العلمية ونشراتها الثقافية لرقابة تامة ومتابعة دقيقة. ويقتصر اهتمامها على الجوانب التى لا تمس العقائد والأفكار والأخلاق. وتهتم بالجوانب العلمية والتقنية وما يشابهها. وإذا لوحظ على شيء منها المساس بالعقيدة الإسلامية أو الترويج لأفكار تخالف الإسلام، يساءل المسئول عنها ويتخذ معه الإجراء الشرعي المناسب كي تغلق هذه المراكز ولا يصرح لها بعد ذلك.

٨- الحد من انتشار المدارس أو الجامعات الأجنبية ما أمكن مع إحكام المراقبة على مناهجها ومقرراتها الدراسية. بحيث لا تكون معبرًا للأفكار النصرانية المحرفة، والتى تنطوي على تشويه الإسلام والمسلمين.(٣١٩)

فمما لا شك فيه أن هذه المدارس والجامعات هي أكبر معاقل للتبشير والمبشرين، ومن خلالها تبث كل الشبهات التى يسعى المبشرون لنشرها بين المسلمين تشكيكًا لهم فى الإسلام وعقائده، وجذبًا لهم إلى النصرانية.

ولهذا فواجب الحكومات فى الدول الإسلامية أن تحذر هذه المدارس والجامعات الأجنبية، وتشدد عليها الرقابة مع العمل الدؤوب على زيادة المؤسسات التربوية والتعليمية الوطنية التى تخدم مصالح الإسلام والمسلمين فى كل مكان من أرض الإسلام.

---

٣١٨ السابق، ص٧٦.

٣١٩ ولذلك كان الشيخ محمد عبده-رحمه الله- فى تصديه لعمل الإرساليات الأجنبية فى مصر هو أول من فكر فى خطر مدارس الإرساليات الأجنبية فى مصر. فاقترح على مجلس المعارف الأعلى الذى تألف فى مصر ١٨٨١م أن يقرر جعل مدارس الإرساليات الأجنبية فى مصر تحت مراقبة الحكومة وتفتيشها. راجع: الإسلام فى وجه التغريب: أنور الجندي، ص ٢٩، والجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر، ص ١٦٥.

الفصل الثاني

كيفية مواجهة الدعاة والمثقفين للتبشير

إن الدعاة إلى الله تعالى هم العلماء بدين الله وهدى رسوله محمد ﷺ .وهم أصحاب الرأي السديد بإذن الله، ورجال الفكر وحراس العقيدة، وجنود التوعية الإسلامية فى كل ميدان.لقدرتهم الفائقة على ميزان الأشياء، والتأثير فى الغير. ولذا كان دورهم كبير جدًّا فى مواجهة التبشير والمبشرين، وكشف خططهم وزيفهم، وتحذير الأمة من أخطائهم وأخطارهم على الإسلام والمسلمين.

ويمكن إجمال جهود الدعاة والمثقفين المسلمين فى مواجهة التبشير فى عدة نقاط. من أهمها:

١ـالدعوة إلى الإسلام الحنيف فى ضوء الكتاب والسنة ببيان مبادئه وعقائده وأخلاقه وسلوكه، وأثر ذلك فى سعادة الفرد والمجتمع.

فالمواجهة العلمية أن نقدم للآخرين-من مسلمين وغير مسلمين- البديل الذى نعتقد أنه الحق-وهو الإسلام الحنيف الذى جاء به القرآن الكريم وسنة نبينا محمد ﷺ.

وأساليب الدعوة ووسائلها متعددة ومتنوعة بما يتناسب مع كل مجتمع من المجتمعات البشرية. علمًا بأن كل ما يحقق الهدف ولا يتعارض مع الشرع أسلوب أو وسيلة تفرضه الحال أو الزمان أو المكان.(٣٢٠) ويقدر ذلك الداعية بحكمته وفطنته. قال تعالى:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. ﴾

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ. ﴾ (٣٢١)

﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ. ﴾ (٣٢٢)

---

٣٢٠ التنصير فى الأدبيات العربية: د. على النملة، ص ٧٦.

٣٢١ سورة الشورى، من الآية ١٥.

٣٢٢ سورة آل عمران، من الآية ٢٠.

ومن هذه الآيات وغيرها، ومن هدى سيرة خاتم النبيين ﷺ أخذ دعاة المسلمين منهجهم التطبيقي لنشر الإسلام بأسلوب هادىء سليم، اتسم بصفة عامة بالإقناع الخالي من الإكراه

﴿ لا إِكْرَاهَ في الدِّين. ﴾ (٣٢٣)

﴿ أفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. ﴾ (٣٢٤)

وقد اهتم المنصرون وعلماء اللاهوت الأوربيون اهتمامًا كبيرًا، ربما يكون أكبر من اهتمام العرب والمسلمين بدراسة مناهج الدعوة الإسلامية، وسر تفوق الإسلام على الأديان فى آسيا وإفريقيا، الذى يُعَدُّ من أعظم ما سجله تاريخ الأديان والعقائد.

وقد جاءت تلك الدراسة توطئة للأخذ ببعض مناهج الدعوة الإسلامية فى نشر النصرانية بين شعوب العالم.(٣٢٥)

٢-بيان أخطار التبشير على الأمة والتحذير من تلك الأخطار بولوجهم إلى المجتمعات الإسلامية عن طريق الزيارات المستمرة والأنشطة العلمية والثقافية الجماعية والفردية، وعن طريق المحاضرات والمؤلفات،(٣٢٦) والرسائل القصيرة والنشرات الموجزة الموجهة إلى العامة قصدًا... (٣٢٧) ودعوة العامة والخاصة من المسلمين للإسهام فى مواجهة الحملات التنصيرية بحسب القدرة المادية والبشرية، وبحسب الخبرة وغيرها من الإمكانات.(٣٢٨)

---

٣٢٣ سورة البقرة، من الآية ٢٥٦.

٣٢٤ سورة يونس، من الآية ٩٩.

٣٢٥ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي:د. إبراهيم عكاشة، ص٣٩-٤٠.

٣٢٦ من ذلك ما ألفه الشيخ محمد عبده، وكان من أحسن مؤلفاته: كتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية- والذى كرس جهوده فيه للدفاع عن الإسلام أمام مزاعم رجال ومفكري الإرساليات التنصيرية من أمثال: رينان، وهانوتو، وغيرهما ممن أخذوا يهاجمون الدين الإسلامى تمهيدًا لنجاح العمل التنصيرى للإرساليات الأجنبية.

٣٢٧ من ذلك ما كتبه العقاد فى صحيفة البلاغ عن الأمريكيات فى الدين-ساخرًا من التنصير الأمريكي بقوله: إن أمريكا مهبط الوحي الذهبي!! وساخرًا من زعيم المنصرين- زويمر- واصفًا حادثة دخوله الجامع الأزهر وتوزيعه منشورات تبشيرية فيه بأنها من مناظر السينما الأمريكية وأن الأمريكيات لم تدخل فى شيء إلا أحالته من الجد إلى الهزل، ومن الوقار إلى الصبيانية والصغار، وأنه من المفاكهات أن أناسًا من أمريكا التى كانت مجهولة يوم ظهور المسيحية يجيئون إلى وطن المسيح فى الشرق لينقذوا دينه!! وبأية وسيلة؟! الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية، ص٢٠٣.

٣٢٨ التنصير فى الأدبيات العربية: د. على النملة،ص ٧٧.

ومن ذلك: ما فعله عبد الله النديم خطيب الثورة العُرَابية عندما أعلن الخديوي توفيق -حاكم مصر- انحيازه لجنود الاحتلال الحامين للإرساليات التنصيرية الأجنبية فى مصر. راح النديم يجوب البلاد يستنهض الهمم ويزكى نار الحماس فى قلوب الشعب ليدافع عن دينه وكرامته وشرفه وعرضه، يخطب الناس فى المساجد والطرقات، وفى الحقول والمجتمعات، يتلو عليهم القرآن وينشدهم الشعر، ليبث فيهم روح النخوة والحمية. وفى إحدى خطبه يقول: ''يا أهل مصر... إن الإنجليز يقولون: مصر هي حصن البلاد العربية. من فتحها فقد أخذ بلاد المسلمين فهَبُّوا للدفاع عن وطنكم، وتقووا واحفظوا حصن البلاد الإسلامية، وجاهدوا فى الله حق جهاده لتحفظوا هذا الدين العظيم وتدفعوا عدوًّا يريد أن يدخل بالخيل والرجل فى بلد الله [يريد أن يدخل مكة المشرفة]عن طريق بلادكم. وقد استعان على أغراضه بخديويكم الذي باع الأمة إرضاء للإنجليز وللإرساليات التبشيرية...

يا أهل مصر...ليس من قعد عن نصر الله كمن جاهد فى سبيل الله

﴿ لا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ.﴾ (٣٢٩)

﴿ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. ﴾ '' (٣٣٠)

وسرت خطابات عبد الله النديم بين الناس، وتناقلها المسلمون فيما بينهم فى بيوتهم وحقولهم ومساجدهم ومنتدياتهم، وحققت الغرض الذي كانت تهدف إليه، وهو المواجهة للنشاط التنصيرى الأجنبي الذي يعمل في مصر تحت حماية ورعاية الإنجليز وعملائهم(٣٣١) من المصريين المسلمين والنصارى.

٣- تكوين الجمعيات والمنظمات العلمية والاجتماعية لمناهضة المبشرين. ولقد اهتم العلماء والمثقفون من أبناء المسلمين بهذه الوسائل

---

٣٢٩ سورة النساء، من الآية٩٥.

٣٣٠ سورة التوبة، آية ٢٠-٢٢.

٣٣١ الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية، ص ١٦١-١٦٢.

لما لها من تأثير وفاعلية في المواجهة للتبشير والمبشرين فى البلاد الإسلامية.

ومن تلك الجمعيات والمنظمات الإسلامية التى أدت خدمة جليلة ضد المنصرين:

أ - اهتمام عبد الله النديم إلى جانب نشاطه الخطابي والصحفي بالترويج لفكرة إنشاء جمعيات إسلامية فى مصر. وبدأ هو بإنشاء أول جمعية إسلامية فى الإسكندرية عام ١٨٧٩م، وأطلق عليها اسم الجمعية الخيرية الإسلامية، وكان الهدف الحقيقي الذي سعى إليه النديم من إنشاء هذه الجمعية يتمثل فى هدف قريب وهدف بعيد.

أما الهدف البعيد فهو نشر التعليم الإسلامى بين أبناء الأمة لينشأ جيل عدته العلم والإيمان والتربية الإسلامية الصالحة. فينهض بالبلاد وليكون هذا الجيل سلاحًا فعالاً ضد المحاولات التنصيرية.

وأما الهدف القريب فهو دعوته الكبرى لمواجهة النشاط التنصيرى الأجنبي في البلاد بتنبيه الرأي العام وإيقاظ المشاعر الإسلامية الخامدة، والاتجاه الفعال إلى مقاومة نشاط الإرساليات التنصيرية بالقطر المصري.(٣٣٢)

ب - اهتمام الشيخ محمد عبده بهذه الوسيلة. ففي عام ١٨٩٣م دعا إلى تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية. وكان هدفها إعانة العجزة من المسلمين بالمال. هؤلاء الذين كانوا معرضين لعمل الإرساليات التنصيرية.(٣٣٣)

ج - اهتمام تلاميذ الشيخ محمد عبده بالمواجهة لعمل الإرساليات التنصيرية فى مصر، مستخدمين وسيلة الجمعيات الإسلامية فى المواجهة.

ففي عام ١٨٩٩م اتفق الشيخ عبد الوهاب النجار مع الشيخ محمد زكى السندى على إنشاء جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بقصد مقاومة التنصير، إذ انتشر فى تلك الفترة كثير من أعوان المنصرين من القسس،

---

٣٣٢ الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية، ص١٦٠.

٣٣٣ الإسلام والتجديد: الشيخ محمد عبده، ص٧٩، والجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية،ص١٦٥.

وأخذوا يزاولون التنصير تحت حماية اللورد كرومر باسم الوعظ. وكانوا ينطلقون من مقرهم فى باب الخلق بالقاهرة.(٣٣٤)

فكان الشيخان النجار والسندى يهدفان بجمعية مكارم الأخلاق حماية المسلمين من نشاط المنصرين وجذبهم ليستمعوا إلى الوعظ المسيحى.

د - وفى عام ١٩٠٠م أنشأ الشيخ منصور الشريف فى حلوان جمعية التعاون الإسلامى لمحاربة نشاط الإرساليات التنصيرية فى منطقة حلوان ضمن كثير من الشخصيات الإسلامية حينذاك.(٣٣٥)

هـ-وبعد أن أخذ الوعي الإسلامي في الانتشار، وأخذت موجات المبشرين تطغى سافرة بعد سنة ١٩١٩م خاصة فى الفترة ما بين ١٩٢٥ م و١٩٣٩م، انتشرت فى مصر الجمعيات الدينية الإسلامية انتشارًا كبيرًا فى مواجهة هذا الغزو التنصيرى الخطير. وأصبح لبعضها شخصية عالمية كجمعية الشبان المسلمين إذ أنشأت فروعًا فى كثير من الأقطار الإسلامية. وقد لفتت هذه الجمعية نظر المنصرين، فكتبوا عنها كثيرًا. وممن أسهبوا فى الكتابة عنها وعن نشاطها ضد الوجود التنصيرى فى البلاد: المنصر الألماني ح. كامب غماير.(٣٣٦)

وكما كوّن بعض علماء المسلمين جمعية أطلقوا عليها جماعة الدفاع عن الإسلام، برئاسة الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق.

وهدف هذه الهيئة كما جاءت المادة الثانية من قانونها: مقاومة التبشير بجميع الوسائل السلمية المشروعة التى يهدى إليها الإسلام والعلم، ومساعدة الفقراء واليتامى من المسلمين، وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة.

وبعد فترة وجيزة اكتسبت الجماعة شعبية واسعة وتكونت لها فروع متعددة بالأقاليم.

---

٣٣٤ العامل الديني فى الشعر المصري الحديث ١٩١٩م-١٩٥٢م، د. سعد الدين الجيزاوى، ص٢٠٩، والجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية، ص١٦٦.

٣٣٥ السابقين نفسهما.

٣٣٦ وجه الإسلام الحديث: كامب غماير، وجب وغيرهما. الفصل الثالث كله خاص بجمعية الشبان المسلمين ونشاطها ضد العمل التنصيرى فى مصر. المطبعة الإسلامية بالقاهرة، ١٩٣٤م.

وأخذت تجمع الاكتتابات لإنشاء المدارس، والملاجيء لليتامى والفقراء. وأصدرت نداءات متعددة بمقاطعة مدارس الإرساليات. وقدمت التماسًا للملك والحكومة لدرء خطر المبشرين فى البلاد.(٣٣٧).

وعلي كل حال فقد صدر الإحصاء السنوي الذي تصدره وزارة الشئون الاجتماعية المصرية فى عام ١٩٥٦م ذاكرًا أن عدد الجمعيات الإسلامية فى مدينة القاهرة وحدها قد بلغ ١٢٠٠ (ألف ومائتين) جمعية.(٣٣٨)

ولكل من هذه الجمعيات نشاطها المحمود فى مجال خدمة الإسلام والمسلمين، ومواجهة التبشير والمبشرين.

وقد نهج العلماء المسلمون فى كثير من بلدان العالم الإسلامى لإنشاء مثل هذه الجمعيات مثل: جمعية ‘‘أنجمن حماية إسلام‘‘ التي تأسست فى لاهور بباكستان، وجمعية ‘‘أنجمن تبليغ إسلام‘‘ التى أنشئت فى حيدر أباد فى الهند، وجمعية ‘‘أنجمن هداية إسلام‘‘ فى دلهي بالهند،(٣٣٩) وجمعية القسطنطينية لنشر الدعوة الإسلامية فى أوغندا.

وقد أنشئت حديثًا جدًّا بعض المنظمات المهتمة بخدمة الإسلام والمسلمين ومواجهة التبشير والمبشرين، من أهمها: منظمة الدعوة الإسلامية فى إفريقيا، التى تكونت ١٩٨٠م فى مدينة الخرطوم بالسودان. وهى منظمة غير حكومية يضم مجلس أمنائها خمسة وأربعين عضوًا من مصر والسعودية والكويت وقطر والإمارات وليبيا والسودان وأوغندا ونيجيريا وجامبيا.(٣٤٠)

وتهدف هذه المنظمة لنشر الإسلام وتعاليمه وآدابه فى أوساط غير المسلمين. وترشد المسلمين من أجل تنمية الشخصية المسلمة القادرة على فهم عقيدة التوحيد ومدلولاتها العميقة فى الحياة. كما تهتم هذه المنظمة بالتعليم والعلاج وعمليات الإغاثة وغيرها.(٣٤١)

---

٣٣٧ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي، ص١٢٧-١٢٨.

٣٣٨ العامل الديني في الشعر المصري الحديث: د. سعد الدين الجيزاوى،ص٢٢٢، والجذور التاريخية لإرساليات التنصير.ص١٧٠.

٣٣٩ الدعوة إلى الإسلام، توماس أرنولد، ص ٤٤٩.

٣٤٠ مجلة الأمة القطرية، عدد جمادى الأولى ١٤٠٣هـ، ص٣٤.

٣٤١ ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي، ص٤٢.

٤- السعي الدؤوب [بلين ورفق] لدى المسئولين بالدولة لمواجهة للمبشرين، ووقف أنشطتهم أيًا كانت صورها ووسائلها بين أبناء المجتمع الإسلامي. وهذا السعي له آثاره الطيبة والفعالة لدى المسئولين.

وقد أوفد الأزهر الشريف وفودًا كثيرة على طول تاريخه المجيد لمقابلة المسئولين طالبين إليهم مواجهة أعمال الإرساليات التنصيرية بوقفها ومَنع توزيع رسائل المبشرين فى الشوارع ووسائل المواصلات والمنتديات...واستجابت الحكومة المصرية لرغبة العلماء.(٣٤٢)

وأصدرت هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف كثيرًا من البيانات حذرت فيها الأمة والحكومة من أعمال المنصرين، وطالبت باتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك، وتم تشكيل لجان كثيرة من علماء الأزهر لتنظيم العمل لحماية الإسلام والمسلمين من خطر التنصير واتسعت دائرة مواجهة العمل التنصيرى بقيادة الأزهر.(٣٤٣) وأخذ الأزهر يلعب دوره القيادي بعد معاهدة ١٩٣٦م فى صد كل سياسة معادية للمسلمين والعرب.(٣٤٤)

وما دام الأزهر الشريف-بعلمائه- استطاع أن يؤدى هذا الدور العظيم فى المواجهة للتنصير والمنصرين سابقًا، فهو-بإذن الله تعالى- ما زال قادرًا على تأدية هذه المهمة الجليلة في كل زمان ومكان. لأن الأزهر لا يزال هو الأزهر. وعلماؤه الآن هم أحفاد علماء الماضي بعلمهم وغيرتهم على دينهم وأمتهم.

٥ - تخصيص طائفة من العلماء لدراسة الأديان والعقائد حتى يكونوا مؤهلين لمواجهة التبشير والمبشرين، أسوة بما فعله علماء السلف حيث كان لبعضهم اهتمام بالغ بدراسة الأديان والعقائد والرد على زيفها ودحض شبه أصحابها، مثل:

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية فى كتابه ''الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح''

---

٣٤٢ الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر: د. خالد محمد نعيم، ص ٢٠٢،ط١، المختار الإسلامى بالقاهرة، بدون تاريخ.

٣٤٣ من المؤكد أن اتساع حركة المواجهة للعمل التنصيرى في مصر كانت من الأسباب الرئيسية فى نقل المندوب السامي البريطاني-لودين- من مصر إلى أنقرة، وتقديم صدقي باشا استقالة حكومته للملك. كما تم إصدار عدد من التشريعات التى تحد من نشاط المنصرين فى مصر. راجع: ملامح عن النشاط التنصيرى فى الوطن العربي،ص١٢٨.

٣٤٤ السابق،ص ١٢٨.

وتلميذه ابن القيم فى كتابه:‘‘هداية الحيارى فى الرد على أجوبة النصارى‘‘،

والقرطبى في كتابه: ‘‘الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام‘‘، وابن حزم فى كتابه:‘‘ الفصل فى الملل والأهواء والنحل‘‘ حيث ردوا على النصارى، وكشفوا شبهاتهم بالحجة الناصعة والبرهان القاطع.

وفى العصر الحاضر كانت-وما زالت- هناك جهود مشكورة للكثير من العلماء. من أهمها:

جهود الشيخ رحمت الله الهندي صاحب كتاب ‘‘إظهار الحق‘‘ والذى كان يناظر النصارى والمنصرين فى الهند حتى يفحمهم ويدحض حججهم.(٣٤٥)

وكذلك الشيخ عبد الوهاب النجار، صاحب كتاب ‘‘قصص الأنبياء‘‘، ومؤسس جمعية مكارم الأخلاق لمقاومة التنصير. كان يذهب إليهم فى مقرهم ويناظرهم ويفحمهم مما أغضب عليه وزارة المعارف بإيعاذ من مستشارها صنيعة كرومر، مما جعله يؤثر الاستقالة من وظيفته، ويتفرغ لمقاومة التنصير، ونشاط الإرساليات الهدام ضد الإسلام.(٣٤٦)

وكذلك الشيخ أحمد ديدات، والذى لا يزال فى الساحة العالمية الآن أصداء مواجهته لكبار القساوسة والمنصرين بالمناظرات التى تفحمهم وتقطع حججهم، حتى بعد وفاته ما زالت هذه المناظرات عقبة كأداء فى طريقهم. ومع هذه الجهود المشكورة في مواجهة التبشير والمبشرين قديمًا وحديثًا إلا أن الساحة المحلية والعالمية ما زالت بحاجة ماسة لمزيد من المتخصصين من أبناء المسلمين ليكونوا حصنًا منيعًا وحارسًا يقظًا وسلاحًا مشهورًا فى وجه التنصير.

٦-أن يتم التعاون المستمر بين المهتمين بدراسة الأديان والعقائد من الأفراد والهيئات فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى من أجل تبادل المعلومات والخبرات بين جميع المتخصصين فى هذا المجال، حتى يكونوا دائمًا على علم بكل جديد فى هذا المجال.

ومن المؤكد أن جهود المنصرين للتبشير والمبشرين ليست كلها على درجة واحدة. فهي تختلف من بلد لآخر.

---

٣٤٥ مقدمة كتاب إظهار الحق، تحقيق د.أحمد حجازي السقا، ط التراث الإسلامى بالقاهرة بدون تاريخ.

٣٤٦ الجذور التاريخية لإرساليات التنصير، ص١٦٧.

[فبعض البلاد الإسلامية بها جهات تهتم بالتنصير، وتعرف الكثير من اموره لوجوده بشكل أكثر لديها.

بمعنى أن البلاد الإسلامية التى ابتليت بالتنصير والمنصرين سيكون لدى الدعاة فيها خبرة أكثر من البلاد التى لا يزال التنصير فيها ضعيفًا. لهذا يحسن الاتصال بهؤلاء الدعاة والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، ونشر بحوثهم ودراساتهم، واستدعائهم لإلقاء محاضرات عن التنصير وما يتعلق به من واقع معايشتهم له فى بلادهم.](٣٤٧)

٧- تربية الكوادر وإعدادها لحمل لواء المواجهة للتبشير والمبشرين وفى هذه التربية تواصل لجهود المواجهة لحملات التنصير بين أجيال علماء المسلمين سلفًا وخلفًا عبر الزمان والمكان.

لذا كان رواد الإصلاح والتجديد الاجتماعي والإسلامي يرون ضرورة تربية وإعداد تلاميذهم لمواجهة أخطار التنصير فى بلاد المسلمين.

[فقد كان هدف جمال الدين الأفغاني من إنشاء مدرسته فى مصر ضمن محاولاته لتربية تلاميذه ومريديه لإعداد كوادر واعية للعمل ضد الوجود التنصيرى الذي كان قد أخذ يستشرى فى مصر بصفة خاصة، والبلاد العربية والإسلامية الأخرى بصفة عامة.

وأخذ الأفغاني يدرب تلاميذه على كتابة المقالات فى الصحف والخطابة فى المحافل العامة والإرشاد إلى أصول العقيدة الإسلامية السليمة فأيقظ مصر وأثارها بتعاليمه. فلم يكن يَمَلُّ الحديث ساعات طويلةً مخاطبًا الطبقة الراغبة فى التعليم من الطلاب والعلماء والموظفين، وأخذ يغذى تلاميذه بعشق الإصلاح الديني وإرشاد المسلمين إلى طرق تهذيب الأخلاق وإلى الإيمان السليم.(٣٤٨)

٨- من مواجهة العلماء للتبشير والمبشرين: التشجيع على إنشاء المدارس الإسلامية من قِبَل القادرين من الأفراد والمنظمات الأهلية والحكومية لمواجهة حملات التنصير. وأدت هذه المدارس دورًا عظيمًا فى المواجهة سابقًا حين نادى الدعاة والمثقفون بضرورة إنشائها لجميع أبناء المسلمين بالمجان للفقراء، وبمصروفات قليلة للقادرين. فقد [نادى عبد الله النديم بإنشاء المدارس الإسلامية فى مواجهة المدارس التبشيرية التى كانت

---

٣٤٧ التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج العربي: د.عبد العزيز بن إبراهيم العسكر،ص٨٠ ،ط١، العبيكان بالرياض،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٤٨ الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر،ص١٦٣.

الإرساليات الأجنبية تسيطر عليها على أن تكون هذه المدارس الإسلامية ذات صبغة إسلامية فعلاً، يعنى فيها بالدين الإسلامى، وباللغة العربية وآدابها، والأخلاق والتربية الإسلامية، والتاريخ الإسلامى.](٣٤٩)

كما أنشأ الإمام محمد عبده مدارس لتعليم أبناء المسلمين من الفقراء والذين كانوا تربة صالحة لمغريات المنصرين.

وبذلك كون الشيخ مدرسة إصلاحية كان هدفها المواجهة للنشاط التنصيرى في البلاد وأخذت مدرسة الشيخ وتلاميذها تواصل رسالتها فى المواجهة لنشاط الإرساليات الأجنبية فى مصر.(٣٥٠) وحبذا لو سار الخلف على نهج السلف!

٩-من وسائل العلماء والمثقفين فى مواجهة للتبشير والمبشرين الكتابة فى الصحف والمجلات، والتشجيع على إصدارها، ومعاونتها فى المواجهة لكل ما يخالف الإسلام. وقد استطاعت الصحف المصرية أن تلعب دورًا كبيرًا فى نشر الإسلام، وإيقاظ الأمة لمخاطر التبشير والمبشرين، وكشف شبهاتهم مع الرد عليها، رغم الضغوط التى كانت تواجهها من الحكومة ومن سلطات الاحتلال الذي يحمى التبشير والمبشرين.

ففي عام ١٨٨٤م أصدر الشيخان: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من منفاهما بسويسرا صحيفة العروة الوثقى. وقد كانت لها آثارها التى أزعجت الإنجليز فى مصر. فراحت سلطات الاحتلال تصادرها وتتعقبها. وقد صدر منها ثمانية عشر عددًا فقط.

كلها كانت تحوى تحذيرات صريحة ضد النشاط التنصيرى فى مصر والبلاد الإسلامية.(٣٥١) وفى عام ١٨٨٩م أصدر الشيخ على يوسف صحيفة المؤيد حيث أخذت تدافع عن الإسلام والأمم الإسلامية ضد الهجمة التنصيرية الشرسة التى جاءت إلى مصر فى أعقاب الاحتلال البريطاني...فأفزعت رجال الإرساليات الأجنبية التنصيرية وسلطات الاحتلال.(٣٥٢)

وفى عام ١٨٩٨م أصدر السيد محمد رشيد رضا أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده مجلة المنار. وكانت دورية على درجة عالية من الإيمان. تحوى كل

---

٣٤٩ الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية، ص١٦٠.

٣٥٠ السابق،ص١٦٥-١٦٦.

٣٥١ الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية، ص١٦٤.

٣٥٢ السابق، ص١٦٥.

ما يهم المسلمين من المعرفة...وقد تولت الدفاع عن الإسلام، والرد على كل اعتداء عليه من جانب المنصرين الأجانب. وقد بلغ من مساعدة سلطات الاحتلال للمنصرين، أن أمر اللورد كتشنر بتعطيل مجلة المنار لأنها ترد على المبشرين.

وقد طلب بعض المختصين من رشيد رضا أن يتوقف عن الرد على المبشرين فأجاب قائلاً:'' إني لن أدع الرد على المبشرين ما داموا يطعنون فى الإسلام، ويدعون المسلمين إلى دينهم...'' وهكذا كانت المنار مدرسة دينية تواجه نشاط الإرساليات التنصيرية... وسجل صاحبها محمد رشيد رضا سبقًا فريدًا فى المواجهة للنشاط التنصيري فى مصر والبلاد العربية خلال تلك الفترة التاريخية الخطيرة.(٣٥٣)

وغير ذلك من الصحف والمجلات التى كان لها الدور البارز والفعال فى تحصين المسلمين ضد هجمات التبشير والمبشرين كمجلة الأستاذ الأسبوعية التى أصدرها عبد الله النديم سنة ١٨٩٢م، وصحيفة اللواء التى أصدرها الحزب الوطني المصري. وقد أذكى الروح الإسلامية فيها الشيخ عبد العزيز جاويش وغيره من الغيورين على الإسلام والمسلمين.(٣٥٤) وقد أصبح لزامًا على المسلمين الآن بعد أن لبس المبشرون أثوابًا مختلفة أن يتعاونوا فيما بينهم لإصدار الصحف والمجلات المتخصصة التى تعنى بإظهار الوجه الحقيقي للإسلام وتعرية أساليب المبشرين وحيلهم.

---

٣٥٣ السابق،ص١٦٧ و١٦٩.

٣٥٤ السابق،ص١٦٣ وما بعدها بتصرف.

الفصل الثالث
كيفية مواجهة الأغنياء للتبشير والمبشرين

إن الأغنياء من أبناء المسلمين وخاصة رجال الأعمال والتجار منهم، لهم أثر بالغ الأهمية فى حياة أمتهم الإسلامية.

وقد أثبتوا من خلال ما قدموه من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين منذ بداية الدعوة الإسلامية فى مكة والمدينة. أثرهم فى نشر الإسلام والدفاع عنه ضد أعدائه.

فحيثما تَوَجَّهَ الإنسان داخل بلاد المسلمين يلمس جهد الأغنياء ورجال الأعمال من خلال تبرعاتهم السخية للمشاريع الخيرية التى تفيد الإسلام والمسلمين: كبناء المساجد. وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والمدارس والمعاهد بل والجامعات، والمستشفيات والمنتديات الشبابية والرياضية...

وحيثما تَوَجَّهَ الإنسان كذلك خارج العالم الإسلامي يلمس جهود الأغنياء فى بناء المراكز الإسلامية للأقليات الإسلامية.

وهذا الجهد الداخلي والخارجي له أكبر الأثر فى نشر الإسلام ومعاونة المسلمين ومواساتهم فى كل مكان من أرض الإسلام. ومع هذا فإن دور الأغنياء ورجال الأعمال والتجار فى مواجهة التبشير والمبشرين لا يقل أهمية عن دورهم المشكور فى خدمة الإسلام والمسلمين. ولذلك:

١- فهم مُطَالَبُونَ بالإسهام فى مواجهة التنصير سواء أكانوا فى أماكن أعمالهم أم فى البلاد التى يتعاملون معها.

فكما انتشر الإسلام فى شرق آسيا وجنوب الصحراء الكبرى فى إفريقيا عن طريق التجار ورجال الأعمال الأوائل يمكن أن تستمر هذه الوسيلة مع وجود تحديات وبيئات وأساليب تختلف عن السابق.

٢- وهم مُطَالَبُونَ أن يكونوا قدوة فى أعمالهم ومعاملاتهم مع الآخرين من مسلمين وغير مسلمين لأنهم يمثلون ثقافةً وخلفيةً يُنْظَرُ إليها من خلالهم. وهذا مطلب المُقِلِّ إذ أن المهمات المناطة بهؤلاء الأغنياء خاصة التجار

ورجال الأعمال تتعدى مجرد القدوة إلى محاولة زرعها بالحسنى بين الفئات التى يتعاملون معها (٣٥٥) خاصة غير المسلمين.

ولا شك فى أن رجال الأعمال والتجار المسلمين سواء أكانوا من العرب أم البربر أم النوبة أم غيرها قد أسهموا فى مجال الدعوة الإسلامية فى هاتين القارتين بدور رئيسي. وكثيرًا ما كان هؤلاء التجار ورجال الأعمال يشتغلون بالعلم إلى جانب اشتغالهم بالتجارة. وكانوا فى حركة دائمة يحطون الرحال بين موضع وآخر عبر الطرق التجارية العامة. ويزاولون الدعوة إلى الإسلام كما يزاولون أعمالهم التجارية. وكان أسلوبهم فى الدعوة مضرب المثل الحسن. ولعل خير وصف لأسلوبهم الدعوى ما ذكره المستشرق البريطاني آرنولد بقوله: ''وحيثما شق الإسلام طريقه نجد التاجر المسلم سواء أكان من العرب أم من غيرهم يجمع بين نشر الدعوة وبيع سلعته. وأن مهنته وحدها لتَصِلهُ صِلةً وثيقةً مباشرةً بأولئك الذين يريد أن يحولهم إلى الإسلام...وإذا ما حل هذا الرجل–التاجر- بقرية وثنية فسرعان ما يلفت إليه الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقات الصلاة والعبادة...وأن ما يتحلى به مَن سمو عقلي وخلقي ليَفْرِضُ احترامه والثقة به على الوطنيين. كما يبدى لهم فى نفس الوقت استعداده ورغبته فى مدهم بمزاياه ومعارفه السامية.(٣٥٦)

٣- وكما أن رجال الأعمال والتجار مُطَالَبُونَ بنشر الإسلام بسيرتهم وجهدهم، فهم أيضًا مُطَالَبُونَ بالدفاع عنه ورد كيد أعدائه من المبشرين الذين يريدون تحويل المسلمين إلى النصرانية بكل السبل والوسائل.

٤- ومن أهم الوسائل التى تحتاج إلى دعم كبير من التجار ورجال الأعمال لمواجهة التبشير والمبشرين: المحطات الإذاعية والقنوات التلفزيونية محليًا وعالميًا بشتى اللغات واللهجات لنشر الإسلام والتعريف بحقيقته؛ ففي الوقت الذي يقوم فيه المنصرون باستخدام عشرات الإذاعات فى مجال التنصير، ويرصدون لها الإمكانات الكبيرة ماديًا وبشريًا وفنيًا [ووصل الأمر بها إلى تنسيق خططها وبرامجها مع الحكومات والهيئات فى كثير من الدول لخدمة التنصير والمنصرين.

---

٣٥٥ التنصير فى الأدبيات العربية، ص٧٨.

٣٥٦ الدعوة إلى الإسلام: توماس آرنولد. ترجمة د.حسن إبراهيم حسن، ص٤٤٩،ط النهضة المصرية.١٩٨٧م.

ونشاط هذه الإذاعات والقنوات واضح وملموس ويلقى الدعم والمساندة من الجهات الغربية والملحدة والحاقدة.] (٣٥٧) ويولونها من الاهتمام والعناية الشيء الكثير. مع أنهم على باطل!!

في حين نجد المسلمين أصحاب الدين الحق والعقيدة الخالدة لا يملكون أي إذاعة لإيصال صوت الإسلام، وتبليغ الدعوة إلى الناس في كل مكان مهما اختلفت اللغات واللهجات.

فمما يؤسف له أنه لا توجد حتى الآن إذاعة أو قناة إسلامية دولية مهمتها حمل لواء الدعوة الإسلامية، وإيصال صوت الإسلام إلى جميع شعوب الأرض بمختلف لغاتهم ولهجاتهم.

وكل الإذاعات الإسلامية الموجودة على الساحة حاليًا عبارة عن إذاعات محلية أو إذاعات تبث باللغة العربية لمن يجيدها من المسلمين كإذاعة القرآن الكريم من القاهرة، أو إذاعة القرآن الكريم من الرياض، أو إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة.

وكانت الجماهيرية الليبية قد عرضت في مارس ١٩٧٤م إقامة محطة إذاعية في النيجر تكون مهمتها نشر الدين الإسلامي في إفريقيا، واختارت لها اسمًا هو: إذاعة صوت الإسلام، وإلى الآن لم تظهر هذه المحطة إلى الوجود.(٣٥٨)

وهناك إذاعة اسمها-صوت الإسلام- ومقرها نيويورك بأمريكا. وقد بدأت بثها في عام ١٩٦٧م على موجات استأجرتها من إحدى المحطات الأمريكية بنيويورك. ولكن إرسالها لا يغطي سوى ثلاث ولايات أمريكية. وفي البداية كان إرسالها يصل إلى خمس ساعات أسبوعيًا إلا أنه تناقص حتى وصل نصف ساعة أسبوعيًا بسبب عدم وجود الدعم المادي الكافي.

وقد قامت رابطة العالم الإسلامي مؤخرًا بتقديم الدعم لبرنامج مدته نصف ساعة أسبوعيًا.

وتعليقًا على هذا يقول مدير إذاعة صوت الإسلام بنيويورك: "المسلمون لا يعاملون أمريكا إعلاميًا على الحجم الأمريكي، وإنما يعاملونها مثل بلد صغير تكفيه محطة إذاعية واحدة.

---

٣٥٧ الإذاعات الإسلامية الموجهة وحمل لواء الدعوة الإسلامية: محمد معوض نصر :مقال بمجلة الدعوة، الصادرة في الرياض، العدد ٩٢٥، ص٢٠.

٣٥٨ الإعلام الدولي: أحمد طاهر، ص١٦٨، ط١، دار المعارف بالقاهرة، بدون تاريخ.

بينما يوجد فى أمريكا ٩٦ مدينة كبيرة. ولا يمكن أن نقول إن الصهاينة هم الذين يمنعوننا من الإعلام. ولكن انعدام الدعم هو السبب. لأن أمريكا دولة مفتوحة لمن يعمل!!

عَمِلَ الصهاينة فيها فملكوا الإعلام وتغلغلوا فيه، وتكلموا بما يشاءون، وهم ينفقون ثلاثمائة مليون دولار سنويًا على وسائل الإعلام.

وإذا كانت آذان الأمريكيين صماء، فذلك لأن لسان المسلمين أخرس!! (٣٥٩)

إذا كانت هذه هي حال الإذاعة الإسلامية فى نيويورك سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م فما بالنا بمأساتها بعد الأزمة الأمريكية تجاه الإسلام والمسلمين بعد ما يسمونه بالثلاثاء الأسود ٢٠٠١/٩/١١م.؟!

إن هذه الحال تنادى بالأغنياء من التجار ورجال الأعمال أن هلموا لدعم الإذاعات والفضائيات الإسلامية التى تصحح صورة الإسلام والمسلمين تجاه العالم كله. وتدفع عنه كيد أعدائه المتربصين به من المبشرين أو المنصرين!!

٥-تكوين الجمعيات والمنظمات الإسلامية الخيرية التى تدعم العمل الإسلامي فى مواجهة التبشير والمبشرين ماديًا ومعنويًا كما هو حال تلك الجمعيات التى تفيد الإسلام والمسلمين فى داخل العالم الإسلامي. فهي بحق عصب الأعمال الخيرية والدعوة. وبدون هذه الجمعيات تقف الدعوة مشلولة تتفرج على الآخرين من غير المسلمين، وهم يتبرعون بسخاء لتلك المنظمات والجمعيات التنصيرية. لأن الجمعيات والمنظمات التنصيرية التى تمول إرساليات التنصير تعتمد فى تمويلها على ما يقدم إليها من هبات وتبرعات وإعانات حكومية، ومن بعض منظمات الأمم المتحدة، فضلاً عن الاشتراكات والأوقاف إلى دخول بعض الكنائس من استثمارات عينية ومالية ضخمة، كما هو الحال لدى الفاتيكان حيث بلغ عائد هذه الاستثمارات ٧٥ بليون دولار عام ١٩٧٠م. وبلغت تبرعات الجمهور ١٣٩ بليون دولار عام ١٩٨٦م جرى إنفاق معظمها فى بلدان العالم الإسلامي في آسيا وإفريقيا.(٣٦٠)

---

٣٥٩ مقابلة جريدة الشرق الأوسط مع مدير إذاعة صوت الإسلام بنيويورك للأستاذ غازي خانكان بالعدد رقم ٣٠٣٨ فى ١٤٠٧/٧/٢٤هـ.

٣٦٠ مجلة الدعوة، الصادرة فى الرياض، العدد ١٠٦٩ فى ١٤٠٧/٤/٧هـ،ص١١.

وقد بلغت التبرعات فى أمريكا وحدها ٩٣ ألف بليون دولار عام ١٩٨٧م(٣٦١) حيث توقف مشروعات بأكملها على الجمعيات التنصيرية كما يصل الأمر إلى الوصية لها بكل أو جلّ التركة بعد الموت. ولما كانت المنظمات والجمعيات التنصيرية الدولية قد وضعت خططها على أساس ديني وسياسي في آن واحد بهدف مواجهة الإسلام دينيًا وسياسيًا، وذلك بتحويل المسلمين إلى النصرانية أو الاكتفاء بإخراجهم من الإسلام، فيبقوا ضائعين بلا دين، ومن ثم يسهل القضاء عليهم.

فإن الكثيرين ممن يمولون هذه المنظمات إنما يمولونها لأهداف سياسية بالدرجة الأولى للعمل على توهين القيم الإسلامية وإبعاد المسلمين عن دينهم وتفتيت وحدتهم!!

وحبذا لو توحدت الجمعيات الإسلامية تحت لواء الأزهر الشريف أو منظمة المؤتمر الإسلامي!!!

٦- إقامة المدارس الإسلامية الأهلية لتدريس اللغات الأجنبية والعلوم التقنية لتحل محل المدارس الأجنبية لأولاد الأغنياء.

بل يجب على الأغنياء الحذر من إدخال أبنائهم فى تلك المدارس أو بعثهم إلى جامعات أجنبية غير موثوقة. لأنهم ربما يقعون فريسة لأفكار المنصرين، ولذلك فإن الأغنياء ورجال الأعمال المسلمين لو اجتهدوا فى إقامة المدارس والمعاهد الأهلية البديلة عن المدارس الأجنبية يكونون قد أغلقوا عن أمتهم باب فتنة التنصير والمنصرين.

أما إذا تساهل الأغنياء فى شأن هذه المدارس الأجنبية فستبقى هذه المدارس ذات جاذبية خاصة ينخدع بها أبناء المسلمين. والأدهى من ذلك لو تعاون الأغنياء مع تلك المدارس، وشجعوها بإدخال أبنائهم إليها، هنا تكون الكارثة!!

٧- الدعم السخي لجهود العلماء والباحثين ومراكز البحث العلمي الإسلامي في مجالات دراسات الأديان والعقائد

وخاصة المتعلقة بالتنصير والمنصرين.

والمساهمة فى طبع ونشر الكتب والرسائل العلمية التى تكشف خطط التنصير ووسائل نشرها،

---

٣٦١ مجلة المجتمع- الكويت بتاريخ ١٨/١٠/١٩٨٦م، ص٤.

وترجمة تلك المؤلفات إلى اللغات الأجنبية لتدافع عن الإسلام، وتهاجم المنصرين فى عقر دارهم.

٨ - تحرى الدقة فيما يُستَورَدُ من تجارات أو بضائع من الدول غير الإسلامية. لئلا تكون تلك البضائع حاملة لشعار النصرانية.

أو للملصقات التي تروج لأفكار وطقوس النصرانية.

أو الملصقات التى تنال من قيم الإسلام وعقائد المسلمين.

الفصل الرابع

كيفية مواجهة عامة الشعوب الإسلامية للتنصير والمنصرين

إن كل الشعوب الإسلامية مقصودة بالنشاط التنصيرى الذي يستخدم كل الطاقات والإمكانات المادية والمعنوية التى تمكنه من الوصول إلى أهدافه.

لذا فإن الواجب على كل الشعوب الإسلامية مواجهة التنصير والمنصرين واجب كبير جدًّا يشمل جوانب كثيرة جدًّا. من أهمها:

أولاً: أن يلتزم كل مسلم بالإسلام-عقيدة وشريعة وأخلاقا وسلوكًا- فى نفسه ورعيته-صغيرة كانت أو كبيرة- ليكون كل مجتمع مسلم محصنًا ضد الغزو الفكري بوجه عام، والتنصير بوجه خاص. والسبيل الأمثل لكل هذا، حرص كل أب وأم أو كل راع على توعية من تحت يده بأهمية الالتزام بالإسلام والتقيد بأخلاقه فى كل شيء مع المسلمين وغير المسلمين.

وبالتالي تتكسر على صخرة هذا الالتزام كل سهام الغزو والتنصير بحول الله وقوته.

ثانيًا: التثقف المستمر بما يكتبه أو ينشره العلماء المسلمون عن التنصير ومخاطره، وعن المنصرين وحيلهم.

فلا يليق بالشعوب الإسلامية المستهدفة بالتنصير أن تغفل أو تتغافل عن مخاطره ومخاطر المنصرين.

ثالثًا: تقليل العلاقات مع النصارى بحيث لا يعقد المسلم معهم صداقات أو زيارات خاصة، بل تقتصر العلاقة معهم على ما تقتضيه الضرورة الملحة، كعلاقة العمل أو المواصلات أو التطبيب...الخ.

وذلك لأن الإكثار من معاشرتهم يؤدى إلى محبتهم والإعجاب بهم والانبهار بعاداتهم وتقاليدهم والتأثر بأفكارهم.

وربما يطلعون على بعض نقاط الضعف لدى المسلم فيستغلونها للوصول إلى أهدافهم وبث سمومهم فى انحراف المسلم عن دينه، وإتباع ملتهم

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (٣٦٢)

لذا حرم الإسلام موالاتهم ومودتهم لأنهم أعداء الله تعالى ولعباده

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.﴾ (٣٦٣)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ.﴾ (٣٦٤) الآية.

رابعًا: الحذر من إلحاق الأبناء أو البنات بالمدارس والجامعات الأجنبية فى داخل بلاد المسلمين أو فى خارجها بذريعة تعلم اللغات أو غيرها.

لأنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المدارس والجامعات ما هي إلا معاقل للتنصير والمنصرين، يقصدون بها القضاء على الإسلام من قلوب المسلمين وأبنائهم، وزرع النصرانية مكانه حتى يتخرج الناشئة فيها إما جاهلون بأمور دينهم، أو متشككون فيها، أو نصارى!!

والأولى بالشعوب الإسلامية إلحاق أبنائهم بمدارسهم وجامعاتهم الوطنية الحكومية أو الأهلية لخلوها من كل ما يضر بالناشئة دينيًا وأخلاقيًا وسلوكيًا.

خامسًا: الحذر الشديد من السفر إلى البلاد النصرانية. إلا للضرورة كالعلاج أو لدراسة تخصصات نافعة لا توجد فى البلاد الإسلامية.

---

٣٦٢ سورة البقرة، من الآية ١٢٠.

٣٦٣ سورة المائدة، آية ٥١.

٣٦٤ سورة الممتحنة، آية ١.

أما السفر إلى هذه البلاد للسياحة أو التنزه. ففيه من المخاطر ما لا تحمد عقباها.

لأن هذه البلاد النصرانية مملوءة بالوسائل التى تطعن فى الإسلام وعقائده، وتنال من المسلمين القدامى والمعاصرين حكامًا ومحكومين فى الوقت الذى تمجد فيه النصرانية والمنصرين، والغرب وأبناءه، وتصفهم بالتحضر والتقدم، مما يغرى أبناء المسلمين بالانبهار بهم وتقبل أفكارهم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د.سعيد محمد الصاوي

المدينة المنورة

مساء الجمعة

١٧/ ٨/١٤٢٢هـ

٠٢/١١/٢٠٠١م

أهم المراجع

القرآن الكريم

١ - أجنحة المكر الثلاثة

٢ - الأخبار السنية في الحروب الصليبية : سيد علي الحريري ط القاهرة ١٨٩٩م

٣ - أخطار التبشير في ديار المسلمين : محمد عبد الرحمن عوض

٤ -أخطار الغزو الفكرى على العالم الإسلامى، د.صابر طعيمة.ط عالم الكتب بيروت،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥ -الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب:د.كرم شلبى،ط١ ،مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة،١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٦ -أساليب الغزو الفكرى : د. على جريشه ب'الاشتراك. ط دار الاعتصام بالقاهرة بدون تاريخ.

٧ -الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام: د.سعد الدين صالح،ط١،دار ابن الأرقم،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٨ - الاستشراق والتبشير والاستعمار: د / عبد العزيز عزت

٩ - الإسلام في مواجهة التغريب : أنور الجندي

١٠ -أضواء على الثقافة الإسلامية:د.نادية شريف العمرى،ط مؤسسة الرسالة بيروت،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١١ -إظهار الحق: الشيخ رحمت الله الهندى.ط دار التراث العربى بالقاهرة. تحقيق د.أحمد حجازى السقا بدون تاريخ.

١٢ -الإعلام الدولى: أحمد طاهر.ط١، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

١٣ - الله أو الدمار : سعد جمعة ط المختار الإسلامي بالقاهرة ١٩٧٦م

١٤ - أهداف التغريب في العالم الإسلامي : أنور الجندي

١٥ -أوربا والإسلام:د. عبد الحليم محمود: ط٢، دار المعارف بمصر ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٦ -التبشير النصرانى فى جنوب سودان وادى النيل:د. إبراهيم عكاشة على،ط دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٧-التبشير والاستعمار:مصطفى خالدى، ود.عمر فروخ. ط المكتبة العصرية صيدا بيروت،١٩٨٢م.
١٨- التبشير في منطقة الخليج العربي : عبد المالك التميمي
١٩- تحديات في طريق الدعوة : د/ محمد رجب الشتيوي
٢٠- تحذير المسلمين والمسلمات من مدارس النصارى والمستشفيات : أحمد علي المليجي ط القاهرة ١٩١١م
٢١- التطوير بين الحقيقة والتضليل : د/ جمال عبد الهادي
٢٢-التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين ١٩-٢٠:جرجس سلامة.ط المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون بالقاهرة.١٩٦٣م.
٢٣- التفسير الكبير : للرازي
٢٤-التنصير ومحاولاته فى بلاد الخليج العربى: د.إبراهيم عبد العزيز العسكر. ط مكتبة العبيكان بالرياض السعودية،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٥-التنصير فى الأدبيات العربية: د.على بن إبراهيم النملة،ط إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٢٦ - ثقافة المسلم : د/ عبد الحليم عويس
٢٧- الثقافة الإسلامية بين الغزو والاستغزاء :د/ عبد المنعم النمر
٢٨- الثقافة الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة : د/ سعيد الصاوي
٢٩-الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر: د.خالد محمد نعيم، ط المختار الإسلامى بالقاهرة بدون تاريخ.
٣٠ الحركة الصليبية : د/ سعيد عبد الفتاح عاشور
٣١-حقائق التبشير: عماد شرف،ط المختار الإسلامى بالقاهرة بدون تاريخ.
٣٢-حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر: مهندس أحمد عبد الوهاب، ط١،مكتبة وهبة بالقاهرة.١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٣٣-خفايا المبشرين : أحمد محمد سليمان تقديم / عبد الرحمن رضا كحيلة
٣٤-الدعوة إلى الإسلام: توماس و. آرنولد، ترجمة:د.حسن إبراهيم حسن. ط مكتبة النهضة المصرية،١٩٨١م.
٣٥-الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير فى العالم الإسلامى.د.عبد الودود شلبى، ط الزهراء للإعلام العربى القاهرة،١٩٨٩م.
٣٦- سنن أبي داوود
٣٧ الصحوة الإسلامية في الأندلس اليوم جذورها ومسارها :
د/ عبد المنتصر الكتاني
٣٨-صحيح مسلم بشرح النووى.ط المكتبة العصرية ومطبعتها بالقاهرة،١٩٢٤م.
٣٩- العامل الديني في الشعر المصري الحديث : د/ سعد الدين الجيزاوي.
٤٠-العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية: محمد طاهر التنير،ط مكتبة ابن تيمية بالكويت،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٤١- غارة تبشيرية جديدة علي إندونيسيا : أبو هلال الإندونيسي
٤٢-الغارة على العالم الإسلامى :ا.ل. شاتليه. ترجمة محب الدين الخطيب،ط المكتبة السلفية بالقاهرة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٤٣- غزو في الصميم : عبد الرحمن حبنكة لميداني
٤٤-الغزو الفكري : د/ علي عبد الحليم محمود.
٤٥ – الغزو الفكري : محمد جلال كشك
٤٦-في الغزو الفكرى: نذير حمدان. ط مكتبة الصديق بالطائف السعودية بدون تاريخ.
٤٧-القاموس المحيط: الفيروز آبادى. ط دار الجيل بيروت بدون تاريخ.
٤٨- الكتاب المقدس
٤٩-كلمتنا في الرد على أولاد حارتنا: الشيخ عبد الحميد كشك. ط المختار الإسلامى بالقاهرة. بدون تاريخ.
٥٠-لسان العرب: ابن منظور.ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٥١- لما هذا الرعب كله من الإسلام ؟
٥٢-الماسونية: أبو إسلام أحمد عبد الله: ط الزهراء بالقاهرة. بدون تاريخ.
٥٣-ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم السليمان الجبهان، ط الهيئة العامة للبحوث والإفتاء بالسعودية،١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٥٤- المسيحية : د/ أحمد شلبي ط ٧ النهضة المصرية بدون تاريخ
٥٥- معاول الهدم والتدمير : إبراهيم الجبهان
٥٦-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط دار المعارف بالقاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٥٧-مقدمات العلوم والمناهج: أنور الجندى. ط القاهرة بدون تاريخ.
٥٨-ملامح عن النشاط التنصيرى في الوطن العربي : د/.إبراهيم عكاشة على.ط إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥٩-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ط الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٦٠-النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير: محمد عثمان صالح. ط مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٦١-يهوذا الاسخربوطى على الصليب: محمد أمير يكن. ط دار اقرأ. مالطا ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

فهرس

بحمد الله تم


الضياء